

سيرة الحسين  
عليه السلام  
في الحديث والتاريخ..

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

٢٠١٦م - ١٤٣٧هـ

المركز الإسلامي للدراسات

لبنان - بيروت - الضاحية الجنوبية - أول حي ماضي

بناية حجازي - ط 1 - تليفاكس: 00961.1.274519

البريد الإلكتروني: alhadi@alhadi.org



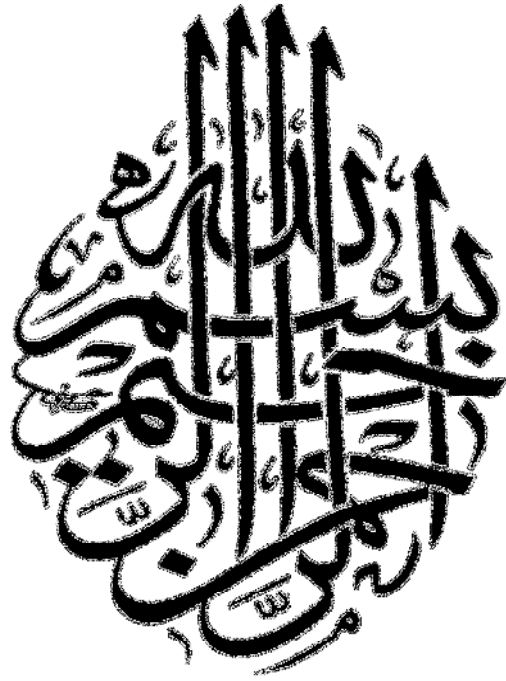
المنشورات: بيروت - بئر العبد - سنتر الانماء 3 - 00961 70995421

سيرة الحسين  
عليه السلام  
في الحديث والتاريخ..

السيد جعفر مرتضى العاملي

المجلد الثامن عشر

المركز الإسلامي للدراسات



الفصل الخامس:

شهداء آل الحسن..



### الشهداء من بني الحسن x:

ونذكر بعد شهداء بني عبد المطلب، وبني عقيل، وبني جعفر،  
شهداء بني الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب «عليهم السلام».  
ونبدأ بذكر الشهيد القاسم بن الحسن «صلوات الله وسلامه عليه»،  
فنقول:

### القاسم بن الحسن x:

١ - عن الخوارزمي: خَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ [أَي بَعْدِ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ،  
وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ - وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ لَمْ يَبْلُغِ  
الْحُلَمَ - فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» اعْتَنَقَهُ، وَجَعَلَ يَبْكِيَانِ  
حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِمَا.

ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الْغُلَامُ لِلْحَرْبِ، فَأَبَى عَمُّهُ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» أَنْ يَأْذَنَ  
لَهُ، فَلَمْ يَزَلِ الْغُلَامُ يُقَبِّلُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَيَسْأَلُهُ الْإِذْنَ حَتَّى أَذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ  
وَدُمُوعُهُ عَلَى خَدَّيْهِ وَهُوَ يَقُولُ:

إِنْ تُنْكِرُونِي فَأَنَا فَرْعُ الْحَسَنِ      سَبَطُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى  
هَذَا حُسَيْنٌ كَالْأَسِيرِ الْمُرْتَهَنِ      بَيْنَ أَنْاسٍ لَا سُقُوا صَوْبَ

وَحَمَلَ وَكَانَ وَجْهَهُ فَلَقَهُ قَمَرٌ، وَقَاتَلَ فَقَتَلَ - عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ - خَمْسَةَ  
وِثْلَاثِينَ رَجُلًا.

قَالَ حُمَيْدُ بْنُ مُسْلِمٍ: كُنْتُ فِي عَسْكَرِ ابْنِ سَعْدٍ [في الإرشاد: فإننا  
لكذلك إذ خرج علينا غلام كأن وجهه شقة قمر، في يده سيف]، فَكُنْتُ  
أَنْظُرُ إِلَى الْغُلَامِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ وَإِزَارٌ، وَنَعْلَانِ قَدْ انْقَطَعَ شِسْعُ إِحْدَاهُمَا  
- مَا أَنْسَى أَنَّهُ كَانَ كَانَ شِسْعَ الْيُسْرَى - فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَعْدٍ الْأَزْدِيُّ: وَاللَّهِ  
لَأَشُدَّنَّ عَلَيْهِ!

فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا تُرِيدُ بِذَلِكَ؟ فَوَاللَّهِ لَوْ ضَرَبَنِي مَا بَسَطْتُ لَهُ  
يَدِي، يَكْفِيكَ هُوَ لَاءَ الَّذِينَ تَرَاهُمْ قَدْ احْتَوَشَوْهُ.

قَالَ: وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ! وَشَدَّ عَلَيْهِ، فَمَا وَلَّى حَتَّى ضَرَبَ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ،  
فَوَقَعَ الْغُلَامُ لَوَجْهِهِ وَصَاحَ: يَا عَمَاهُ!

فَانْقَضَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» كَالصَّقَرِ، وَتَخَلَّلَ الصُّفُوفَ،  
وَشَدَّ شِدَّةَ اللَّيْثِ الْحَرْبِ، فَضَرَبَ عَمْرًا بِالسَّيْفِ، فَاتَّقَاهُ بِيَدِهِ، فَأَطْنَهَا  
مِنْ الْمِرْفَقِ. فَصَاحَ.

ثُمَّ تَنَحَّى عَنْهُ، فَحَمَلَتْ خَيْلُ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِيَسْتَنْقِذُوهُ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ  
بِصُدُورِهَا، وَوَطِنَتْهُ بِحَوَافِرِهَا، فَمَاتَ.

وَانْجَلَتْ الْغَبْرَةُ فَإِذَا بِالْحُسَيْنِ «عليه السلام» قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ الْغُلَامِ  
وَهُوَ يَفْحَصُ بَرَجْلَيْهِ، وَالْحُسَيْنُ يَقُولُ: عَزَّ وَاللَّهِ عَلَى عَمَّكَ أَنْ تَدْعُوهُ فَلَا  
يُجِيبُكَ، أَوْ يُجِيبُكَ فَلَا يُعِينُكَ، أَوْ يُعِينُكَ فَلَا يُغْنِي عَنْكَ، بَعْدَ لِقَوْمِ قَتْلِكَ،  
الْوَيْلُ لِقَاتِلِكَ!

ثُمَّ احْتَمَلَهُ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَجُلِي الْغُلَامِ تَخْطُانِ الْأَرْضَ، وَقَدْ وَضَعَ  
صَدْرَهُ إِلَى صَدْرِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَاذَا يَصْنَعُ بِهِ؟!  
فَجَاءَ بِهِ حَتَّى أَلْقَاهُ مَعَ الْقَتْلَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، ثُمَّ رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى  
السَّمَاءِ وَقَالَ:

اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَلَا تُغَايِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَلَا تَغْفِرْ لَهُمْ أَبَدًا!  
صَبْرًا يَا بَنِي عُمُومَتِي، صَبْرًا يَا أَهْلَ بَيْتِي، لَا رَأَيْتُمْ هَوَانًا بَعْدَ هَذَا  
الْيَوْمِ أَبَدًا.

زاد في بعض المصادر قوله: فسألت عن الغلام، فقيل: هو القاسم بن  
الحسن بن علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>.

---

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٤٨ - ٣٥١ عن المصادر التالية: مقتل  
الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٢٧ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٣٤ والعوالم،  
الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٧٨ وراجع: الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٢  
ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٦ و ١٠٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣  
ص ٢٥٤ و ٢٥٥ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٤٧ و (ط  
الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤١ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٥ والطبقات الكبرى  
(الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧١ ومقاتل الطالبين ص ٩٣  
ومثير الأحزان ص ٦٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٢ وفي الثلاثة  
الأخيرة «عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي»، والإرشاد ج ٢ ص ١٠٧ وفيه  
«عمر بن سعيد بن نفيل الأزدي»، والملهوف ص ١٦٧ و (نشر أنوار  
الهدى) ص ٦٨ وفيه «ابن فضيل الأزدي» بدل «عمرو بن سعد بن نفيل

٢ - عن عبد الله بن منصور، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه [زين العابدين] «عليه السلام»: بَرَزَ مِنْ بَعْدِهِ [أَي بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ] الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ يَقُولُ:

لَا تَجْزَعِي نَفْسِي فُكُلٌ فَا ن الْيَوْمَ تَلْقَيْنِ ذُرَى الْجِنَانِ  
فَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً، ثُمَّ رُمِيَ عَنْ فَرَسِهِ<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ قُتِلَ الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ضَرْبَهُ عَمْرُو بْنُ سَعْدِ بْنِ مُقْبِلِ الْأَسَدِيِّ<sup>(٢)</sup>.

عن هشام: قُتِلَ الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ - قَتَلَهُ

---

الأزدي» وكلها نحوه، وراجع: أنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٦ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٤ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٦٥.  
وراجع: الدر النظيم ص ٥٥٦ وتذكرة الخواص ص ٢٣٠ ومآثر الإنافة ج ١ ص ١٠٧.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٥١ و ٣٥٢ عن: الأمالي للصدوق ص ٢٢٦ ح ٢٣٩ وروضة الواعظين ص ٢٠٨ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت «عليهم السلام»، وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢١ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ١٧٠ و ١٧١.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٥٢ عن: الأخبار الطوال ص ٢٥٧ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٢٨ وراجع: جمهرة أنساب العرب ص ٣٩.

سَعْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ الْأَزْدِيُّ<sup>(١)</sup>.

وقد ورد اسم القاسم بن الحسن في الزيارتين: الناحية والرجبية.  
وقد وصفته زيارة الناحية بالقول: «المضروب على هامته،  
المسلوب لامته». (واللامة هي الدرع).

وفيها: أن قاتله عمر بن سعد بن عروة بن نفيل.

ويقال: إن عمر القاسم حين استشهد كان ست عشرة سنة<sup>(٢)</sup>.

لكن مصادر أخرى تقول: إنه لم يكن حينئذ قد بلغ سن البلوغ<sup>(٣)</sup>.  
وروي: أن القاسم «عليه السلام» كان يقول: «لا يقتل عمي وأنا

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٥٢ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٦٨ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٩ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١٠٣ الرقم ٢٨٠٣ عن الليث بن سعد، والثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣١١ وليس فيهما ذيله، والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٥ و ٩٢ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٦ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٦ وفيه «سعيد بن عمرو الأزدي»، وليس فيهما «أم ولد»؛ والأمالى للشجري ج ١ ص ١٧١ وفيه «عمر بن سعيد بن نفيل الأزدي»، وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٧٩ وفيه «عمر بن سعيد بن عمرو بن نفيل الأزدي»، ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٥٦.

(٢) لباب الأنساب ج ١ ص ٤٠١.

(٣) كامل البهائي ج ٢ ص ٢٧ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٢٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٤ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٧٨.

أحمل السيف»<sup>(١)</sup>.

وعند ابن شهر آشوب: أن القاسم برز وأنشأ يقول:

إِنِّي أَنَا الْقَاسِمُ مِنْ نَسْلِ عَلِيٍّ نَحْنُ وَبَيْتُ اللَّهِ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ

مِنْ شَمْرِ وَعُمَرِ وَابْنِ الدَّعِيِّ<sup>(٢)</sup>

وذكرت بعض المصادر نفس قصة مقتل القاسم، لكنها نسبت وقائعها إلى عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

فَعَنْ أَبِي مَعْشَرٍ عَنْ بَعْضِ مَشِيخَتِهِ: رَأَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَى فَرَسٍ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَجْمَلَ خَلْقِ اللَّهِ، فَقَالَ الْكُوفِيُّ: لَأَقْتُلَنَّ هَذَا الْفَتَى.

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَيَحَاكَ مَا تَصْنَعُ بِهِذَا؟ دَعُهُ.

فَأَبَى، فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَضْرَبَهُ فَقَتَلَهُ.

قال: ولما أصابته الضربة، قال: يا عمّاه!

فَأَجَابَهُ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» قال: لَبَّيْكَ، صَوْتُ قَلٍّ نَاصِرُهُ، وَكَثْرَ وَاتِرُهُ!

وَحَمَلَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» عَلَى قَاتِلِهِ، فَضْرَبَهُ فَقَطَعَ يَدَهُ، ثُمَّ

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي ج ٣ ص ٢٥٤ عن البستان الجامع لعماد الدين الأصفهاني ص ٢٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٥.

ضَرْبَهُ أُخْرَى فَقَتَلَهُ<sup>(١)</sup>.

**ونقول:**

لا بأس بملاحظة ما يلي:

**لا حاجة إلى الإعادة:**

ذكرنا فيما سبق بعض ما يُظهر حجم التصحيف في الأسماء، والتحريف في الكلمات، وأحياناً قد يحصل الوهم في نسبة الأحداث إلى صانعيها، أو المؤثرين الحقيقيين فيها، وتحصل أيضاً بعض الاختصارات أحياناً، وغير ذلك.

ولكن ذلك لا يضر في المسار العام للأحداث، ولا يخدش في درجة الوثوق بأصل الحدث، ولا سيما فيما كثر التعرض له من قبل العلماء والمؤلفين على اختلاف مشاربهم وأهوائهم، ومذاهبهم، واعتقاداتهم. خصوصاً، وأن هذه الاختلافات إنما تكون في الأكثر في النصوص التي ذكرت في كتب لم تحظ من العلماء بالاهتمام الكافي لصيانة نصوصها، ومراقبة ما تتعرض له من آفات، وغير ذلك.

---

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٥١ عن: المحن ص ١٤٧ وجواهر المطالب ج ٢ ص ٢٦٩ عن أبي عبيدة، وفيه «الشام» بدل «الكوفة»، وراجع: الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ٢ ص ٦ و (تحقيق الشيري) ج ٢ ص ١٢.

## إصرار القاسم لماذا؟!:

١ - لاحظنا: أن القاسم بن الحسن «سلام الله عليه» وهو غلام مراهق، يصر على عمه الحسين إصراراً بالغاً ليأذن له بالمشاركة في جهاد المعتدين والظالمين.. والحال أن الغلام في بداية شبابه يحلم - عادة - بالحياة السعيدة، والعيش الهنيئ والرغيد. وتكون له طموحات وآمال، وأفكار، واهتمامات، وأحوال تختلف عما يكون لدى ذوي الأعمار العالية، فما بال هذا الشاب المراهق يسبق عقلاء الناس إلى التفكير بالقضايا الكبرى، وإلى التضحية في سبيلها.

٢ - وإذا كان الشاب يستجيب للأجواء الحماسية، فيندفع إلى المجازفة وركوب الأخطار. فإن القاسم كان يواجه محاولات الصد عن الإندفاع في هذا الاتجاه..

**يضاف إلى ذلك:** أن الاستجابة للتحريض، والتفاعل مع الأجواء الحماسية، إنما ينتج - في العادة - اندفاعاً نحو خطر محتمل عنده، لا نحو موت محقق، ومصير محتوم.

والأمر هنا ليس كذلك، فإن ثمة يقيناً لدى القاسم ونظرائه بالاستشهاد، واندفاعاً منهم لملاقاة الحتوف، مع محاولات منع وصد، تأتي من أقوى الجهات تأثيراً في القاسم، وفي سائر شهداء كربلاء، فهي تأتي من صاحب القرار الأول والأخير، ومن إمام معصوم، مفترض الطاعة، ومن عمّ رحيم ورؤوف، وحنون وعطوف، لا مجال لجرح عواطفه، ولا سبيل لإيذائه في مشاعره.

ويواصل القاسم إصراره على عمه، ويقبّل يديه ورجليه، ويلتمس الإذن منه.. حتى أذن له..

### لمحات يحسن التوقف عندها:

إن إذن الإمام الحسين «عليه السلام» للقاسم «رضوان الله تعالى عليه»، بعد إصراره بمباشرة القتال، يمكن تفسيره في أكثر من اتجاه. كما أن ما جرى للقاسم في الميدان يحمل معه العديد من الدلالات، ونحن نذكر فيما يلي بعضاً من ذلك فنقول:

**ألف:** بالنسبة لعدم إذن الإمام للقاسم بالخروج إلى الميدان في بداية الأمر، ثم الإذن له لاحقاً.. قد يكون سببه: أنه «عليه السلام» أراد أن لا يتوهم أحد من الناس أنه «عليه السلام» يستسهل موت الناس، وغير مهتم بحياة الآخرين وموتهم. بل هو ذو عاطفة جياشة، ومشاعر متوهجة، وهو يذوب حنائاً على أهل بيته، وعلى أصحابه. ولكن لديه واجب لا بد له من إنجازه على النحو الأمثل والأفضل..

**ب:** قد يقول قائل: إنه «عليه السلام» يرسل إلى الميدان بالمقاتلين، المراهقين الغافلين، مع علمه بمصيرهم، وقد كان يمكنه أن يسهل لهم سبل النجاة، ويرشدهم إليها. ويترك لهم الفرصة للاستمتاع بهذه الحياة..

ولم يكن قتل هذا الجمع كله ضرورياً، ولن تتغير النتيجة إذا نجا بعض الشباب من الموت.

فكان هذا المشهد العاطفي المثير، وهذا الإصرار، من قبل

القاسم، إلى حد أنه يقبل يدي ورجلي عمه مع بكاء والتماس.. شاهداً على أنهم كانوا هم الطالبين للشهادة، ويرون أن دفاعهم عن دينهم، وعن قرآنهم فرض لازم عليهم.

**ج:** على أنه «عليه السلام» قد جرب مع أهل بيته أن يقنعهم بالخروج إلى مواضع الأمن، وسلوك سبيل النجاة من القتل، فرفضوا، وأبوا الانصياع إليه أشد الإباء..

وكذلك فعل أصحابه الذين استشهدوا معه أيضاً..

**د:** إن الإمام قد أذن للقاسم بعد إصراره حسبما تقدم..

**فدلنا ذلك:** على أن القاسم كان مؤهلاً لنيل درجة الشهادة، ومستحقاً لها. وأن هذا الأمر ليس خاضعاً لسن البلوغ، بل هو رهن بالمعرفة والوعي، والشعور بالواجب.

**ولأجل ذلك نجد:** أن القاسم هو الذي اختار الشهادة بملء إرادته، ولم تُفرض عليه، ولم يحرضه أحد عليها.

**هـ:** إن إصرار القاسم على عمه، يدل على أنه يملك درجة عالية جداً من الوعي الصحيح والصافي، ومن القناعة بسلوك طريق الشهادة، ولم يكن بدوافع عصبية للقريب، أو حرصاً على حبيب، أو تحت تأثير أي اعتبار آخر، غير ما يفرضه الواجب العقلي، والديني، والشعور بالمسؤولية..

**و:** إن عدد القتلى بسيف القاسم إذا كانوا خمسة وثلاثين رجلاً، كما تقول الرواية المتقدمة، فذلك يدل على أنه لم يكن مجرد غلام لم يبلغ

الحلم، بل هو لا يقلُّ في وعيه ودقة ملاحظته، ورصده لكل ما يحيط به، واستيعابه للأمور، ومهاراته المكتسبة، لا يقلُّ عن أعظم الرجال تجربة، وأكثرهم تيقظاً. وقد أظهرت أحداث الميدان: أن درايته بفنون الحرب، لا تقل عن دراية الرجال الكبار الكبار، الذين مارسوا فنونها، وخاضوا غمارها، وواجهوا أخطارها.

ز: إن نفس عدم رضاه بأن يواصل الحرب بعد أن قطع شسع نعله، وإصراره على إصلاحه في وسط الميدان، وقد كان بإمكانه أن يتراجع إلى موضع آمن - إن هذا - يشير إلى عدم مبالاته بكل هؤلاء الأعداء، الذين يدعون لأنفسهم الشجاعة، والبطولة، ويتباهون بفروسياتهم وتجربتهم..

ولعله حين برز «رضوان الله تعالى عليه» إليهم، كان يخطر في بالهم أنهم أمام غلام يافع، لا حول له ولا قوة، ولا تجربة، ولا شجاعة، ولا مهارات قتالية. وإذ به يذيقهم مرارات، ما توهموه، ويوقعهم في مهالك ما تخيلوه.

لاسيما وأنه - بحسب الظاهر - كان يحمل سيفاً فقط، ولم يكن يلبس درعاً، بل كان يلبس قميصاً وإزاراً وحسب.

ح: يفهم من سياق الرواية المتقدمة: أن ذلك المجرم الذي قتل القاسم، لم يواجه القاسم بن الحسن، بل انتظر إلى أن تجاوزه القاسم، وولى، فلحقه، وضرب رأسه بالسيف، كما يدل عليه قول الرواية: «وشد عليه، فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف». فيكون هذا المجرم

قد قتل القاسم غدرًا، أو بما يشبه الغدر.

### من الذي وطأته الخيل؟!:

ظاهر سياق الرواية المتقدمة: أن الذي وطأته خيل الأعداء بحوافرها، فمات هو قاتل القاسم.

أما القاسم «عليه السلام»، فلم تطأه الخيول بحوافرها، وإن قال المجلسي ذلك، فقد قال «رحمه الله»: «وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عَمْرًا<sup>(١)</sup> من الحسين، فاستقبلته بصدورها، وجرحته بحوافرها، ووطأته حتى مات الغلام. فانجلت الغبرة، فإذا بالحسين قائم على رأس الغلام، وهو يفحص برجله»<sup>(٢)</sup>.

بل إن قول المجلسي هنا: فانجلت الغبرة الخ.. يدل على أن الغلام لم يمت حين وطأته الخيل، مع أنه قال قبلها: ووطأته حتى مات.  
ونظن: أن كلمة «الغلام» مقحمة سهواً في كلام المجلسي «رحمه الله».

### عرس القاسم:

أما ما يدعى، من أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد عقد يوم

(١) كذا في المصدر. ولعل الصحيح: عمرواً.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٥ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٧٨ وتسليمة المجالس ج ٢ ص ٣٠٥ وراجع: تاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤١ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٥ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٥٦.

عاشوراء لابن أخيه القاسم على سكينه بنت الحسين «عليه السلام»، فنحن وإن كنا لم نجد في ذلك رواية، أو نقلاً يمكن التشبث به.

**غير أننا نرى:** أنه لا يصح أن يكون سبب هذا الحكم الجازم على هذا القول بالكذب، استناداً إلى استبعاد حصول أمر كهذا، في وقت تهيم على الحسين ومن معه فيه حالة الحزن والغم، بسبب ما يرتكب فيه من مجزرة هائلة، وما يزهق فيه أرواح طاهرة لثلة من الأخيار الأبرار، ويوشك أن يسفك فيها دم سيد شباب أهل الجنة، وأقدس البشر، وإمام مطهر معصوم.

وكيف يمكن الجمع بين هذه الكارثة الهائلة وبين أفراح الزواج؟! وهذه الرؤوس تندر، والبطون تبقر، والأيدي تطيح؟!!

**نعود فنقول:** إن مستند هذا الحكم الجازم لا اعتبار به، لأن إجراء عقد زواج لمجرد إحداث العلاقة الزوجية، رجاء أن تكون هذه الفتاة زوجة شهيد في الدنيا، على أمل أن تكون زوجة له في الآخرة، لتنال بذلك شرفاً ومثوبة ليس بالأمر الغريب، ولا مما يستهجن، لأنه عمل عبادي ديني يقصد به وجه الله، ولا يتنافى مع الحزن على الشهداء، ولا مع أجواء الحرب التي فرضها المعتدون والظالمون، وهو عمل يرغب فيه المؤمن.

غير أن المهم هو أن توجد رواية في ذلك في مصدر يمكن الاعتماد عليه في النقل والرواية.

## عبد الله بن الحسن X:

١ - قال الطبري: عن أبي مخنف: إِنَّ شِمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ أَقْبَلَ فِي الرَّجَالَةِ نَحْوَ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»؛ فَأَخَذَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» يَشُدُّ عَلَيْهِمْ، فَيَنْكَشِفُونَ عَنْهُ، ثُمَّ إِنَّهُمْ أَحَاطُوا بِهِ إِحَاطَةً.

ويتابع هذا النص الموجود في العديد من المصادر، ونختار نص ابن طاووس، فيقول:

خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» بْنُ عَلِيٍّ - وَهُوَ غُلَامٌ لَمْ يُرَاهِقْ - مِنْ عِنْدِ النِّسَاءِ، فَشَدَّ حَتَّى وَقَفَ إِلَى جَنْبِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، فَلَحِقَتْهُ أُخْتُهُ زَيْنَبُ ابْنَتُهُ عَلِيٍّ لِتَحْبِسَهُ، فَأَبَى وَامْتَنَعَ امْتِنَاعاً شَدِيداً، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَفَارِقُ عَمِّي، فَأَهْوَى بَحْرُ [في الإرشاد: أبحر] بْنُ كَعْبِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ - وَقِيلَ: حَرْمَلَةُ بْنُ الْكَاهِلِ - إِلَى الْحُسَيْنِ «عليه السلام» بِالسَّيْفِ، فَقَالَ الْغُلَامُ: يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ! أَتَقْتُلُ عَمِّي؟ فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ، فَأَتَقَاهَا الْغُلَامُ بِيَدِهِ، فَأَطْنَهَا إِلَى الْجِلْدَةِ، فَإِذَا هِيَ مُعَلَّقَةٌ.

فَنَادَى الْغُلَامُ: يَا عَمَّاهُ [في الطبري والإرشاد: يَا أُمَّتَاهُ].  
فَأَخَذَهُ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِصْبِرْ عَلَى مَا نَزَلَ بِكَ، وَاحْتَسِبْ فِي ذَلِكَ الْخَيْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُلْحِقُكَ بِآبَائِكَ الصَّالِحِينَ.

[في الطبري وغيره: بِرَسُولِ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله»، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَحَمْزَةَ وَجَعْفَرَ، وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ «صلى الله عليهم

أَجْمَعِينَ»].

[زاد ابن نما قوله: ثُمَّ رَفَعَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» يَدَهُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ  
إِنْ مَتَّعْتَهُمْ إِلَى حِينٍ، فَفَرِّقْهُمْ فِرْقًا، وَاجْعَلْهُمْ طَرَائِقَ قِدْدَا<sup>(١)</sup>، وَلَا تُرْضِ  
الْوَلَاةَ عَنْهُمْ أَبَدًا؛ فَإِنَّهُمْ دَعَوْنَا لِيَنْصُرُونَا، ثُمَّ عَدَوْنَا عَلَيْنَا فَقَتَلُونَا].  
وعن ابن طاووس: قَالَ: فَرَمَاهُ حَرَمَلَةٌ بَنُ الْكَاهِلِ - لَعَنَهُ اللَّهُ - بِسَهْمٍ،  
فَذَبَحَهُ وَهُوَ فِي حِجْرِ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

٢ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمُّهُ بِنْتُ السَّلِيلِ  
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَخِي جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، وَقِيلَ: إِنَّ أُمَّهُ أُمُّ وَلَدٍ.

(١) طَرَائِقَ قِدْدَا: أَي فِرْقًا مُخْتَلَفَةً أَهْوَاؤُهَا. راجع: القاموس المحيط ج ١  
ص ٣٢٦.

(٢) راجع: موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٥٧ عن الملهوف ص ١٧٣ و  
(نشر أنوار الهدى) ص ٧٢ وعن المصادر التالية: الإرشاد ج ٢ ص ١١٠  
وإعلام الوری ج ٢ ص ٤٦٧ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٣ ومثير الأحزان  
ص ٧٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٦ وراجع: روضة الواعظين  
ص ٢٠٨ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٨٨ وتاريخ الأمم والملوك  
ج ٥ ص ٤٥١ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٤ والكامل في التاريخ ج ٤  
ص ٧٧ ومقاتل الطالبیین ص ١١٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٧٧ وفيه  
«أبجر بن كعب» بدل «بحر بن كعب بن عبيد الله من بني تميم بن ثعلبة  
بن عكابة»، وكلاهما نحوه. وراجع: أنساب الأشراف (ط دار التعارف)  
ج ٣ ص ٢٠٢ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦١٨ والدر النظيم  
ص ٥٥٧ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٥٨.

وكانَ أبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ - فيما رَوَيْنَاهُ عَنْهُ - يَذْكُرُ أَنَّ حَرْمَلَةَ  
بْنَ كَاهِلٍ الْأَسَدِيَّ قَتَلَهُ.

وذكر المدائني في إسناده عن جناب بن موسى، عن حمزة بن  
بيض، عن هاني بن ثابت القابضي أن رجلاً منهم قَتَلَهُ<sup>(١)</sup>.

٣ - وعن هشام: أن حرملة بن الكاهل رمى عبد الله بن الحسن بن  
علي بسهم، فقتله<sup>(٢)</sup>.

**ونقول:**

لا بد من التوقف عند الأمور التالية:

**دعاء الحسين X على أعدائه:**

**تقدم:** أن الإمام الحسين «عليه السلام» حين استشهد القاسم بن

(١) مقاتل الطالبين ص ٩٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٨ وبحار الأنوار  
ج ٤٥ ص ٣٦ وراجع: الأغاني ج ١٦ ص ٣٦٦.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٥٨ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥  
ص ٤٦٨ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٩ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة  
من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٦ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد  
ص ٧٦ وفيه «عبد الله بن الحسن قتله ابن حرملة الكاهلي من بني أسد»  
فقط. وتذكرة الخواص ص ٢٥٤ عن هشام بن محمد، وفيه «سعد بن عمر  
بن نفيل الأزدي» والأمالى للشجري ج ١ ص ١٧١. وفيه: «حرملة بن الكاهل  
الأسدي»، وراجع: جمهرة أنساب العرب ص ٣٩ والكامل في التاريخ ج ٤  
ص ٩٢ وإبصار العين ص ٥٥.

الحسن، دعا الله وقال:

«اللهم أحصهم عدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً».

وحين استشهد عبد الله بن الحسن، دعا الله تعالى، وقال:

«اللهم إن متعتهم إلى حين، ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قديداً، ولا ترضي الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا».

**ويلاحظ:** أن هذه الأدعية لم تغادر سنن العدل، والموازنة بين العمل والجزاء عليه، ولو بمقدار حرف واحد. فإن من الطبيعي أن يكون جزاء من يسعى إطفاء نور الله، وطمس معالم الحق والدين، ويحارب ويقتل الأخيار والأولياء، والأنبياء، والأوصياء - أن يكون جزاؤه - أن لا يغفر الله تعالى له، لأنه لا يستحق هذه المغفرة.

بل قد تكون هذه المغفرة سبباً في زيادة الرغبة بالجريمة، والانكباب على ممارستها.

كما أن من الطبيعي أن يحصي الله تعالى جميع من يشارك في الجريمة، لكي لا يفلت أحد من العقاب..

وكما اجتمع هؤلاء المجرمون على حرب أولياء الله، وهدم دين الله، فمن الطبيعي أن يكون جزاؤهم هو تفريقهم، وتمزيقهم، وجعلهم طرائق قديداً..

**كما أن من المعلوم:** أن من يفعل ذلك تقرباً وتزلفاً إلى السلاطين والجبارين، ومن هم على شاكلتهم من أعداء الله، أن يجازيهم الله تعالى

بخيبة آمالهم، وبوار أعمالهم، وسخط الولاة عليهم دائماً وأبداً.  
ولهذا لا ترى في هذه الأدعية أي حيف، أو مبالغة، أو تجاوز،  
أخرج عن دائرة المقبول، والمعقول.

### إختلافات:

وبعد، فقد ظهرت الإختلافات في هذا المورد أيضاً، ولكن بصورة  
أضعف إذا قيست بسائر المواضع، فهل الذي قطع يد عبد الله بن الحسن  
هو حرمة، أو بحر [أو أبجر] بن كعب؟!!

وهل أمه أم ولد؟! أو هي بنت السليل، أو الشليل بن عبد الله  
البجلي؟!!

### اصبر، واحتسب:

**وقد لاحظنا:** أن النص يصرح: بأن عبد الله بن الحسن كان يوم  
عاشوراء غلاماً لم يراهق، حين قطعت يمينه، وقد أمره الحسين «عليه  
السلام» بالصبر والاحتساب، فإن الله يلحقه بآبائه، وبجده الرسول  
وعلي، وجعفر، وحمزة، والحسن «صلى الله عليهم أجمعين»..

**وذلك يعطي:** أن للأطفال غير البالغين مثوبات، وأنهم ينالون  
مقامات ودرجات جزاء على صبرهم وأعمالهم، وعبد الله بن الحسن  
قد نال من هذه المثوبات والمقامات ما هو عظيم وجليل.

### أبو بكر بن الحسن:

واستشهد يوم عاشوراء أبو بكر بن الحسن<sup>(١)</sup> بن علي «عليه السلام»، وأمه أم ولد، قتله عبد الله بن عقبة الغنوي بسهم رماه به<sup>(٢)</sup>.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٥٤ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٤٨ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٩ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١٠٣ الرقم ٢٨٠٣ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٠ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٦ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٩٢ ومقاتل الطالبين ص ٩٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٧ وتذكرة الخواص ص ٢٥٤ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٧٨ «أبو بكر بن الحسين». وراجع: قاموس الرجال ج ١١ ص ٢٣٢ والأخبار الطوال ص ٢٥٧ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٤٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ٦٨٧ وإبصار العين ص ٧١.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٥٤ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٦٨ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٩ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٥ وفيه «حرمله بن الكاهل رماه بسهم» بدل «عبد الله بن عقبة الغنوي»، ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٤٧ و ٤٨ عدّه فيهما من المقتولين فقط، والأمالى للشجري ج ١ ص ١٧١ وراجع: جمهرة أنساب العرب ص ٣٩. وراجع أيضاً: مآثر الإنافة ج ١ ص ١٠٧ وتسمية من قتل مع الحسين ص ١٥٠. وراجع: الإرشاد ج ٢ ص ١٠٩ ومثير الأحزان ص ٦٨ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٦٦ والأخبار الطوال ص ٢٥٧ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٢٨ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٦ و (ط دار التعارف) ج ٣

وروى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر «عليه السلام»: أن عقبة الغنوي قتله<sup>(١)</sup>.

وقد طلب المختار عبد الله بن عقبة الغنوي هذا، فوجده قد هرب ولحق بالجزيرة، فهدم داره.

وفي هذا الغنوي، وفي حرملة بن كاهل الأسدي، يقول ابن أبي عقبة الليثي:

وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا      وَفِي أَسَدٍ أُخْرَى تُعَدُّ وَتُذَكَّرُ<sup>(٢)</sup>

ص ٢٠١ وزاد فيه: «ففي ذلك يقول ابن أبي عقبة: وعند غني قطرة من دمائنا، وفي أسد تعد وتذكر».

وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٨٧ وقاموس الرجال ج ١١ ص ٢٣٢ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢٠٣ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٣.

(١) مقاتل الطالبين ص ٩٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٦ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٧٩.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٥٥ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٦ ص ٦٥ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٥٣٥ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٥ وليس فيه ذيله من «ففيهما»، وبحار الأنوار ج ٤ ص ٣٧٥ نحوه، وراجع: أنساب الأشراف ج ٦ ص ٤١٠ والأمالى للشجري ج ١ ص ١٧١ ومقاتل الطالبين ص ٩٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٧ وإبصار العين ص ٧١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٧٣ و ٥٢٨ وقاموس الرجال ج ١١ ص ٢٣٢ وراجع: أنساب الأشراف (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠١ و ٤١٠ وج ١٣

ونقول:

إختلافات:

هناك العديد من الاختلافات هنا، نذكر منها:

هل أبو بكر هذا هو ابن الحسن، أو ابن الحسين؟! (١).

وهل قتله عبد الله بن عقبة؟! أو قتله عقبة الغنوي؟!.

أحمد بن الحسن:

ذكر العلامة المامقاني: أحمد بن الحسن. وأمه أم بشر بنت مسعود الأنصاري في جملة شهداء الطف. وكان له من العمر ست عشرة سنة، وقتل بعد صلاة الظهر، وحمل على الأعداء وهو يرتجز، ويقال إنه قتل ثمانين فارساً. وأثنى بالجراح، فتعطفوا عليه جماعة كثيرة، فقتلوه (٢).

ونقول:

هل يعقل أن لا نجد لشاب كهذا يقتل ثمانين فارساً من الأعداء،

---

ص ٢٥٦ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٣ وذوب النصار ص ١٢٠ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٣٧٥ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٦٩٦.

(١) راجع: تذكرة الخواص ص ٢٢٩ ومقاتل الطالبين ص ٩٢ و (ط المكتبة

الحيدرية) ص ٥٧ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٥.

(٢) تنقيح المقال ج ١ ص ١٠٣ وذخيرة الدارين ص ١٦٥.

شيئاً يذكر إلا هذا الخبر؟!!

بشر بن الحسن:

قال ابن شهر آشوب: قيل: إنه من شهداء الطف<sup>(١)</sup>.

من اختلفت الأقوال فيهم:

ونذكر ممن اختلفت الأقوال فيهم من بني الحسن:

عمر بن الحسن X:

عدّ الخوارزمي: عمر بن الحسن في جملة المقتولين في كربلاء.

قال: وكان صغيراً<sup>(٢)</sup>.

ولكن سبط ابن الجوزي قال: واستصغروا أيضاً عمر بن الحسن

بن علي «عليه السلام»، فلم يقتلوه، وتركوه<sup>(٣)</sup>.

الحسن بن الحسن المثنى:

وعن الحسن بن الحسن المثنى نقول:

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٤ ص ٢٥٩

وبحار الأنوار ج ٥ ص ٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٤٣.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٥٣ ومثير الأحرار (ط المكتبة

الحيدرية) ص ٨٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢ و (ط المكتبة

الحيدرية) ج ٤ ص ٢٥٩ بلفظ قيل. وراجع: إعلام الوري ج ١ ص ٤١٦.

(٣) تذكرة الخواص ص ٢٢٩ وراجع: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٣.

**قال ابن طاووس:** إنه قتل يوم الطف سبعة عشر رجلاً، وأصابته ثمانى عشرة جراحة، فأخذه خاله أسماء بن خارجة، فحمله إلى الكوفة، فداواه، فبرئ، وحمله إلى المدينة<sup>(١)</sup>.

**وقال المقرم:** أصابته ثمانى عشرة جراحة، وقطعت يده اليمنى ولم يستشهد<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الملهوف ص ١٩١ و (نشر أنوار الهدى) ص ٨٦.

(٢) مقتل الحسين للمقرم ص ٢٦٣.



## الفصل السادس:

إخوة الحسين × ..



## للتمهيد والبيان:

وبعد أن ذكرنا شهداء آل عبد المطلب، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل الحسن. لم يبق إلا الحديث عن الشهداء من إخوة الإمام الحسين لأبيه «صلوات الله وسلامه عليهم»..

ونذكر في هذا الفصل من ذكر في المصادر المعروفة، والمعتمدة عند الأكثرين. ونضم إليهم من ذكر في مصادر أخرى: أنه من شهداء كربلاء. ولم يناقش في أمره أحد. ثم نتبعه بفصل آخر نذكر فيه شهادة العباس - وهو أكبرهم وأفضلهم. ونذكر معه من نوقش في صحة خبر استشهاده، أو لم يمكن تحديد شخصيته، وتمييزها، فنقول:

## جعفر بن علي ×:

١ - قال ابن شهر آشوب: ثُمَّ بَرَزَ أَخُوهُ جَعْفَرٌ مُنْشِئًا:

إِنِّي أَنَا جَعْفَرُ ذُو الْمَعَالِي      ابْنُ عَلِيٍّ الْخَيْرِ ذُو النَّوَالِ  
ذَاكَ الْوَصِيِّ ذُو السَّانَا      حَسْبِي بَعْمَى جَعْفَرٍ وَالْخَالِ  
أَحْمِي حُسَيْنًا ذَا<sup>(١)</sup> النَّدَى الْمِفْضَالَ

---

(١) في المصدر: «ذي»، وهو تصحيف.

رَمَاهُ خَوْلِيُّ الْأَصْبَحِيِّ، فَأَصَابَ شَقِيقَتَهُ أَوْ عَيْنَهُ<sup>(١)</sup>.

والمراد: أنه أصاب موضع الشقيقة، وهي الوجع الذي يأخذ في نصف الرأس والوجه.

وعند المفيد: أنه «رحمه الله» برز بعد عبد الله، فقتله هاني<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال الخوارزمي: ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ [أَيَ بَعْدِ عُثْمَانَ] أَخُوهُ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ - وَأُمُّهُ أُمُّ الْبَنِينَ أَيْضاً - فَحَمَلَ وَهُوَ يَقُولُ:

إِنِّي أَنَا جَعْفَرُ ذُو الْمَعَالِي      نَجِلُ عَلِيٍّ الْخَيْرُ ذُو النُّوَالِ  
أَحْمِي حُسَيْنًا بِالْقَنَا الْعَسَّالِ      وبالحُسامِ الواضِحِ الصَّقَالِ  
ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ<sup>(٣)</sup>.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣١٧ عن: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨١ وإبصار العين ص ٧٠.  
(٢) الإرشاد ج ٢ ص ١٠٩ والدر النظيم ص ٧٥٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨١ وراجع: إعلام الوري ج ١ ص ٤٦٦ ومقاتل الطالبين (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٤ وأنساب الأشراف (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠١ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٤٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٤ ص ٣٤٢ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٦.

(٣) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣١٨ عن: مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ٢٩ والفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٣ وفيه «أخي حسين ذو الندى المفضل» بدل «أحمي حسيناً بالقنا العسال .... وبالحسام الواضح

**لفت نظر:** إن كانت «ذو النوال» صفة لكلمة نجل، فهي ذو، وإن كانت صفة لعلي، فيجب أن تكون ذي.

**وقال بعض الإخوة الأكارم:** ويحتمل أيضاً أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف التقدير، وهو ذو النوال. والضمير لعلي «عليه السلام».

٣ - قالوا: في تسمية المقتولين -: جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْأَكْبَرُ، قَتَلَهُ هَانِيُّ بْنُ ثُبَيْتِ الْحَضْرَمِيِّ<sup>(١)</sup>.

٤ - عن عبيد الله بن الحسن، وعبد الله بن العباس: قُتِلَ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ عَشْرَةِ سَنَةً.

**قال أبو مخنف في حديث الضحّاك المِشْرِقيّ:** إِنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ قَدَّمَ أَخَاهُ جَعْفَرًا بَيْنَ يَدَيْهِ... فَشَدَّ عَلَيْهِ هَانِيُّ بْنُ ثُبَيْتِ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ

الصقال».

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣١٨ عن: الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٥ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٦ والتنبيه والإشراف ص ٢٦٣ وفيه «وقتل معه من ولد أبيه ستة ... وجعفر» فقط؛ والأمالى للشجري ج ١ ص ١٧٠ عن زيد بن عليّ بن الحسين، ويحيى بن أمّ طویل، وعبد الله بن شريك العامري، وغيرهم. وفيه «هاني بن نبيت الحضرمي» وراجع: تاريخ خليفة بن خياط ص ١٧٨.

وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٤٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٤ ص ٣٤٢ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٦.

فَقَتْلُهُ.

هَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ.

وَقَالَ نَصْرُ بْنُ مُزَاهِمٍ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ: إِنَّ خَوْلِيَّ بْنَ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيَّ - لَعَنَهُ اللَّهُ - قَتَلَ جَعْفَرَ بْنَ عَلِيٍّ (١).

ونقول:

رجز جعفر بن علي:

أولاً: رأينا وسنرى: أن أبناء علي «عليه السلام» عموماً، ومنهم: ابنه جعفر قد التزموا نمطاً من الرجز متشابه المضامين، يعتمد على إظهار الإعتزاز بالانتساب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وإلى النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وسائر الكبار الأخيار من بني هاشم «رضوان الله تعالى عليهم». وهذا جعفر بن علي يفتخر في رجزه بأبيه علي، وبعمه جعفر، وبخاله.

---

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣١٨ عن: مقاتل الطالبين ص ٨٨ و (ط) المكتبة الحيدرية) ص ٥٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٩٥ و (ط) دار الحديث) ص ٨٤٣ وفيه «وقتل جعفر بن علي، وأمّه أم البنين أيضاً، رماه خولي بن يزيد بسهم فقتله» فقط؛ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٩٥ وفيه «وقتل جعفر بن علي وله تسع عشرة سنة» فقط، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨١.

وأمر المؤمنين «عليه السلام» هو الشخص الذي لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، وهو الذي يقول ذلك الجيش الباغي: إنه إنما يقاتل الحسين «عليه السلام» بغضاً بعلي «عليه السلام» - ربما لأنهم يرون أن علياً «عليه السلام» كما قررته آية المباهلة هو نفس رسول الله «صلى الله عليه وآله». وحيث إنه لا يمكنهم الجهر ببغض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنهم يعمدون إلى أخيه، ونظيره، وشبيهه، ووزيره.. فيصبون عليه وعلى ولده جام حقدهم وغيظهم.

**وواضح:** أن افتخار جعفر بكونه ابناً لعلي «عليه السلام» يكبت هذا العدو، ويثير كوامن حقه وحسده البغيض والمقبت..

**ثانياً:** نرى في رجز جعفر أيضاً بياناً للصفات التي تعطي لهذا الاعتزاز المزيد من القوة والتأثير الإيجابي المحبب في قلوب أهل الإيمان، والمثير لحفيظة المنحرفين والمنافقين، وأعداء الخير والدين..

**ومن المعلوم:** أن الأشرار يحقدون على الأبرار، ويبغضونهم، ويبغون لهم الغوائل حتى لو كانوا آباءهم، أو أبناءهم وإخوانهم، ولا يثنيهم عن ذلك شيء، مهما حاول الأخيار الإحسان إليهم، أو أفاضوا من أفضالهم عليهم.

بل ربما كان هذا الإحسان من موجبات زيادة حقد أولئك الأشرار، وحرصهم على إيصال الأذى لهم، لأنهم يرون في نفس الصلاح والخيرية ذنباً، فما بالك إذا تجلى هذا الصلاح في السلوك، وظهرت آثاره وتألفت محاسنه، وانتشرت أخباره..

ثالثاً: ها هو جعفر بن علي يعتز ويفتخر بانتسابه لـعلي «عليه السلام»، ويصفه بأنه علي الخير، وحقيقته، فهو كما تقول: زيد عدل، ثم يصفه بثلاثة أوصاف، هي من أجل الأوصاف وأسناها، وأشرفها وأبهاها، وهي: أنه «عليه السلام»:

١ - الوصي. وأي مقام بعد مقام النبوة الخاتمة أعظم من مقام الوصي للنبي الخاتم..

٢ - ذو السنا، وهو الشرف والرفعة. وأهل الدنيا، والأشرار لا يطبقون رفعة الأخيار..

وقد عرفنا: أن معاوية لم يزل يجهد في دفن ذكر رسول الله، ولا يطيق ذكره لا في الأذان ولا في غيره.. كما نقل المغيرة بن شعبة عنه<sup>(١)</sup>.

وهناك شواهد كثيرة على شيوع هذا الاتجاه الخبيث لدى بني أمية وأشياعهم، فراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، الجزء الأول، الفصل الأول..

---

(١) الموفقيات ص ٥٧٧ ومروج الذهب ج ٣ ص ٤٥٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٥ ص ١٢٩ و ١٣٠ وكشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ٤٥ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٦٩ عنه، وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ٤٧٤ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٨٨ والغدير ج ١٠ ص ٢٨٣ وقاموس الرجال ج ١٠ ص ١١٠ والنصائح الكافية ص ١٢٣ وبهج الصباغة ج ٣ ص ١٩٣.

٣ - الوصف الثالث: الوالي.. وهذه الصفة أقسى وأمر على الأشرار، وأهل الضلال.. خصوصاً وأن ولايته «عليه السلام» آتية من قبل الله تعالى، ولا يمكن لأحد أن يتعامل معها بأي منطق، حيث ينحصر الأمر بنحويين من التعامل، هما: إما منطق التمرد والعصيان، أو منطق الطاعة والانقياد. فلا سبيل إلى التكذيب، أو المناقشة.

٤ - ثم تحدث جعفر «رضوان الله تعالى عليه» عن تصميمه على المحاماة عن الإمام الحسين «عليه السلام»، ووصفه أيضاً بأوصاف الأخيار، وأهل الفضل، وهي أوصاف تزعج الأشرار، وتقض مضاجعهم وتثير حسدهم، كما قلنا.

٥ - وقرر جعفر «رضوان الله عليه» في رجزه المتقدم أيضاً: أنه قد حوى الشرف والفضل، والسؤدد من جميع الأطراف: من الآباء، والأعمام والأخوال، والإخوة، فمن ذا الذي يمكن أن يساميه، في شيء من ذلك؟!!

### الإختلاف في الأرجاز وسواها:

١ - وعن سبب الاختلاف في الأرجاز زيادة ونقيصة، أو بتبديل بعض الكلمات أو الفقرات فيها، نقول:

ربما كان سبب ذلك: أن صاحب الرجز حين يبرز إلى الميدان، ويواجه التحديات قد يكرر رجزه مرات عديدة، بحسب المواقف المختلفة في صولاته وجولاته مع الأقران. وليس بالضرورة أن يكرر رجزه بعين ألفاظه، وبنفس النسق. فقد يبدل في الكلمات، أو يقدم شطراً

على آخر، وقد يقتصر على قسم من الرجز، وهكذا..

٢ - اختلفت النصوص في من قتل جعفر بن علي، هل هو خولي الأصبحي؟ أو هاني بن ثابت الحضرمي؟!

عبد الله بن علي X:

١ - وقالوا: إن من جملة شهداء كربلاء عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِبٍ، قَتَلَهُ هَانِيُّ بْنُ ثُبَيْتِ الْحَضْرَمِيِّ<sup>(١)</sup>.

وقد صرح القاضي النعمان وغيره: بأن عبد الله قتل هو وعثمان، وجعفر، والعباس أيضاً في المعركة على الماء<sup>(٢)</sup>.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣١٩ و ٣٢٠ عن: الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٥ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٧ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠١ نحوه، والتنبيه والإشراف ص ٢٦٣ وفيه «قتل معه من ولد أبيه ستة... وعبد الله» فقط؛ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٥ وفيه «هاني بن شبيب الحضرمي».

وراجع: الإرشاد ج ٢ ص ١٠٩ والدر النظيم ص ٧٥٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨١ وراجع: إعلام الوری ج ١ ص ٤٦٦ ومقاتل الطالبين (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٤ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠١ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٤٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٤ ص ٣٤٢ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٦.

(٢) شرح الأخبار ج ٣ ص ١٨٢ و ١٩١ ونسب قریش ص ٤١ ومقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ١٢٠.

٢ - ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ [أَيَ بَعْدِ جَعْفَرٍ] أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

أَنَا ابْنُ ذِي النُّجْدَةِ وَالْإِفْضَالِ      ذَاكَ عَلِيُّ الْخَيْرِ ذُو الْفَعَالِ  
سَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ذُو النَّكَالِ      فِي كُلِّ يَوْمٍ ظَاهِرُ الْأَهْوَالِ  
ثُمَّ حَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ «رَحِمَهُ اللَّهُ»، قَتَلَهُ هَانِي بْنُ ثَبِيتِ  
الْحَضْرَمِيِّ (١).

٣ - عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَيَحْيَى بْنِ أُمِّ طَوِيلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ  
بْنَ شَرِيكَ الْعَامِرِيِّ وَغَيْرِهِمْ - فِي ذِكْرِ تَسْمِيَةِ الْمَقْتُولِينَ -: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
عَلِيٍّ. وَأُمُّهُ أَيْضاً أُمُّ الْبَنِينَ.

رَمَاهُ خَوْلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيُّ بِسَهْمٍ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي  
تَمِيمِ بْنِ أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ (٢).

٤ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ

---

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٢٠ و ٣٢١ عن: الفتوح لابن أعثم ج ٥  
ص ١١٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٢٩ وفيه «وكاشف  
الخطوب» بدل «في كل يوم ظاهر»؛ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٧  
و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٥ نحوه، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٨  
والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨١ والدمعة الساكنة ج ٤ ص ٣٢٠  
وإبصار العين ص ٦٨.

(٢) الأمالي للشجري ج ١ ص ١٧٠.

العبّاس، قالوا: قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَلَا عَقِبَ لَهُ.

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ الْمِشْرَفِيِّ، قَالَ: قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ لِأَخِيهِ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ: تَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى أَرَاكَ وَأَحْتَسِبُكَ؛ فَإِنَّهُ لَا وَلَدَ لَكَ.

فَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَشَدَّ عَلَيْهِ هَانِيُّ بْنُ ثُبَيْتٍ الْحَضْرَمِيُّ فَقَتَلَهُ<sup>(١)</sup>.

٥ - قال الشيخ المفيد «رحمه الله»: فلما رأى العباس «رحمة الله عليه» كثرة القتل في أهله، قال لأخوته من أمّه، وهم: عبد الله، وجعفر، وعثمان: يا بني أمي تقدّموا حتّى أراكم قد نصحتكم لله ولرسوله، فإنه لا ولد لكم، فتقدم عبد الله، فقاتل قتالاً شديداً، فاختلف هو وهاني بن ثبيت الحضرمي ضربتين، فقتله هاني «لعنه الله»<sup>(٢)</sup>.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٢٠ عن: مقاتل الطالبين ص ٨٨ و (ط) المكتبة الحيدرية) ص ٥٤ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٩٤ وإعلام الوری ج ١ ص ٣٩٥ وفيهما «قتل عبد الله وله خمس وعشرون سنة» فقط، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٢.

(٢) الإرشاد ج ٢ ص ١٠٩ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٦٦ وراجع: مقاتل الطالبين ص ٨٨ و (ط) المكتبة الحيدرية) ص ٥٤ وعن مقتل الحسين للطبراني ص ٣٨ ونظم درر السمطين ص ٢١٨ وعن كفاية الطالب ص ٢٩٨ وعن الدر النظيم ص ٥٥٧ وإبصار العين ص ٦٧ وأعيان الشيعة

٦ - قال الشجري: فأراد العباس أن ينزل فقال له الحسين: قدّم أخويك بين يديك، وهما: عبد الله وجعفر؛ فإنّهما ليس لهما ولد، ولك ولد، حتى ترثهما وتحسبهما.

فأمر أخويه، فنزلا، فقاتلا حتى قُتلا، ثم نزل فقاتل حتى قُتل. قال الحسن: قال أبي: وهؤلاء الثلاثة بنو أمّ جعفر، وهي الكلابية، وهي أمّ البنين<sup>(١)</sup>.

عن المفضل بن عمر، عن الإمام الصادق «عليه السلام» - في حديث له عن العباس - قال: ومضى شهيداً، وورث إخوته من أمّه، وورثه ابنه عبيد الله بن العباس<sup>(٢)</sup>.

٧ - ثم قتل العباس بن علي بعد إخوته مع الحسين «عليه السلام»، فورث العباس إخوته ولم يكن لهم ولد، وورث العباس ابنه عبيد الله بن العباس.

وكان محمد بن علي، ابن الحنفية، وعمر بن علي حيين، فسلم محمد لعبيد الله بن العباس ميراث عمومته، وامتنع عمر حتى صولح، وأرضي

ج ١ ص ٤٩٩.

(١) الأماشي للشجري ج ١ ص ١٧٥.

(٢) سر السلسلة العلوية ص ٨٩ ونسب قريش ص ٤١ ومقتل أمير المؤمنين

لابن أبي الدنيا ص ١٢٠.

من حقه<sup>(١)</sup>.

ونقول:

**إختلافات:**

وتظهر الإختلافات للعيان فيما تقدم من نصوص، وتقدم بعضها في الهوامش. ونذكر منها هنا أيضاً ما يلي:

١ - هل قَاتِلُ عبد الله بن علي هو هاني بن ثبيت الحضرمي؟! أو رماه خولي الأصبحي، وأجهز عليه رجل من بني تميم بن أبان بن دارم؟!!

٢ - هل استشهد للعباس «عليه السلام» أخوان لأبيه وأمه، وهما: عبد الله، وجعفر، كما قال الشجري؟! أو استشهد ثلاثة بإضافة عثمان، كما في سائر المصادر؟!!

٣ - هل قَاتِلَ إخوة العباس بصورة المبارزة؟! أو أن الخيل تلقتهم وهم في طريقهم إلى الفرات، فاشتبكوا معها، فقتلوا؟!!

**رجز عبد الله:**

إن رجز عبد الله بن علي «عليه السلام» يشبه رجز أخيه جعفر «رضوان الله تعالى عليه». ولكن رجز جعفر تضمن تنويهاً بما له - أي لجعفر - من امتياز في نفسه، حيث وصف نفسه: بأنه ذو المعالي.

(١) نسب قريش ص ٤١ ومقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ١٢٠.

ولكنه وافق رجز عبد الله في وصف علي بالخير، ووصفه بالوصي..  
ولكنه بدّل وصفه بذِي النوال بوصفه بذِي الفعّال، التي هي  
أشمل، وأنتم وأكمل. وبدّل وصفي «ذِي السنا، والوالي» بأنه «عليه  
السلام»: سيف رسول الله ذو النكال.

### العباس، وارث أخويه:

أشارت النصوص المتقدمة إلى أن العباس «رحمه الله»، قال  
لأخيه عبد الله: تقدم بين يدي حتى أراك، وأحتسبك، فإنه لا ولد لك  
فتقدم، فاستشهد.

ثم إن العباس قدّم أخاه جعفرًا بين يديه، لأنه لم يكن له ولد،  
ليحوز ولد العباس بن علي من ميراثه، فتقدم، فاستشهد<sup>(١)</sup>.

وقال أبو الفرج عن العباس بن علي «عليه السلام»: وهو آخر  
من قتل من إخوته لأمه وأبيه، لأنه كان له عقب، ولم يكن لهم..  
فقدمهم بين يديه، فقتلوا جميعاً، فحاز مواريتهم، ثم تقدم فقتل،  
فورثهم وإياه عبيد الله. ونازعه في ذلك عمه عمر بن علي، فصولح على  
شيء رضي به<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع: مقاتل الطالبين ص ٨٢ و ٨٣ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥

هـ) ص ٥٤ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧  
ص ٢٨٢.

(٢) مقاتل الطالبين ص ٨٤ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥ هـ) ص ٥٥.

**وتقدم:** أن الشجري يقول: إن الحسين «عليه السلام» هو الذي أمر العباس بذلك لأجل الميراث.

**ونقول:**

إننا نرتاب في صحة هذه النصوص، مع اعتقادنا: بأن الإمام لا يفوته تدبير الأمور، وإدارة الشؤون بالنحو الأمثل والأفضل، ولا تشغله المصائب والبلايا، والأهوال والرزايا، عن اختيار أنجع الوسائل التي تحفظ حقوق الناس ومصلحتهم، وتوصل المواريث إلى من هو أولى، وأحق بها.

**وبعدما تقدم نقول:**

إن شكنا في هذه النصوص يعود إلى ما يلي:

**أولاً:** إذا كان إخوة العباس قد استشهدوا وورثهم العباس، لأنه أخوهم للأب والأم معاً، ثم استشهد العباس، فورثه ولده عبيد الله، فإنه لا حق لعمر بن علي «عليه السلام» في شيء من ميراث إخوة العباس، لأن العباس هو الذي يرثهم، لأنهم ماتوا قبله. كما أنه لا حق لعمر بما يتركه العباس من ميراث مع وجود أولاد للعباس، بل يكون المال كله لأولاد العباس، فلماذا ينازع عمر بن علي أولاد العباس في إرث أبيهم؟! ولماذا صالحوه على شيء رضي به؟!!

**وما معنى قول النص المتقدم:** فسلم محمد لعبيد الله ميراث عمومته،

وامتنع عمر، حتى صولح، وأرضي من حقه؟!!

فأي حق لعمر في أموال العباس وإخوته؟! لنتحاج إلى رضاه؟!!

**ثانياً:** لماذا اقتصر النزاع ثم إرضاء صاحب الحق على عمر بن علي، مع أن محمد بن الحنفية كان لا يزال حياً، كما أن عدداً من بنات علي «عليه السلام» كنّ على قيد الحياة؟ فلماذا لم ينازعن في ذلك الميراث أيضاً، لكي يتم استرضاءهن بإعطائهن حقهن؟!!

**ثالثاً:** من أين علم هؤلاء الرواة: أن قول العباس لأخيه أو لإخوته: فإنه لا ولد لك، أو لا ولد لكم.. كان لأجل أن يكون هو الوارث لهم، فلعله لأجل تسهيل إقدامهم على الاستشهاد، لأن وجود الولد، يدفع الوالد إلى التشبث بالحياة، رغبة في رعاية أولاده. فتخصيص الكلام بالإرث فيه تحكم ظاهر.

**رابعاً:** قالوا: إن العباس وإخوته قد استشهدوا حين ذهبوا للإتيان بالماء، للحسين «عليه السلام»، فاعترضتهم خيل الأعداء، وجرى القتال، واستشهدوا قبل العباس، ثم استشهد العباس بعدهم، فإن كان العباس قد طلب من إخوته أن يتقدموا للحرب، قائلاً لهم: فإنكم لا ولد لكم، فتقدموا، فقاتلوا، فاستشهدوا، ثم استشهد هو أيضاً.

فكيف اطلع هؤلاء الرواة على نوايا العباس حين قال لأخويه هذه الكلمات؟! ومن الذي قال لهم: إن نيته هي الحصول على إرثهم لولده؟! فإن زعموا: أن العباس هو الذي أخبرهم بذلك، فيقال لهم: كيف ذلك، وهو قد بقي في ساحة الحرب والقتال، حتى استشهد؟!!

**خامساً:** لعل هدف العباس من تقديم إخوته، هو الاطمئنان عليهم، وإحراز أنهم قد نالوا شرف الجهاد والشهادة، وهو ما تمنوه لأنفسهم، وما

تمناه هو لهم.

ولعله أراد أيضاً: أن يتأخر هو عن إخوته، لأنه هو صاحب لواء الحسين «عليه السلام»، والمطلوب هو إبقاء هذا اللواء العزيز خفاً عزيزاً إلى آخر لحظة ممكنة..

فلم يبق إلا ما قاله الشجري، من أن الحسين «عليه السلام» هو الذي صرح للعباس بموضوع الإرث.. ولا ندري من أين أخذ الشجري هذه الرواية؟! وإن كنا لا نمنع من أن يكون الحسين «عليه السلام» قد أراد حرمان أخيه عمر من هذا الإرث لما يعلمه عنه، من أنه غير مستقيم السلوك، وغير سليم النهج، والاعتقاد..

عثمان بن علي X:

وذكروا في جملة شهداء يوم عاشوراء عثمان بن علي «عليه السلام»:

١ - قال ابن شهر آشوب: ثُمَّ بَرَزَ أَخُوهُ عُثْمَانُ وَهُوَ يُنْشِدُ:

إِنِّي أَنَا عُثْمَانُ ذُو الْمَفَاخِرِ شَيْخِي عَلِيُّ ذُو الْفَعَالِ الطَّاهِرِ

هَذَا حُسَيْنٌ سَيِّدُ الْأَخَايِرِ وَسَيِّدُ الصَّغَارِ وَالْأَكْبَارِ

بَعْدَ النَّبِيِّ وَالْوَصِيِّ النَّاصِرِ

رَمَاهُ خَوْلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيُّ عَلَى جَنْبِهِ، فَسَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ،

وَجَزَّ رَأْسَهُ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي أَبَانَ بْنِ حَازِمٍ<sup>(١)</sup>.

(لعل الصحيح: بن دارم).

٢ - خَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ<sup>(٢)</sup> أَخُوهُ عُثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ «عليه السلام» - وَأُمُّهُ أُمُّ  
الْبَنَيْنِ بِنْتُ حِزَامِ بْنِ خَالِدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْوَحِيدِ بْنِ كِلَابِ الْعَامِرِيَّةِ -  
وَهُوَ يَقُولُ:

إِنِّي أَنَا عُثْمَانُ ذُو الْمَفَاخِرِ      شَيْخِي عَلِيُّ ذُو الْفَعَالِ الطَّاهِرِ  
وَأَبْنُ عَمِّ لِلنَّبِيِّ<sup>(٣)</sup> الطَّاهِرِ      أَخُو حُسَيْنٍ خَيْرَهُ الْأَخَائِرِ  
وَسَيِّدُ الْكِبَارِ وَالْأَصَاغِرِ      بَعْدَ الرَّسُولِ وَالْوَصِيِّ النَّاصِرِ  
فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ «رحمه الله»<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٥  
وراجع: مقاتل الطالبين ص ٨٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٥ وبحار  
الأنوار ج ٤٥ ص ٣٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٠ ولواعج  
الأشجان ص ١٧٨ ومعجم رجال الحديث ج ١٢ ص ١٢٧.
- (٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٢٢ فقد قال: أي بعد عمر بن علي بن أبي  
طالب «عليه السلام» كما في المصدر، ولكن عمر بن علي لم يكن حاضراً  
في كربلاء، وهو ليس من شهداء كربلاء. كما سنرى.
- (٣) في المصدر: «النبي»، والتصويب من المصادر الأخرى.
- (٤) الفتوح لابن أعمش ج ٥ ص ١١٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٢٩  
وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨١ وعن  
الدمعة الساكبة ج ٤ ص ٣١٩.

٣ - ورمى يزيد الأصبحي عثمان بن عليّ بسهم فقتله، ثم خرج إليه فاحتز رأسه، فأتى عمر بن سعد، فقال له: أثبني. فقال عمر: عليك بأميرك - يعني عبيد الله بن زياد - فسله أن يثبتك<sup>(١)</sup>.

٤ - عثمان بن عليّ بن أبي طالب «عليه السلام» - وأمه أم البنين أيضاً - قال يحيى بن الحسن، عن عليّ بن إبراهيم، عن عبيد الله بن الحسن، وعبد الله بن العباس، قالا: قتل عثمان بن عليّ وهو ابن إحدى وعشرين سنة.

وقال الضحّاك المِشْرِقيُّ في الإسناد الأول الذي ذكرناه آنفاً: إنَّ خولّي بن يزيد رمى عثمان بن عليّ بسهم فأوهطه<sup>(٢)</sup>، وشدّ عليه رجلٌ من بني أبان بن دارم فقتله وأخذ رأسه. وعثمان بن عليّ الذي روي عن عليّ «عليه السلام» أنّه قال: إنّما سمّيته باسم أخي عثمان بن مظعون<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الأخبار الطوال ص ٢٥٧ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٢٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٨٧.

(٢) وهط: ضعف وهن. راجع: القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩٢ مادة «وهط».

(٣) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٢٣ عن: مقاتل الطالبين ص ٨٩ و (ط) المكتبة الحيدرية) ص ٥٥ والتنبيه والإشراف ص ٢٦٣ وفيه «وقتل معه من ولد أبيه سنة... وعثمان» فقط؛ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٣٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨١.

٥ - وَتَعَمَّدَ خَوْلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيُّ عُثْمَانَ بْنَ عَلِيٍّ - وَقَدْ قَامَ مَقَامَ إِخْوَتِهِ - فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَصَرَعَهُ، وَشَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي دَارِمٍ فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ<sup>(١)</sup>.

ونقول:

ماذا عن الرجز أيضاً؟!

إن الرجز الذي قاله عثمان هنا يحمل نفس المضامين تقريباً، التي حملها لنا رجز أخويه: عبد الله، وجعفر.. فراجع وقارن.

كما أنه لم يتضمن أي تلميح، أو تصريح بهجاء الأعداء، وليس فيه أثر للكلمات الجارحة.. وليس فيه تهويل، وادّعاء، أو أي شيء مما قد يوضع في خانة الانتفاخات، كما لا أثر فيه للخيالات، ولا للمبالغات..

---

وراجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ١٩٤ وجمهرة النسب ج ١ ص ١٨.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٢٣ عن: الإرشاد ج ٢ ص ١٠٩ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٦٦ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٦ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٧ وكلاهما نحوه، وتاريخ خليفة بن خياط ص ١٧٨ عن أبي الحسن، وفيه «قتل معه عثمان بن عليٍّ أمّه أم البنين» فقط. وراجع: الدر النظيم ص ٥٥٧ وتاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٣ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٦.

### نماذج من الاختلافات:

ومن الاختلافات في النصوص المتقدمة: تحديد الشخص الذي قتل عثمان بن علي، هل هو خولي بن يزيد الأصبحي؟! أو يزيد الأصبحي؟!

وهل الذي احتز رأسه هو رجل من بني أبان بن دارم؟! أو حازم؟! أو أن الذي فعل ذلك هو يزيد الأصبحي؟!

### عليك بأميرك:

تقدم: أن الأصبحي بعد أن احتزَّ رأس الشهيد عثمان بن علي: طلب من عمر بن سعد الجائزة، فقال له: ابن سعد: عليك بأميرك الخ..

### وفي هذا النص دلالة على:

- ١ - أن كل همّ هذا الخبيث هو الحصول على حطام الدنيا. ولو كان ثمن ذلك قتل أولاد الأنبياء والأوصياء، وخيار الأمة، وهداتها..
- ٢ - إن هذا الرجل كان في عجلة من أمره، فيما يرتبط بالحصول على المال.

- ٣ - لعل عمر بن سعد خشي إن أعطاه شيئاً من المال أن يأتيه المئات أو الألوف من المجرمين من جيشه ليطالبوه بأثمان جرائمهم..
- ولم يكن يثق بعبيد الله بن زياد أن يعترف له، ويعوّض عليه شيئاً من هذه العطايا. هذا إن لم يتعرض للمواخذه أو التأنيب على الأقل، لأنه فتح باباً على الطغاة سوف يكلفهم أثماناً باهظة، ويفتح عليهم أبواباً لا

يريدون فتحها..

٤ - من المفترض أن يكون هذا الخذلان الإلهي لهذا المجرم عبرة لغيره من شركائه، ومن هم على شاكلته، وأن يعيدوا النظر بمجمل هذه المواقف المخزية، وأن يعرفوا أنهم لا يملكون أي ضمانات لأنفسهم لدى هؤلاء الحكام الجبابرة، بل هم معهم في خطر شديد، وأكد..

**سميته باسم عثمان بن مظعون:**

**وتقدم:** أنه روي عن علي «عليه السلام» أنه قال عن ولده عثمان: إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون<sup>(١)</sup>.

**ونقول:**

**قد يقول قائل:** من المعلوم: أن أبا بكر وعمر وعثمان قد اغتصبوا الخلافة من علي «عليه السلام»، مع أنهم وعشرات الألوف من الصحابة كانوا قد بايعوه بالخلافة والولاية يوم غدِير خم قبل استشهاده النبي «صلى الله عليه وآله» بحوالي سبعين يوماً..

وإذا كانوا قد هاجموا بيت الزهراء «عليها السلام»، وهي بنت

---

(١) مقاتل الطالبين ص ٨٩ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥ هـ) ص ٥٥ وقاموس الرجال ج ٦ ص ٢٨٧ عنه، وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٠٧ وج ٤٥ ص ٣٧ وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٩٤ وإبصار العين في أنصار الحسين «عليه السلام» ص ٦٨ والتنبيه والإشراف ص ٢٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨١.

النبي «صلى الله عليه وآله»، وزوجة الوصي «عليه السلام»، وضربوها. واسقطوا جنينها، وحاولوا إحراق بيتها بمن فيه، واغتصبوا فدكاً منها إلى غير ذلك بما لا مجال للتذكير به..

فكيف يسمى علي «عليه السلام» أبناءه بأسماء هؤلاء المعتدين عليه وعلى زوجته، والمغتصبين لحقه؟!!

ألا يدل هذا على محبته لهم، وعلى أن ما يدعى من ظلم صدر منهم في حقه، وفي حق الزهراء غير حقيق بالتصديق؟!!

**ونجيب:**

**أولاً:** إن تسمية شخص باسم شخص آخر لا يدل على محبته لنفس ذلك الآخر، بل قد يكون ذلك الآخر مكروهاً لديه، كما لو كان اسم أحد الجباريين علياً أو محمداً، فإن تسمي الجبار به لا يزيل لطافة وعذوبة ذلك الاسم، ولا يحد من الرغبة في التسمية به.

فلعله سماه به تبركاً، أو لما له من رنة ووقع محبب ناشئ عن تناسق حروفه، وانسجام حركاته، وسهولة النطق به، وعذوبة لفظه، وما إلى ذلك.

**ثانياً:** قد يسمى بعض الناس أولادهم بأسماء بعض ذوي النفوذ والسلطان، أو بعض المتمولين لأجل تفادي بعض المشكلات معهم، أو لدفع بعض التهم عن نفسه، أو لاكتساب نفوذ، وموقعية عندهم، أو طمعاً في مال، أو مقام، أو ما إلى ذلك..

**ثالثاً:** إن هذه الأسماء، وهي: أبو بكر وعمر، وعثمان كانت

متداولة وشائعة بين الصحابة، فلعل تسمية علي «عليه السلام» ولده بعمر كان حباً منه بعمر بن أبي سلمة، الذي كان من خيرة المخلصين له «عليه السلام»، وكان علي يحبه، وكان عامله على البحرين، وعلى فارس..

رابعاً: قال ابن شبة: إن علياً «عليه السلام» قال: ولد لي غلام يوم قام عمر، فغدوت عليه، فقلت له: ولد لي غلام هذه الليلة.

قال: ممن؟

قلت: من التغلبية.

قال: فهب لي اسمه!

قلت: نعم..

قال: فقد سميته باسمي، ونحلته غلامي موركاً.

قال: فأعتقه عمر بن علي بعد ذلك، فولده اليوم مواليه<sup>(١)</sup>.

خامساً: بالنسبة لاسم عثمان نقول: تقدم قول علي «عليه السلام» إنه سماه باسم عثمان بن مظعون..

سادساً: بالنسبة لأبي بكر ابن أمير المؤمنين نقول:

١ - قيل: إنها كنية لمحمد الأصغر، ابن أمير المؤمنين<sup>(١)</sup>.

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ج ٢ ص ٧٥٥ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص ٣٠٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ١٦٤ وراجع: كتاب الأغاني.

٢ - وقيل: هو كنية لعبيد الله، أو لعبد الله ابن أمير المؤمنين «عليه السلام» (٢).

٣ - قال أبو الفرج: أبو بكر بن علي بن أبي طالب، لم يعرف اسمه (٣).

٤ - ليس ثمة ما يدل على أن علياً «عليه السلام» هو الذي كنى ولده بهذه الكنية، فلعله هو الذي أطلق هذه الكنية على نفسه، أو أن غيره كناه بها، لسبب أو لآخر..

٥ - هذا كله عدا ما قلناه في كتابنا الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام»، الجزء الأول، فصل: «الأسماء والألقاب والكنى»، من أن النساء في تلك الحقبة من الزمن كنّ يسمين أبناءهن. وقد ذكرنا شواهد كثيرة لهذا الأمر، ومنها قول علي «عليه السلام»:

**أَنَا الَّذِي سَمَّيْتُ أُمَّي حَيْدَرَةَ** **الْخ.**

(١) الإرشاد ج ١ ص ٣٥٤ والعمدة لابن البطريق ص ٣٠ وتاج المواليد (المجموعة) ج ١ ص ٩٥ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٣٩ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٨٩ والتنبيه والإشراف ص ٢٥٨ وإعلام الوری ج ١ ص ٣٩٦ وكشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ٦٧ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٦٤٣.

(٢) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٢٨ وإبصار العين ص ٧٠.

(٣) راجع: مقاتل الطالبیین ص ٨٦ و (ط الحيدرية سنة ١٣٨٥ هـ) ص ٥٦.

**والظاهر:** أن الأم كانت تسمي ولدها فور ولادته، وقد يوافق الأب بعد ذلك على تسميتها، وقد يختار له اسماً آخر، برضاها أو بدونه.

فراجع ذلك الكتاب ج ١ ص ١٤٣ - ١٥٠.

**العباس الأصغر بن علي ×:**

**ذكروا العباس الأصغر في جملة شهداء الطف، وقالوا:** إن أمه هي لبابة بنت عبيد الله بن العباس<sup>(١)</sup>.

**وقد روى القاسم بن الأصبغ المجاشعي، ما ملخصه:**

لما أتى بالرووس إلى الكوفة، إذ بفارس من أحسن الناس قد علّق في لبب فرسه رأس غلام أمرد، كأنه القمر ليلة تمامه، فقلت له: رأس من هذا؟

فقال: هذا رأس العباس بن علي.

قلت: ومن أنت؟

قال: حرملة..

قال: فلبنت أياًماً، وإذا بحرملة ووجهه أشدّ سواداً من القار، فسألته

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٧٩ وتهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٧٩ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ٣٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٧٩.

عن سبب ذلك، فبكى وقال:

والله منذ حملت الرأس وإلى اليوم ما تمرّ عليّ ليلة إلا واثنان  
يأخذان بضبعي، ثمّ ينتهيان بي إلى نار تأجّج، فيدفعاني فيها وأنا  
أنكص، فتسفّني كما ترى، ثمّ مات على أقبح حال<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

١ - إن وصف العباس هذا: بأنه غلام أمرد، يدل على أنه ليس  
العباس الأكبر، لأنه لم يكن أمرد، وكان عمره حين استشهد اثنتين، أو  
أربعاً وثلاثين سنة.

٢ - إن أمثال هذه الأمور كثيرة الحصول بالنسبة للجبابرة  
والمجرمين، ويتعذر حصرها والإحاطة بها. فلئن شككنا في بعضها، أو  
استغربناه، واستبعدناه، فإن تكذيبها جميعها، أمر غير منطقي، ولا  
مستساغ عند أي عاقل.

ولو أراد أحد ذلك، فإنه يفتح باب التكذيب والإنكار العشوائي، حتى  
لأبده البديهيّات، وأوضح الواضحات.

ولو فتح هذا الباب لم يتيسر لأحد اليقين بشيء من الكرامات  
للأخيار، والشدائد والبلايا للأشرار في هذه الحياة، بل إن تسويغ ذلك

---

(١) تذكرة الخواص ص ٢٥٣ وينايع المودة ج ٣ ص ٤٣ و ٢٤ و (ط)  
إسلامبول) ص ٣٣٠ والصواعق المحرقة ص ١٩٥ وشرح إحقاق الحق  
(الملحقات) ج ١١ ص ٥٣١ وج ٢٧ ص ٣٩٩ عن تذكرة الخواص (ط)  
الغري) ص ٢٩١ وعن التبر المذاب (نسخة مكتبة المرعشي) ص ١٠٠.

ينتهي إلى تشكيك الإنسان بوجود نفسه، وبسلامة عقله.. وبذلك يفقد الناس المعايير والضوابط، واليقينيات، ليصير الناس بعد هذا كالأنعام، بل أضل سبيلاً..

**إبراهيم بن علي X:**

وذكر: أن إبراهيم بن علي استشهد في الطف أيضاً<sup>(١)</sup>.  
**لكن أبا الفرج قال:** وذكر محمد بن علي بن حمزة: أنه قتل يومئذ إبراهيم بن علي بن أبي طالب، وأمه أم ولد..  
وما سمعت بهذا من غيره. ولا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً<sup>(٢)</sup>.

**ونقول:**

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩ والعقد الفريد ج ٥ ص ١٣٤ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٥٣ و (طبعة أخرى) ص ٤٧ ولباب الأنساب ج ١ ص ٤٠٠ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ٢ ص ٦ و (تحقيق الشيري) ج ٢ ص ١٢ ومستدركات علم رجال الحديث ج ١ ص ١٧٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٤٣ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢٧٧.

(٢) مقاتل الطالبين ص ٩١ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٢ وراجع: ينابيع المودة ج ٣ ص ١٥٣.

إن كلام أبي الفرج لا يدل على أن هذا الشخص مخترع، وأن شهادته في كربلاء غير صحيحة.

فإن أبا الفرج لم يطلع على جميع الكتب والمصنفات، ولا رأى أو سمع جميع الروايات.

**عتيق بن علي X:**

أمه أم ولد. عدّ أيضاً في جملة شهداء كربلاء<sup>(١)</sup>.

**عون بن علي X:**

عدّ أيضاً في جملة شهداء كربلاء<sup>(٢)</sup>.

**محمد بن العباس:**

عده ابن شهر آشوب في جملة قتلى يوم عاشوراء<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) راجع: شذرات الذهب ج ١ ص ٦٦ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩٨ ومراة الزمان ج ١ ص ١٣١ وتاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنة ٦١ هـ) ج ٥ ص ٢١ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٢٠.
- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنة ٦١ هـ) ص ٦١ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ١٤٢ وعن معالي السبطين ج ١ ص ٤٢٩ وعن ناسخ التواريخ ج ٢ ص ٣٣٩ وروضة الأخبار [الأحباب]، وبحر اللآلي.
- (٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٢.

**جعفر بن علي ×:**

**والمفروض:** أن يكون هذا غير جعفر الذي تقدم ذكره، فإن أم هذا كما يقول ابن حبان: هي: ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود، وأم ذاك هي: أم البنين<sup>(١)</sup>.

إلا إذا فرض أنه شخص واحد، لكنهم اختلفوا في اسم أمه.

**عبد الله الأكبر بن علي ×:**

والكلام في هذا هو عين الكلام في سابقه، ونسجل نحن هنا نفس الملاحظة التي سجلناها حول ذاك<sup>(٢)</sup>.

**عبد الله الأصغر بن علي ×:**

ذكره ابن شهر آشوب أيضاً في جملة شهداء الطف<sup>(٣)</sup>. ولكنه - يعني ابن شهر آشوب - لم يذكر عبد الله المتقدم ذكره، وهو ابن أم البنين كما أنه لم يذكر لنا من هي أم الأصغر هذا. وإنما

(١) الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣١٠ و ٣١١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٧٦ عن السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ط مؤسسة الكتب الثقافية ودار الفكر في بيروت) ص ٥٥٨.

(٢) الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣١٠ و ٣١١ وتهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٧٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٧٦ عن السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ط مؤسسة الكتب الثقافية ودار الفكر في بيروت) ص ٥٥٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩.

اكتفى بوصف هذا بالأصغر، فهل هو يرى أن هذا هو ذاك؟!!

قاسم بن علي X:

ذكر ابن شهر آشوب قاسم بن علي: أنه من شهداء واقعة الطف أيضاً ولكنه ذكره بلفظ: قيل (١).

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩  
ومستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٢٥١.

## الفصل السابع:

العباس الأكبر.. والإخوة المختلف في استشهادهم..



## العباس بن علي x:

١ - في حديث عن الإمام السجاد «عليه السلام» أنه قال: رَحِمَ اللهُ العَبَّاسُ! فَلَقَدْ آثَرَ، وَأَبْلَى، وَقَدَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ، فَأُبْدِلَهُ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ بِهِمَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّةِ، كَمَا جَعَلَ لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَإِنَّ لِلْعَبَّاسِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْزِلَةً يَغِيْطُهَا بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١).

٢ - عن المفضل بن عمر: قَالَ الصَّادِقُ «عليه السلام»: كَانَ عَمُّنَا الْعَبَّاسُ نَافِذَ الْبَصِيرَةِ، صَلَبَ الْإِيمَانَ، جَاهَدَ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، وَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا، وَمَضَى شَهِيدًا..  
إِلَى أَنْ قَالَ «عليه السلام»: وَتَمَّ الْعَبَّاسُ «عليه السلام» فِي بَنِي حَنِيفَةَ، وَقُتِلَ وَلَهُ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً (٢).

---

(١) الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ ص ٥٤٨ والخِصَالِ ص ٦٨ وِبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٧٤ وِج ٤٤ ص ٢٩٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٤٩ ونور الثقلين (تفسير) ج ٤ ص ٣٤٦ وكنز الدقائق (تفسير) ج ١٠ ص ٥٣١ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ٣٥٠ وإبصار العين ص ٥٨.  
(٢) سرّ السلسلة العلوية ص ٨٩ وعمدة الطالب ص ٣٥٦.

٣ - وكان العباسُ يُكْنَى أبا قُرْبَةٍ؛ لِحَمَلِهِ الْمَاءَ لِأَخِيهِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، ويُقالُ لَهُ: السَّقَاءُ، وقُتِلَ وَلَهُ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَلَهُ فَضَائِلُ<sup>(١)</sup>.

٤ - العباسُ «عليه السلام» يُقالُ لَهُ: السَّقَاءُ؛ لِأَنَّ الْحُسَيْنَ «عليه السلام» طَلَبَ الْمَاءَ فِي عَطَشِهِ وَهُوَ يُقَاتِلُ، فَخَرَجَ الْعَبَّاسُ وَأَخُوهُ<sup>(٢)</sup>، وَاحْتَالَ حَمَلَ إِدَاوَةٍ<sup>(٣)</sup> مَاءٍ وَدَفَعَهَا إِلَى الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، فَلَمَّا أَرَادَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» أَنْ يَشْرَبَ مِنْ تِلْكَ الْإِدَاوَةِ، جَاءَ سَهْمٌ فَدَخَلَ حَلَقَهُ، فَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا أَرَادَ مِنَ الشَّرْبِ، فَاحْتَوَشَتْهُ السُّيُوفُ حَتَّى قُتِلَ. فَسَمَّى الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ «عليه السلام» «السَّقَاءَ» لِهَذَا السَّبَبِ<sup>(٤)</sup>.

٥ - وَسَمَّى الْعَبَّاسُ «عليه السلام»: السَّقَاءَ، لِأَنَّ الْحُسَيْنَ «عليه

(١) إعلام الوری ج ١ ص ٣٩٥ وراجع: أنساب الأشراف ج ٢ ص ٤١٣ و (ط الأعلمی) ج ٢ ص ١٩٢ وتهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٧٩ وفيه «والعباس الأكبر، أبو الفضل، قتل بالطف، ويقال له: السقاء، أو قربة» فقط. وراجع: مقاتل الطالبیین (ط المكتبة الحیدریة) ص ٥٥ وإبصار العین ص ٥٨ و ٦٢ وأعیان الشیعة ج ٧ ص ٤٢٩ والمخصص لابن سیده ج ٤ ق ١ ص ١٧٤.

(٢) لعل المقصود به الإمام الحسين «عليه السلام» نفسه.

(٣) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء. راجع: النهاية ج ١ ص ٣٣ مادة «أدا».

(٤) الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣١٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٧٦ عن السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ط مؤسسة الكتب الثقافية ودار الفكر في بيروت) ص ٥٥٨.

السلام» عَطِشَ وَقَدْ مَنَعُوهُ الْمَاءَ، وَأَخَذَ الْعَبَّاسُ قَرَبَةً وَمَضَى نَحْوَ الْمَاءِ، وَاتَّبَعَهُ إِخْوَتُهُ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ «عليه السلام»: عُثْمَانُ، وَجَعْفَرُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، فَكَشَفُوا أَصْحَابَ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ الْمَاءِ، وَمَلَأَ الْعَبَّاسُ «عليه السلام» الْقَرَبَةَ، وَجَاءَ بِهَا فَحَمَلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ «عليه السلام» وَحَدَّهُ. وَقَدْ قُتِلَ إِخْوَتُهُ: عُثْمَانُ، وَجَعْفَرُ، وَعَبْدُ اللَّهِ فِي الْمَعْرَكَةِ عَلَى الْمَاءِ<sup>(١)</sup>.

٦ - الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ «عليه السلام»، وَلَدُهُ [أَيِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ «عليه السلام»] يُسَمَّوْنَهُ السَّقَاءَ، وَيُكْنَوْنَهُ: أَبَا قَرَبَةٍ؛ شَهِدَ مَعَ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» كَرْبَلَاءَ، فَعَطِشَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام»، فَأَخَذَ قَرَبَةً وَاتَّبَعَهُ إِخْوَتُهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، بَنُو عَلِيٍّ وَهُمْ: عُثْمَانُ، وَجَعْفَرُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، فَقُتِلَ إِخْوَتُهُ قَبْلَهُ، وَجَاءَ بِالْقَرَبَةِ يَحْمِلُهَا إِلَى الْحُسَيْنِ «عليه السلام» مَمْلُوءَةً، فَشَرَبَ مِنْهَا الْحُسَيْنِ «عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

٧ - لَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ «عليه السلام»، قَالَ لِإِخْوَتِهِ عَبْدَ اللَّهِ، وَجَعْفَرُ، وَعُثْمَانُ بَنِي عَلِيٍّ «عليه وعليهم السَّلَامُ» - وَأُمُّهُمْ جَمِيعاً أُمُّ الْبَنِينَ الْعَامِرِيَّةُ مِنْ آلِ الْوَحِيدِ -: تَقَدَّمُوا، بِنَفْسِي أَنْتُمْ! فَحَامُوا عَنْ سَيِّدِكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا دُونَهُ.

فَتَقَدَّمُوا جَمِيعاً، فَصَارُوا أَمَامَ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، يَقُونَهُ

(١) شرح الأخبار ج ٣ ص ١٨٢ ح ١١٢٥.

(٢) نسب قريش ص ٤٣ ومقتل الإمام أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ١٢٠ الرقم

بُوجُوهِهِمْ وَنُحُورِهِمْ.

فَحَمَلَ هَانِيُّ بْنُ ثَوَيْبٍ<sup>(١)</sup> الْحَضْرَمِيَّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَتَلَهُ،  
ثُمَّ حَمَلَ عَلَى أَخِيهِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ، فَقَتَلَهُ أَيْضًا.  
وَرَمَى يَزِيدُ الْأَصْبَحِيُّ عُثْمَانَ بْنَ عَلِيٍّ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِ  
فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ، فَأَتَى عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، فَقَالَ لَهُ: أَتُبْنِي.  
فَقَالَ عُمَرُ: عَلَيْكَ بِأَمِيرِكَ - يَعْنِي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ - فَسَلَّهُ أَنْ  
يُثْبِتَكَ.

وَبَقِيَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ «عَلَيْهِ السَّلَام» قَائِمًا أَمَامَ الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ  
السَّلَام» يُقَاتِلُ دُونَهُ، وَيَمِيلُ مَعَهُ حَيْثُ مَالَ، حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ  
عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

٨ - حَمَلَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَى الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَام» فَغَلَبُوهُ عَلَى  
عَسْكَرِهِ، وَاشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ، فَرَكِبَ الْمُسْنَاءُ<sup>(٣)</sup>، يُرِيدُ الْفُرَاتَ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ

(١) الظاهر: أن الصحيح هو: ثبيت، وثويب تصحيف.

(٢) الأخبار الطوال ص ٢٥٧ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٤٨ و (ط)  
الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٢ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٦ كلاهما نحوه،  
وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٢٨ وشرح إحقاق الحق  
(الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٨٧ وراجع: الإرشاد ج ٢ ص ١٠٩ وإعلام الوری  
ج ١ ص ٤٦٦ والدر النظيم ص ٥٥٦ و ٥٥٧.

(٣) المسنأة: ظفيرة تُبنى للسيل لتردّ الماء؛ سُمّيت مسنأة لأنّ فيها مفاتيح للماء  
بقدر ما تحتاج إليه ممّا يغلب. راجع: لسان العرب ج ١٤ ص ٤٠٦ مادة

العبّاسُ أخوه، فَأَعْتَرَضَتْهُ خَيْلُ ابْنِ سَعْدٍ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي دَارِمٍ، فَقَالَ لَهُمْ: وَيْلَكُمْ، حَوْلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفُرَاتِ، وَلَا تُمَكِّنُوهُ مِنَ الْمَاءِ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام»: اللَّهُمَّ أَظْمِئْهُ.

فَعَضِبَ الدَّارِمِيُّ وَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي حَنْكِهِ، فَأَنْتَزَعَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» السَّهْمَ، وَبَسَطَ يَدَهُ تَحْتَ حَنْكِهِ فَأَمْتَلَأَتْ رَاحَتَاهُ بِالدَّمِ، فَرَمَى بِهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يُفْعَلُ بِابْنِ بَنْتِ نَبِيِّكَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ، وَقَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ.

وَأَحَاطَ الْقَوْمُ بِالْعَبَّاسِ «عليه السلام» فَأَقْنَطُوهُ عَنْهُ، فَجَعَلَ يُقَاتِلُهُمْ وَحْدَهُ حَتَّى قُتِلَ «رضوان الله عليه».

وَكَانَ الْمُتَوَلَّى لِقَتْلِهِ زَيْدُ بْنُ وَرْقَاءَ الْحَنْفِيُّ، وَحَكِيمُ بْنُ الطُّفَيْلِ السَّنْبِسِيُّ، بَعْدَ أَنْ أُتْخِنَ بِالْجِرَاحِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ حَرَكَاً.

ونحو ذلك روى ابن طاووس، وقال في آخر كلامه: فَبَكَى الْحُسَيْنُ «عليه السلام» بُكَاءً شَدِيداً<sup>(١)</sup>.

«سنا».

(١) الإرشاد ج ٢ ص ١٠٩ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٦٦ وليس فيه ذيله من «وكان المتولي»، وبحار الأنوار ج ٥ ص ٥٠ وراجع: مثير الأحران ص ١٧٠ والملهوف ص ١٧٠ و (نشر أنوار الهدى) ص ٦٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٢ وروضة الواعظين (منشورات الشريف الرضي) ص ١٨٨ والدر النظيم ص ٥٥٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)

٩ - قال الخوارزمي: ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ [أَي بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ] الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ «عَلَيْهِ السَّلَام»، وَأُمُّهُ أُمُّ الْبَنِينَ أَيْضًا، وَهُوَ السَّقَّاءُ، فَحَمَلَ وَهُوَ يَقُولُ:

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ الْأَعَزِّ الْأَعْظَمِ      وَبِالْحَجُونِ (١) صَادِقًا وَزَمَرَمَ  
وَبِالْحَطِيمِ (٢) وَالْفَنَّا الْمُحَرَّمِ      لِيُخْضَبَنَّ الْيَوْمَ جِسْمِي بِدَمِي  
دُونَ الْحُسَيْنِ ذِي الْفَخَارِ      إِمَامِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْتَّكْرَمِ

فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى قُتِلَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوْمِ، ثُمَّ قُتِلَ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَام»: الْآنَ انْكَسَرَ ظَهْرِي، وَقُلْتُ حِيلَتِي (٣).

١٠ - قال أبو حنيفة النعمان المغربي: كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ «عَلَيْهِ السَّلَام» لَمَّا مُنِعَ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَام» الْمَاءَ، جَعَلَ يَحْمِلُ عَلَى النَّاسِ فَيُفَرِّجُونَ حَتَّى يَأْتِيَ الْفُرَاتَ وَيَأْتِي بِالمَاءِ، فَيَسْقِي الْحُسَيْنَ «عَلَيْهِ السَّلَام»

ج ٢٧ ص ٢١٢ عن التبر المذاب ص ٨٣.

(١) الحجون: الجبل المشرف ممّا يلي شعب الجزارين بمكة. راجع: النهاية ج ١ ص ٣٤٨ مادة «حجن».

(٢) الحطيم: وهو ما بين الركن الذي فيه الحجر الأسود وبين الباب. راجع: مجمع البحرين ج ١ ص ٤٢٣ مادة «حطم».

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٢٩ والفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٤ نحوه.

وأصحابه، فُسِّمِيَ «السَّقاء» يَوْمَئِذٍ.

وَقُتِلَ بَيْنَ الْفُرَاتِ وَمَصْرَعِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، فَتَمَّ قَبْرُهُ، وَقَطَّعُوا  
يَوْمَئِذٍ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

١١ - قال ابن شهر آشوب: وكان عَبَّاسُ السَّقاءِ قَمَرُ بَنِي هَاشِمٍ،  
صَاحِبَ لُؤَاءِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، وَهُوَ أَكْبَرُ الْإِخْوَانِ. مَضَى بِطَلَبِ  
الْمَاءِ فَحَمَلُوا عَلَيْهِ، وَحَمَلَ هُوَ عَلَيْهِمْ، وَجَعَلَ يَقُولُ:

لَا أَرْهَبُ الْمَوْتَ إِذِ الْمَوْتُ رَقِيَ حَتَّى أَوَارِي فِي الْمَصَالِيَتِ<sup>(٢)</sup>  
لِقَا

نَفْسِي لِنَفْسِ الْمُصْطَفَى الطُّهَرِ وَقَا إِنِّي أَنَا الْعَبَّاسُ أَعْدُو  
بِالسَّقاءِ

وَلَا أَخَافُ الشَّرَّ يَوْمَ الْمُلتَقَى

فَفَرَّقَهُمْ، فَكَمَنَ لَهُ زَيْدُ بْنُ وَرْقَاءَ الْجُهَنِيِّ مِنْ وَرَاءِ نَخْلَةٍ، وَعَاوَنَهُ  
حَكِيمُ بْنُ طُقَيْلٍ السَّنْبِسِيُّ، فَضْرَبَهُ عَلَى يَمِينِهِ، فَأَخَذَ السَّيْفَ بِشِمَالِهِ، وَحَمَلَ  
عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَرْتَجِرُ:

وَاللَّهِ إِنْ قَطَعْتُمْ يَمِينِي إِنِّي أَحَامِي أَبَدًا عَنْ دِينِي

وَعَنْ إِمَامٍ صَادِقٍ الْيَقِينِ نَجُلُ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْأَمِينِ

(١) المناقب والمثالب لأبي حنيفة النعمان المغربي ص ٣٠٩.

(٢) الصلت: السيف الصقيل الماضي. راجع: القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٢ مادة

«صلت».

فَقَاتَلَ حَتَّى ضَعُفَ، فَكَمَنَ لَهُ الْحَكِيمُ بْنُ الطُّفَيْلِ الطَّائِيُّ مِنْ وَرَاءِ  
نَخْلَةٍ، فَضْرَبَهُ عَلَى شِمَالِهِ، فَقَالَ:

يَا نَفْسُ لَا تَخْشَى مِنَ الْكُفَّارِ وَأُبَشِّرِي بِرَحْمَةِ الْجَبَّارِ  
مَعَ النَّبِيِّ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ قَدْ قَطَعُوا بِبَعْغِهِمْ يَسَارِي  
فَأَصْلِهِمْ يَا رَبَّ حَرَّ النَّارِ

فَقَتَّلَهُ الْمَلْعُونُ بِعَمُودٍ مِنْ حَدِيدٍ.

فَلَمَّا رَأَاهُ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» مَصْرُوعاً عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ، بَكَى وَأَنْشَأَ  
يَقُولُ:

تَعْدِيثُكُمْ يَا شَرَّ قَوْمٍ بِفَعْلِكُمْ وَخَالَفْتُكُمْ قَوْلَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
أَمَّا كَانَ خَيْرُ الرُّسُلِ وَصَّاكُمْ أَمَّا نَحْنُ مِنْ نَسْلِ النَّبِيِّ الْمُسَدَّدِ  
أَمَّا كَانَتْ الزَّهْرَاءُ أُمِّي دُونَكُمْ أَمَّا كَانَ مِنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ  
أَحْمَدُ

لُعْنُكُمْ وَأَخْزَيْتُمْ بِمَا قَدْ جَنَيْتُمْ فَسَوْفَ تُثَلَّقُوا حَرَّ نَارِ  
تَوْقَدِ (١)

١٢ - كَانَ الَّذِي وَلِيَ قَتَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» يَوْمَئِذٍ  
يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ الْحَنْفِيُّ، وَأَخَذَ سَلْبَهُ حَكِيمُ بْنُ طُفَيْلٍ الطَّائِيُّ، وَقِيلَ: إِنَّهُ شَرَكُ  
فِي قَتْلِهِ يَزِيدَ.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٦  
وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٣.

وكانَ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ إِخْوَتُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَعُثْمَانُ وَجَعَفَرٌ مَعَهُ قَاصِدِينَ الْمَاءِ. وَيَرْجِعُ وَحْدَهُ بِالْقَرْبَةِ، فَيَحْمِلُ عَلَى أَصْحَابِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ الْحَائِلِينَ دُونَ الْمَاءِ، فَيَقْتُلُ مِنْهُمْ، وَيَضْرِبُ فِيهِمْ حَتَّى يَنْفَرَجُوا<sup>(١)</sup> عَنِ الْمَاءِ، فَيَأْتِي الْفُرَاتَ فَيَمْلَأُ الْقَرْبَةَ وَيَحْمِلُهَا، وَيَأْتِي بِهَا الْحُسَيْنَ «عليه السلام» وَأَصْحَابَهُ، فَيَسْقِيهِمْ حَتَّى تَكَثُرُوا عَلَيْهِ، وَأَوْهَنْتَهُ الْجِرَاحُ مِنَ النَّبْلِ، فَقَتَلُوهُ كَذَلِكَ بَيْنَ الْفُرَاتِ وَالسَّرَادِقِ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ يَحْمِلُ الْمَاءَ، وَتَمَّ قَبْرُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَقَطَعُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ حَقًّا عَلَيْهِ، وَلَمَّا أَبْلَى فِيهِمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ السَّقَاءَ.

وفيه يَقُولُ الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ:

أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُبْكِيَ عَلَيْهِ      إِذْ أَبْكَى الْحُسَيْنَ بِكَرْبَلَاءِ<sup>(٣)</sup>  
أَخُوهُ وَابْنُ وَالِدِهِ عَلِيٌّ      أَبُو الْفَضْلِ الْمُضَرَّجِ  
بِالدِّمَاءِ  
وَمَنْ وَاسَاهُ لَا يَتْنِيهِ شَيْءٌ      وَجَاءَ لَهُ عَلَى عَطَشٍ بِمَاءٍ<sup>(٤)</sup>

(١) لعلها مصحفة عن ينفرجوا.

(٢) السرادق: هو كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء. راجع: النهاية ج ٢ ص ٣٥٩ «سردق».

(٣) كذا في المصدر، وهو خطأ واضح، والصحيح: «فتى أبكى الحسين بكربلاء»، كما تقدّم في النقول السابقة عن الملهوف.

(٤) شرح الأخبار ج ٣ ص ١٩١.

## ١٣ - قال أبو الفرج الأصفهاني:

وكانَ العَبَّاسُ «عليه السلام» رَجُلًا وَسِيمًا جَمِيلًا، يَرْكَبُ الْفَرَسَ الْمُطَهَّم<sup>(١)</sup> وَرِجْلَاهُ تَخْطَانِ فِي الْأَرْضِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: قَمَرُ بَنِي هَاشِمٍ.

وكانَ لِوَأَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ «عليه السلام» مَعَهُ يَوْمَ قُتِلَ.

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: عَبَّأَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ «عليه السلام» أَصْحَابَهُ، فَأَعْطَى رَايَتَهُ أَخَاهُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ «عليه السلام».

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ «عليه السلام»: أَنَّ زَيْدَ بْنَ رُقَادٍ الْجَنْبِيَّ، وَحَكِيمَ بْنَ الطُّفَيْلِ الطَّائِيَّ قَتَلَا الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ «عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

١٤ - عن هشام: قَتَلَهُ [أَيِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ «عليه السلام»] زَيْدُ بْنُ رُقَادٍ الْجَنْبِيُّ، وَحَكِيمُ بْنُ الطُّفَيْلِ السَّنْبِسِيُّ<sup>(٣)</sup>.

(١) المطهَّم: التام كل شيء منه على حدته، فهو بارع الجمال. راجع: الصحاح ج ٥ ص ١٩٧٧ مادة «طهم».

(٢) مقاتل الطالبين ص ٨٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٦ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٢.

(٣) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٣٦ عن المصادر التالية: تاريخ الأمم

١٥ - قَالَ بَعْضُهُمْ: قَتَلَ حَرَمَلَةُ بْنُ كَاهِلٍ الْأَسَدِيَّ ثُمَّ الْوَالِيَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ «عليه السلام» مَعَ جَمَاعَةٍ، وَتَعَاوَرُوهُ<sup>(١)</sup>، وَسَلَبَ ثِيَابَهُ حَكِيمُ بْنُ طُقَيْلٍ الطَّائِيَّ، وَرَمَى الْحُسَيْنَ «عليه السلام» بِسَهْمٍ فَتَعَلَّقَ بِسِرْبَالِهِ<sup>(٢)</sup>.

والملوك ج ٥ ص ٤٦٨ و (ط الأعلمي) ص ٣٥٨ ومن الغريب: أن الطبري لم ينقل كيفية شهادة العباس في تاريخه، وتبعه في ذلك ابن الأثير في الكامل، والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٥ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٥ وفيه «حكيم السنبسي من طي»، والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٩٢ وفيه «زيد بن داود الجني»، وتذكرة الخواص ص ٢٥٤ عن هشام بن محمد، والفصول المهمة ص ١٩٥ وفيهما «قتله زيد بن رقاد الجني» فقط؛ والإختصاص ص ٨٢ وفيه «العباس بن علي بن أبي طالب، وهو السقاء، قتله حكم بن الطفيل»، والأمالى للشجري ج ١ ص ١٧٠ عن زيد بن علي بن الحسين، ويحيى بن أمّ طویل، وعبد الله بن شريك العامري، وغيرهم، وفيه «زيد بن رقاد الجني، وحكيم بن الطفيل الطائي السبسي». وراجع: مقاتل الطالبين ص ٨٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٦ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٣.

(١) تعاور القوم فلاناً: إذا تعاونوا عليه بالضرب واحداً بعد واحد. راجع: النهاية ج ٣ ص ٣٢٠ مادة «عور».

(٢) السربال: القميص، أو الدرع، أو كلّ ما لبس فهو سربال. راجع: تاج العروس ج ١٤ ص ٣٤٣ مادة «سربل».

- وَرَمَى حَرَمْلَةَ بْنَ كَاهِلٍ الْوَالِيَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنٍ بِسَهْمٍ فَذَبَحَهُ<sup>(١)</sup>.
- ١٦ - الْأَسَدِيُّ حَرَمْلَةَ بْنَ الْكَاهِلِ، الَّذِي جَاءَ بِرَأْسِ عَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ  
بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ قَتْلُهُ مَعَ الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَام» بِالطَّفِّ<sup>(٢)</sup>.
- ١٧ - وَقَالَ حَمِيدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَحَلِيُّ (الزَيْدِيُّ) عَنِ الْعَبَّاسِ:  
«وَرَمَوْهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ قَدْرُ الدَّرْهِمِ مِنْ جَسَدِهِ إِلَّا وَفِيهِ سَهْمٌ..»<sup>(٣)</sup>.
- ١٨ - عَنْ مُوسَى بْنِ عَامِرٍ: إِنَّ الْمُخْتَارَ بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَامِلٍ  
إِلَى حَكِيمِ بْنِ طُفَيْلٍ الطَّائِيِّ السَّنْبِسِيِّ، وَقَدْ كَانَ أَصَابَ سَلْبَ<sup>(٤)</sup> الْعَبَّاسِ  
بْنِ عَلِيٍّ «عَلَيْهِ السَّلَام»، وَرَمَى حُسَيْنًا «عَلَيْهِ السَّلَام» بِسَهْمٍ، فَكَانَ يَقُولُ:  
تَعَلَّقَ سَهْمِي بِسِرْبَالِهِ وَمَا ضَرَّهْ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَامِلٍ فَأَخَذَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ  
بِهِ<sup>(٥)</sup>.

١٩ - قَالَ فِي عَمْدَةِ الطَّالِبِ:

- 
- (١) أنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٦ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠١.
- (٢) أنساب الأشراف ج ١٣ ص ٢٥٦.
- (٣) الحقائق الوردية ج ١ ص ١٢٠.
- (٤) في المصدر: «صلب» بدل «سلب» وهو تصحيف.
- (٥) تاريخ الأمم والملوك ج ٦ ص ٦٢ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٥٣٣ وأنساب  
الأشراف ج ٦ ص ٤٠٧ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٤٢ كلاهما نحوه؛  
وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٧٥ ونهاية الأرب ج ٢١ ص ٣١ وأصدق  
الأخبار ص ٦٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٣٠٠  
والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٣ ص ٢٥ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٩١.

وقد روي: أن أمير المؤمنين علياً «عليه السلام» قال لأخيه عقيل - وكان نسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم -: أنظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب، لتزوجه فتلد لي غلاماً فارساً. فقال له: تزوج أم البنين الكلابية، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها. فتزوجها.

إلى أن قال: واختلف في العباس «عليه السلام» وأخيه عمر أيهما أكبر، وكان ابن شهاب العكبري، وأبو الحسن الأشناني، وابن خداع يروون: أن عمر أكبر.

وشيخ الشرف العبيدي والبغداديون، وأبو الغنائم العمري يروون: أن عمر أصغر من العباس «عليه السلام»، ويقدمون ولده العباس على ولده.

وعقب العباس «عليه السلام» قليل، وأعقب من ابنه عبيد الله<sup>(١)</sup>.

#### زيارة العباس بن علي:

عن أبي حمزة الثمالي: قال الصادق «عليه السلام»: إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي «عليه السلام» - وهو على شطّ الفرات بحذاء الحائر - فقف على باب السقيفة... ثم ادخل، وانكب على القبر، وقل:

السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ، الْمُطِيعُ لِلَّهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ «عليهم السلام»، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

(١) عمدة الطالب ص ٣٥٧.

وَبَرَكَاتُهُ، وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوَانُهُ، عَلَى رَوْحِكَ وَبَدَنِكَ.

أَشْهَدُ وَأَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ الْبَدْرِيُّونَ  
وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْمُنَاصِحُونَ لَهُ فِي جِهَادِ أَعْدَائِهِ، الْمُبَالِغُونَ  
فِي نُصْرَةِ أَوْلِيَائِهِ، الدَّابُّونَ عَنْ أَحِبَّائِهِ، فَجَزَاكَ اللَّهُ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ  
وَأَكْثَرَ الْجَزَاءِ، وَأَوْفَرَ الْجَزَاءِ وَأَوْفَى جَزَاءِ أَحَدٍ مِمَّنْ وَفَى بِنَبِيِّتِهِ،  
وَاسْتَجَابَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَأَطَاعَ وُلَاةَ أَمْرِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَالِغْتَ فِي التَّصِيحَةِ، وَأَعْطَيْتَ غَايَةَ الْمَجْهُودِ،  
فَبَعَثَكَ اللَّهُ فِي الشُّهَدَاءِ، وَجَعَلَ رَوْحَكَ مَعَ أَرْوَاحِ السُّعْدَاءِ، وَأَعْطَاكَ مِنْ  
جَنَانِهِ أَفْسَحَهَا مَنْزِلًا، وَأَفْضَلَهَا عُرْفًا، وَرَفَعَ ذِكْرَكَ فِي عِلِّيِّينَ (١)، وَحَشَرَكَ  
مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسَّنَ أَوْلِيَاكَ رَفِيقًا.

أَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَهِنْ وَلَمْ تَنْكُلْ (٢)، وَأَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ  
أَمْرِكَ، مُقْتَدِيًا بِالصَّالِحِينَ، وَمُتَّبِعًا لِلنَّبِيِّينَ، جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، وَبَيَّنَ  
رَسُولُهُ وَأَوْلِيَائِهِ فِي مَنَازِلِ الْمُحْسِنِينَ؛ فَإِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٣).

(١) العليُّون: تعني المنزلة الرفيعة، وتطلق على المكان السامي الذي يحضره  
المقربون عند الله عز و جل في الجنة.

(٢) نكل: جبن. راجع: الصحاح ج ٥ ص ١٨٣٥ «نكل».

(٣) كامل الزيارات ص ٤٤٠ ح ٦٧١ ومصباح المتهجد ص ٧٢٥ عن صفوان،  
وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٦٦ والمزار للمفيد ص ١٢٢ وفيه «المخبتين»  
بدل «المحسنين»، والمصباح للكفعمي ص ٦٦٩ والبلد الأمين ص ٢٩٠  
كلاهما نحوه، والأربعة الأخيرة من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت

### ونقول:

في النصوص المتقدمة أمور كثيرة تحتاج إلى بحث وبيان، ونحن  
نقتصر من ذلك على يسير منها، فلاحظ ما يلي:

### أميرك يثيبك:

قد تحدثنا في كلامنا حول استشهاد عثمان بن علي «رضوان الله  
تعالى عليه» عن قول عمر بن سعد ليزيد الأصبحي: عليك بأميرك، فسله  
يثيبك. فلا حاجة إلى الإعادة.

### جناحا العباس:

**يلاحظ:** أن الحديث المتقدم عن الإمام السجاد «عليه السلام»  
يقول عن العباس «رحمه الله»: فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى  
قطعت يداه، فأبدله الله عز وجل جناحين يطير بهما مع الملائكة في  
الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب.

### ونقول:

في هذا النص إشارات إلى عدة أمور، فلاحظ ما يلي:

١ - إن أول صفة ذكرها «عليه السلام» للعباس هي: أنه قد آثر..  
والإيثار إنما هو إذا كان لدى الشخص شيء هو بحاجة إليه، فإذا  
رأى غيره بحاجة إلى ذلك الشيء، فإنه يقدمه على نفسه، ويبذله له

---

«عليهم السلام»، وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ٢٧٧ ح ١ وراجع: المزار  
لابن المشهدي ص ١٧٨ و ٣٨٩ والمزار للشهيد الأول ص ١٣٢ و ٢٧٩.

بطواعية، وطيب خاطر، ورضا..

فإذا كان العباس «عليه السلام» عطشاناً عطشاً شديداً، ووجد الماء، فإنه إذا بذله إلى عطشان آخر، وحرّم نفسه منه، فهذا إيثار..

وكذلك الحال فيما لو حرّم نفسه من الماء، واحتفظ به ليوصله إلى عطشان آخر، ثم جاهد وقاتل في هذا السبيل حتى قطعت يداه، وتمكن عدوه من تضييع ذلك الماء، ولم يمكّنه من إيصاله إلى من يحب إيصاله إليه، حتى انتهى به الأمر إلى الاستشهاد، فهذا أيضاً من الإيثار، بل هو أعظم مظهره وأعلى وأجل تجلياته.

وهذا يفسر لنا مغزى وصف الإمام السجاد «عليه السلام» للعباس بثلاث صفات متتابعة، فقال:

١ - فلقد أثر.

٢ - ثم قال: وأبلى.

٣ - ثم قال: ثم فدى أخاه بنفسه.

٤ - ثم ذكر «عليه السلام» ما دل على أن الأمر لم يكن مجرد فورة عارضة، ثم تلاشت. بل هو «عليه السلام» قد واصل بذل الجهد حتى قطعت يداه.. ثم انتهى الأمر به إلى الاستشهاد.

٥ - إن الإمام السجاد «عليه السلام» ذكر: أن الجناحين اللذين نالهما العباس «رحمه الله» في الجنة كانا بدلاً عن يديه اللتين قطعتا. فجعل الله الجناحين بديلاً عن اليدين.. يشير إلى أن ثمة مسانحة، أو مشابهة من نوع ما قد روعيت في هذا العطاء الإلهي.. فإن للجناحين

شبهاً ما باليدين. ولاسيما من جهة التمكين من الوصول إلى الغايات والحصول على الحاجات، ولعله لهذا السبب تشابهت هذه العطية الإلهية للعباس، مع العطية الإلهية لجعفر بن أبي طالب.

٦ - يلاحظ: أنه تعالى قد حباه بهذه العطية ليطير مع الملائكة في الجنة، فهو إن أحب الطيران فسيكون رفقاؤه ومؤنسوه هم الملائكة الأبرار، الذين يجد فيهم الخلوص والطهر والصفاء، وكل صفات الخير والرضا، والسلامة والسعادة. وهم يسبحون في ملكوت الله، وينعمون برضوانه.

وإن أراد أن يستقر في قصور الجنة، مع سكانها، فإن مقامه سيكون في أسمى المراتب، مع النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

٧ - ومن الأمور الجديرة بالملاحظة هنا: أن الإمام السجاد «عليه السلام» الذي يعيش في هذه الدنيا، إنما يخبر عما ناله العباس «عليه السلام» من مكافأة، وما جرى له في ذلك العالم، أعني عالم الآخرة..

فهو «عليه السلام» يخبر عن يقين، وهو من الصادقين، الذين أمر الله الخلق بأن يكونوا معهم، فقال: (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)<sup>(١)</sup>. فهل قد تلقى علم ذلك عن أبيه، عن جده، عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، عن الله تعالى؟! أو أن الله تعالى قد منحه طريقاً للاطلاع على

(١) الآية ١١٩ من سورة التوبة.

أمثال هذه الأمور، ولو في العالم الآخر؟! لا نريد أن ندّعي أننا ندري، ولعل الفطن الذكي يدري..

٨ - وآخر ما نشير إليه هنا في ما يرتبط بهذا الحديث الشريف عن الإمام السجاد: أنه «عليه السلام» قد قرر:

أن للشهداء منازل في الجنة، تختلف وتتفاوت، ولعل ما ينضم إليها من عناوين مثل الإيثار، والبلاء الحسن، والفداء بالنفس، والأهوال التي يواجهها، والآلام التي يتعرض لها، مع نفاذ البصيرة، ودرجة الصلابة الإيمانية، كما في الرواية المتقدمة عن الإمام الصادق «عليه السلام». لعل لهذه الضمائم تأثيراً في إجزال العطايا، ونيل المقامات، والدرجات، والحصول على المزايا..

**هل شرب الحسين الماء؟!:**

ذكرت الرواية المتقدمة برقم [٤]: أن العباس «عليه السلام» قد جاء بالماء إلى الحسين «عليه السلام»، في إداوة، فلما أراد «عليه السلام» أن يشرب جاءه سهم، دخل في حلقه، فحال بينه وبين ما أراد من الشرب<sup>(١)</sup>.

وراجع الرواية برقم [٨]، وثمة نصوص أخرى تفيد ذلك أيضاً.

---

(١) الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣١٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٧٦ عن السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ط مؤسسة الكتب الثقافية ودار الفكر في بيروت) ص ٥٥٨.

**ولكن رواية أخرى تقدمت برقم [٦] تقول: إن الحسين «عليه السلام» قد شرب من الماء الذي جاء به إليه العباس «رحمه الله»<sup>(١)</sup>.**

**ويبدو لنا: أن الرواية الأخيرة قد خلطت الأمور ببعضها، فهي تتحدث عما قبل يوم عاشوراء، وأن العباس كان قد جاء بالماء إلى الإمام الحسين «عليه السلام» وشرب منه، وقد حمل له الماء على ظهره كما في شرح الأخبار للقاضي النعمان.**

**ولكنها حين قالت: إن إخوة العباس قد استشهدوا، وأن العباس قد جاء بالماء إلى الحسين بعد استشهاد إخوته، فإنها قد خلطت بين أمرين حصلا في وقتين مختلفين، فتكون قد خالفت أكثر النصوص التاريخية. فإنها تصرح: بأن الحسين «عليه السلام» مات عطشاناً.**

**وقد بذلت محاولات للإتيان بالماء في نفس يوم عاشوراء، فلم يتم لهم ذلك.**

**وفي بعض الروايات المتقدمة: أن الحسين «عليه السلام» كان مع العباس وإخوته، وهم: جعفر، وعثمان، وعبد الله في محاولتهم هذه، وإن كان الشجري يقتصر على اثنين منهم، هما: عبد الله وجعفر.**

**فقتل إخوة العباس، ثم قتل العباس، وبقي الحسين وحيداً..**

### **إختلافات لا حاجة للتذكير بها:**

**ولا نرى حاجة إلى التذكير بالاختلافات بين النصوص، الناشئة**

---

(١) نسب قريش ص ٤١ ومقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ١٢٠.

عن التصحيف، أو التحريف، فقد ذكرنا بعض ذلك في الهوامش المتقدمة، والبعض الآخر يظهر للباحث بالمقارنة بين النصوص.

**الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي:**

**وتقدم:** أنه لما قتل العباس «عليه السلام» قال الإمام الحسين «صلوات الله عليه»: «الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي».

**ونقول:**

١ - هل قوله «عليه السلام»: «الآن انكسر ظهري» للإشارة إلى مقام العباس المتميز، من بين سائر إخوته المستشهدين معه في كربلاء، وللتأكيد على ما له من أثر في حفظ المسار الذي رسمه الإمام الحسين «عليه السلام» لحركته الإلهية، لكي يؤدي إلى النتائج المتوخاة منه في دحر الضلال، وتقويض دعائمه، ونشر أعلام الهداية عزيزة خفاقة أبية إلى يوم القيامة؟!

٢ - أو أنه يريد أن يشير إلى الأخ الوفي، والشهم الأبى، والسند القوي، الذي يشبه العمود الفقري، الموجب لتماسك سائر الأعضاء، والمعين لها على القيام بوظائفها.

٣ - أو أنه يريد أن يشير إلى أن استشهاد العباس «عليه السلام» قد هد حيله، وأفقدته القدرة على الحركة، وأشاع الشلل والخمود في أكثر المجالات حيوية، ونشاطاً.

**ويشهد لهذا المعنى قوله «عليه السلام»: «وقلّت حيلتي».** أي أن فقد العباس قُلّ من فرص ابتكار الخطط القابلة للإجراء، وما من

شأنه أن يفيد في خلق فرص تفيد في ترسيخ نهج الهداية، وفي تقويض نهج الباطل، وتجفيف منابعه.

فالخيار الوحيد المتبقي هو خيار مباشرة الإمام الحسين «عليه السلام» نفسه للقتال، الذي لا بد أن ينتهي بالاستشهاد. وفق الخطة التي رسمها «عليه السلام»، وفي الأجواء والمناخات القادرة على رصد جميع الحركات، وتسجيل كل التصرفات، وعرضها أمام كل ناظر. وتهيئة الأجواء لانتقالها إلى جميع الأجيال إلى يوم القيامة.

#### شكوى الحسين X:

وتقدم في النص رقم [٨]: أنه «عليه السلام» حين أصيب بالسهم في عنقه، قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يُفَعِّلُ بَابِنَ بِنْتَ نَبِيِّكَ». فترى أنه «عليه السلام»: لم يقل: أشكو إليك ما يفعل بي. فإن أعداءه قد يوهمون الناس: بأنه «عليه السلام» هو الذي منح أعداءه السبيل على نفسه، فهم إنما يعاملونه بما يستحق.. كما أنه لو قال ذلك لفهم: أن القضية شخصية بحتة، وليست قضية نهج ودين، وإيمان وكفر.

كما أنه «عليه السلام» لم يقل: ما يفعل بابن علي «عليه السلام». فإن أعداءه قد يوهمون الناس: بأن أباه يستحق العقوبة، ولو بإياديه ذريته، لأنه قتل آبائهم وإخوانهم، ومحبيهم في الحروب في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، هذا فضلاً عن قتلى حربي الجمل وصفين بعد ذلك.. والعرب يرون: أن لهم الحق بالتأثر لأنفسهم من كل

من قتل أحبائهم.

وقد يبررون هذا الانتقام من الحسين «عليه السلام»: بأنه لم يزل على نهج وفكر ورأي أبيه، ولم يزل راضياً، ومؤيداً له، ومدافعاً عنه في كل ما فعل.

وهذا.. وإن لم يقنع أهل الدين والعقل، والإنصاف، فإنه يقنع أهل الدنيا، ومن لم يزل يحنّ إلى الجاهلية، ويعيش أجواءها ومفاهيمها، ويحنّ إلى ما فيها من انفلات، ومن انقياد للأهواء والشهوات..

**ويجب أن لا ننسى:** أنه «عليه السلام» قد ذكر جده بوصف النبوة، التي تعني الارتباط مع الله سبحانه والإخبار عنه. ولهذه الكلمة تأثيراتها في النفوس، ولاسيما مع إضافة كاف الخطاب إلى كلمة النبي، حيث قال مخاطباً ربه: «ابن بنت نبيك». ولم يقل: ابن بنت النبي.

**أرجاز العباس X:**

**وقد رأينا:** أن أرجاز العباس لا تختلف عن أرجاز إخوته إلا بالتأكيد الشديد على إصراره على ملاقة الحتوف، دفاعاً عن سيده وأخيه، وإمامه.. بل إمام كل صاحب فضل وكرم..

كما أنها تضمنت ما دل على أنه يرى أن الحرب التي يخوضها إنما تهدف إلى قتل الرسول المصطفى «صلى الله عليه وآله» ورواد نهجه، ودينه. من خلال قتل الحسين «عليه السلام» الذي يمثل مبادئه «صلى الله عليه وآله»، ويعمل على حفظها، ونشرها، وهذا ما أشار

إليه «عليه السلام» بقوله:

### نَفْسِي لِنَفْسِ الْمُصْطَفَى

وهو يصرح أيضاً: بأنه إنما يحامي عن دينه، وعن إمام صادق اليقين، وعن ابن النبي الطاهر الأمين، فهو لا يحارب عصبية للقبيلة، ولا حماية لعشيرة، ولا حياء، أو وفاء للأخ بما هو أخ.. هذا كله، عدا تصريحه بكفر أولئك القوم كما تقدم.

### الأبيات المنسوبة للإمام الحسين X:

وأما الأبيات المنسوبة للإمام الحسين «عليه السلام» التي قالها في مناسبة قتل أخيه العباس، مخاطباً أعداءه كما جاء في النص المتقدم برقم [ ١١ ]، فهي إما منحولة له، أو أنها قد تعرضت للتزييف والتحريف في البيتين الثالث والرابع.. وذلك لما فيهما من الإخلال في الناحية الإعرابية في القافية، في الشطرين الأخيرين في كلا البيتين. كما لا معنى لحذف النون من كلمة تلاقون، التي هي من الأفعال الخمسة، مع عدم وجود ما يقتضى حذفها، مثل كلمة لم الجازمة ونحوها..

كما لا معنى لكسر الفعل المضارع، وهو قوله توقد، من دون وجود جازم له، ومن دون حاجة لتحريكه.. إلا على سبيل الإقواء في الشعر، وهو وإن كان جائزاً، إلا أنه يخفف من قيمة ورونق الكلام على الأقل، ويتحاشى الفصحاء الوقوع فيه.

**أيهما أكبر؟!:**

**وتقدم:** أن ثمة اختلافاً في: هل أن العباس «عليه السلام» كان أكبر من أخيه عمر، أو العكس؟!

فقال ابن شهاب العكبري، وأبو الحسن الأشناني، وابن خداع: إن عمر أكبر من العباس..

**ونقول:**

هذا هو الصحيح، وذلك لما قدمناه، من أن بعض النصوص تصرح: بأن عمر بن الخطاب هو الذي سمى عمر بن علي، وأعطاه غلامه موركا.. والعباس «عليه السلام» إنما ولد في عهد عثمان..

**أم البنين ولدتها الشجعان:**

**وتقدم:** أن علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» قد طلب من أخيه عقيل: أن يختار له امرأة يتزوجها، قد ولدتها الفحول، فتلد له غلاماً فارساً. فاختار له أم البنين بنت حزام، أم العباس..

**ونقول:**

إن لنا مع هذا النص بيانات هي التالية:

١ - ما دما نعلم: أن علياً «عليه السلام» لم يكن بحاجة لعلم عقيل بالأنساب، ولا إلى علم غيره، فلماذا إذن طلب منه ذلك؟!

**وقد يجاب:**

**أولاً:** إنه «عليه السلام» أراد التنويه بعلم عقيل بالأنساب. وهو

العلم الذي أوجب له عداوات ظالمة من قبل الأمويين وحزبهم. واتهامات باطلة. لأنه عارف بمثالبهم، واقف على نقائصهم.

**ثانياً:** هذا تعليمٌ هدفه الدلالة على أن على الإنسان العاقل والمتوازن أن يرجع في أموره إلى أهل الخبرة، كما أن على أهل الفضل أن يظهروا فضل أهل الفضل، وأن يكرمواهم ويعززوهم. وهذا لا يتعارض مع كون علي «عليه السلام» كان أعلم من عقيل فيما وكله به، ثم جاء اختيار عقيل مرضياً للإمام، وموافقاً لغرضه «عليه السلام».

٢ - إن هذا الطلب من عقيل من شأنه أن يؤكد عملياً ما روي عنهم «عليهم السلام» من أن لعامل الوراثية تأثيراً في انتقال الخصائص، والصفات الجسدية والنفسية، وسواها من الأسلاف إلى الأُخلاف..

٣ - هو يشير إلى أن الإمام «عليه السلام» يريد أن يشارك هو الآخر في صنع يوم عاشوراء، بتهيئة عوامل تحقيق الغايات المتواخاة منها.

٤ - إنه يدل على أن التهيئة لعاشوراء قد بدأت قبل ولادة يزيد وابن زياد، وقد دلت الروايات المتواترة على أنهم «عليهم السلام» كانوا على علم بها وتفصيلها.

**رواية تحتاج إلى تأمل:**

**قال المجلسي «رحمه الله»:**

«وفي بعض تأليفات أصحابنا: أن العباس لما رأى وحدته «عليه السلام» أتى أخاه، وقال: يا أخي، هل من رخصة؟! فبكى الحسين «عليه السلام» بكاءً شديداً، ثم قال: يا أخي، أنت صاحب لوائى، وإذا مضيت تفرق عسكري. فقال العباس: قد ضاق صدري، وسئمت من الحياة. وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين. فقال الحسين «عليه السلام»: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء.

فذهب العباس، ووعظهم، وحذرهم فلم ينفعهم. فرجع إلى أخيه، فأخبره، فسمع الأطفال ينادون: العطش، العطش. فركب فرسه، وأخذ رمحه والقربة، وقصد نحو الفرات، فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات. ورموه بالنبال. فكشفهم، وقتل منهم - على ما روي - ثمانين رجلاً حتى دخل الماء. فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين وأهل بيته، فرمى الماء، وملاً القربة، وقال على ما روي:

يَا نَفْسُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ      وَبَعْدَهُ لَا كُنْتَ أَنْ تَكُونِي  
هَذَا الْحُسَيْنُ وَارِدُ الْمُنُونِ      وَتَشْرِبِينَ بَارِدَ الْمَعِينِ  
تَاللَّهِ مَا هَذَا فِعَالٌ دِينِي

وحملها على كتفه الأيمن، وتوجه نحو الخيمة، فقطعوا عليه

الطريق، وأحاطوا به من كل جانب، فحاربهم حتى ضربه نوفل الأزرق على يده اليمنى فقطعها، فحمل القربة على كتفه الأيسر، فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الزند.

فحمل القربة بأسنانه، فجاءه سهم، فأصاب القربة، وأريق ماؤها. ثم جاءه سهم فأصاب صدره، فانقلب عن فرسه، وصاح إلى أخيه الحسين: أدركني.

فلما آتاه رآه صريعاً، فبكى، وحمله إلى الخيمة»<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

إن هذه الرواية غير مقبولة، ولا معقولة، لأسباب عديدة:  
أولاً: يبدو لنا: أن المؤلف الذي نقل منه العلامة المجلسي «رحمه الله» هذه الرواية كان قد تعرض للتلف الجزئي في بعض أوراقه، ولا سيما في أوله، أو في آخره، أو في كليهما. فلم يستطع هذا العلامة الجليل تحديد اسم هذا الكتاب ولا اسم مؤلفه.  
كما أن الظاهر: أن هذا الحديث قد ذكر في ذلك المؤلف مرسلاً، ولو كان له سند لنقله المجلسي لنا..

وبذلك يظهر: أن الحديث عن سند لهذا الحديث لا مجال له.  
ثانياً: إذا كان الإمام الحسين «عليه السلام» - حسب نص الرواية - قد أصبح وحيداً، بعد استشهاد أصحابه وأهل بيته، فكيف يقول الإمام

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤١ و ٤٢.

الحسين لأخيه العباس: «إذا مضيت تفرق عسكري»، فإنه لا عسكر له، ليصح الحديث عن تفرقه وعدمه!!

ثالثاً: إذا كان العباس راكباً على فرسه كما هو صريح الرواية، فلما لا يجعل القربة على الفرس بين يديه، وما الداعي لحملها على كتفه؟! ألا يجعلها هذا هدفاً للسهم من كل جانب؟!

رابعاً: حين قطعت يمين العباس، فلنا أن نحتمل: أنه قد تمكن من تلقي القربة بيده اليسرى، وجعلها على كتفه الأيسر، ولكنه حين قطعت يده اليسرى من الزند، فالمفروض أن تقع القربة والكف معاً على الأرض، حيث لم يعد للعباس يد يتمكن من إمساك القربة بها.

على أن النصوص الأخرى تقول: إنهم قطعوا يمينه، فأخذ السيف بشماله، فقطعت أيضاً، ثم ضربه حكيم بن الطفيل بعمود من حديد<sup>(١)</sup>. إلا إذا كانت القربة قد سقطت على ظهر الفرس بين يديه، فاحتضنها بهما. ورفعها وأمسكها بأسنانه، ثم ضم اللواء إلى صدره وهو يقول:

أَلَا تَرَوْنَ مَعْشَرَ الْقُجَّارِ قَدْ قَطَعُوا بَبْغِيهِمْ يَسَارِي<sup>(٢)</sup>

خامساً: تقول الرواية: إن الحسين «عليه السلام» حمل جسد أخيه إلى

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٦

وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٣.

(٢) إِبْصَارُ الْعَيْنِ ص ٦٢.

الخيمة، فيرد هنا سؤال: لماذا إذن دفن العباس إلى جانب نهر العلقمي، وفصل عن أخيه، وعن سائر الشهداء بهذه المسافة؟!

### وبعدما تقدم نقول:

١ - لا أدري لماذا لم يصب هذا السهم القربة، ويهرق ماءها إلا بعد أن أخذها العباس بأسنانه؟!

٢ - نخشى من أن يكون ما نسب إلى العباس، من أنه سئم الحياة وضاق صدره قد أريد به:

أولاً: الإنتقاص من قيمة جهاده، وتضحياته الجسام «صلوات الله وسلامه عليه» من خلال الإيحاء: بأن قتاله «عليه السلام» لم يكن بهدف نصره الدين، بل استجابة لحالة نفسية ألمّت به، انتهت به إلى السأم من الحياة، والرغبة في الموت، وقد تهيأت الفرصة له لتحقيق مبتغاه.

ثانياً: إن تصريحه: بأنه يطلب بقتاله هذا ثأره، قد أريد به الإيحاء: بأن القضية بالنسبة إليه شخصية، وليست دفاعاً عن إمام.. ومحاماة عن الدين والحق.

٣ - وأخيراً.. فإن ما في هذه الرواية، من أن الذي قطع يدي العباس هو نوفل الأزرق. مخالف لما ورد في سائر المصادر، حيث قالوا: إن الذي قطعهما هو زيد بن ورقاء، وحكيم بن الطفيل<sup>(١)</sup>.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٦ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٣.

وقال بعضهم: قطعها حرمة مع جماعة تعاوروه<sup>(١)</sup>.

من اختلف في استشهادهم في كربلاء:

وهناك أشخاص ذكرت بعض المصادر: أنهم استشهدوا في كربلاء أيضاً. لكن نصوصاً أخرى نفت ذلك، أو شككت فيه، ومن هؤلاء:

١ - يحيى بن علي X:

يقال: إن أمه هي أسماء بنت عميس، وقد عدّه البعض في جملة شهداء كربلاء<sup>(٢)</sup>.

لكن أبا الفرج قال: إنه توفي في حياة أبيه أمير المؤمنين «عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

٢ - عبيد الله بن علي X:

وفي بعض المصادر «عبد الله»، بدل عبيد الله. وقد اختلف في حضور كربلاء واستشهاده فيها. وقد ورد السلام عليه في الزيارة الرجبية.

وقال الطبري: إن هشام بن محمد هو الذي قال: إن عبيد الله ابن

(١) راجع: أنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٦ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠١.

(٢) مناهل الضرب ص ٨٦ و راجع: التذكرة في الأنساب للعبدي ص ٢٨٧.

(٣) مقاتل الطالبين ص ٣٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ١٢ وقاموس الرجال

ج ١٢ ص ١٨٧ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٠٨.

النهشلية قد استشهد في كربلاء. وتبعه الشيخ المفيد وآخرون<sup>(١)</sup>.

### ولكن هناك آخرون يقولون:

إن عبيد الله ابن النهشلية كان في جيش مصعب بن الزبير، ومن جملة أصحابه. وقد قتله أصحاب المختار بن عبيد الله بالمدار<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١٥٤ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ١١٨ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٥٥ وج ٢ ص ١٢٥ فيه «عبد الله». وقاموس الرجال ج ١١ ص ٢٣٦ وراجع: السرائر لابن إدريس ج ١ ص ٦٥٦ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٩٧ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٢٢١. قال في موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٤ ص ٤٢٥: لكن في نسختين منه عبيد الله. والتصحيح في مثل هذه الموارد مألوف ومعروف. وتاج المواليد (مطبوع مع مجموعة نفيسة) ص ٩٥ و ١٠٨ والمزار للشهيد الأول ص ١٤٩ وإعلام الوری ج ١ ص ٣٩٦ وعن كشف الغمة ج ٢ ص ٦٦ وتهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٧٩ والفصول المهمة لابن الصباغ (ط النجف) ص ١٣٩ وفيه: «عبد الله». وراجع: مآثر الإنافة ج ١ ص ١١٨ وتاريخ خليفة بن خياط ص ١٤٥ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٤٨ والأبواب (رجال الطوسي) ص ١٠٦ ورجال ابن داود ص ٢١٥.

(٢) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٦ ص ١١٥ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ١١٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٩ وج ٥ ص ١١٨ وأنساب الأشراف ج ٢ ص ٤١٢ و (ط الأعلمي) ج ٢ ص ٢٩٠ وج ٦ ص ٤٣٩ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٨ ونسب قريش ص ٤٤ ومقاتل الطالبين ص ٩٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٨٤ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ١٧٤

وقد أصر بعضهم على هذا، ورد كلام الشيخ المفيد بشدة<sup>(١)</sup>، مع أن غيره ممن سبقه ولحقه قد ذهب إلى هذا القول أيضاً، فراجع المصادر التي ذكرناها.

وقال ابن فندق: إن عبيد الله بن علي قتل وهو قريب خمسين سنة، وقتله ابن حريث<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - أبو بكر بن علي X:

١ - قال الخوارزمي: ثُمَّ تَقَدَّمَ إِخْوَةُ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» عازمينَ عَلَى أَنْ يُقْتَلُوا مِنْ دُونِهِ. فَأَوَّلُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرُ بْنُ عَلِيٍّ - وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ مَسْعُودِ بْنِ خَالِدِ بْنِ رَبِيعِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمِ التَّمِيمِيَّةِ - فَبَرَزَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ يَقُولُ:

شَيْخِي عَلِيُّ ذُو الْفَخَارِ مِنْ هَاشِمِ الصَّدَقِ الْكَرِيمِ

---

وصفة الصفوة ج ١ ص ١٣٠ والمجدي ص ١٧ وإثبات الوصية ص ١٣١ والمعارف لابن قتيبة ص ٤٠١ وأنساب الطالبين ص ٥٧ وشذرات الذهب ج ١ ص ٧٥ وتاريخ أهل البيت ص ٩٨ وتاريخ الأئمة (المجموعة) ص ٣٥ وتاريخ مولد العلماء ووفياتهم ج ١ ص ١٧٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٢ ص ١٣٢ والأعلام للزركلي ج ٤ ص ١٩٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٢.

(١) السرائر ج ١ ص ٦٥٦ ومقاتل الطالبين ص ٩٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٨٤.

(٢) لباب الأنساب ج ١ ص ٣٩٧.

هَذَا الْحُسَيْنُ ابْنُ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ نَذُودُ عَنْهُ بِالْحُسَامِ  
الْفَيْصَلِ (١)

تَفْدِيهِ نَفْسِي مِنْ أَخٍ مُبَجَّلٍ يَا رَبِّ فَاْمُنَحْنِي ثَوَابَ الْمُجَزَّلِ  
فَحَمَلَ عَلَيْهِ زَحْرُ بْنُ قَيْسِ النَّخَعِيِّ فَقَتَلَهُ، وَقِيلَ: بَلْ رَمَاهُ عَبْدُ اللَّهِ  
بْنُ عُقْبَةَ الْعَنَوِيُّ فَقَتَلَهُ (٢).

٢ - وذكر الطبري وغيره قتل أبي بكر بن علي بن أبي طالب «عليه  
السلام»، ثم قال: وقد شكَّ في قتله (٣).

(١) فَيُصَلِّ: ماضٍ، وطعنه فَيُصَلِّ: تفصل بين القرنين. راجع: لسان العرب  
ج ١١ ص ٥٢٢ «فصل».

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣١٤ عن: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢  
ص ٢٨ والفتوح لابن أعمش ج ٥ ص ١١٢ ومناقب آل أبي طالب ج ٤  
ص ١٠٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٥ كلاهما نحوه، وبحار  
الأنوار ج ٤ ص ٣٦ وراجع: تسمية من قتل مع الحسين ص ١٤٩  
والإمامة والسياسة ج ٢ ص ٦ والمجدي ص ١٢ وجمهرة أنساب العرب  
ص ٢٣٠ ونظم درر السمطين ص ٢١٨ وتاريخ العلماء ووفياتهم ج ١  
ص ١٧٢ وشذرات الذهب ج ١ ص ٦٦ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩٨  
وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٠.

(٣) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣١٤ و ٣١٥ عن: تاريخ الأمم والملوك  
ج ٥ ص ٤٦٨ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٨ وراجع ص ١٥٣ والكامل في  
التاريخ ج ٤ ص ٩٢ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢ و (ط المكتبة  
الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩ وفيه «وأبو بكر شكَّ في قتله» فقط. وبحار

٣ - ذكر أبو الفرج الأصفهاني: أبا بكر بن علي، وأفاض في ذكر أنساب أمهاته، ثم قال:

ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَفِي الْإِسْنَادِ الَّذِي تَقَدَّمَ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ هَمْدَانَ قَتَلَهُ.

وَذَكَرَ الْمَدَانِيُّ: أَنَّهُ وَجَدَ فِي سَاقِيَةٍ مَقْتُولًا، لَا يُدْرَى مَنْ قَتَلَهُ<sup>(١)</sup>.

٤ - محمد الأصغر بن علي X:

١ - ذُكِرَ فِي أَوْلَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عليه السلام»: مُحَمَّدُ الْأَصْغَرُ - الْمَكْنَى بِأَبِي بَكْرٍ - وَغُبَيْدُ اللَّهِ، الشَّهِيدَانِ مَعَ أَخِيهِمَا الْحُسَيْنِ «عليه السلام» بِالطَّفِّ، أُمُّهُمَا لَيْلَى بِنْتُ مَسْعُودِ الدَّارِمِيِّ<sup>(٢)</sup>.

٢ - عن هشام: قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ «عليه السلام» -

---

الأنوار ج ٤٥ ص ٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٤٣.

(١) مقاتل الطالبين ص ٩١ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٧ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٦ وفيه «أبو بكر بن علي بن أبي طالب، يقال: إنه قتل في ساقية» فقط، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٠ وقاموس الرجال ج ١١ ص ٢٣٦.

(٢) الإرشاد ج ١ ص ٣٥٤ والعمدة لابن البطريق ص ٣٠ وكشف الغمة ج ٢ ص ٦٧ وإعلام الوری ج ١ ص ٣٩٦ وراجع: العدد القويّة ص ٢٤٢ ومروج الذهب ج ٣ ص ٧٣ ومطالب السؤل ص ٦٢ وتاج المواليد (المجموعة) ص ١٩ والمستجدات من الإرشاد (المجموعة) ص ١٣٩ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٨٩ و ٩٠ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٦٤٣.

وَأُمُّهُ أُمٌّ وَلَدٍ - قَتَلَهُ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ<sup>(١)</sup>.

٣ - وَتَزَوَّجَ [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ «عليه السلام»] أَسْمَاءَ ابْنَةَ عُمَيْسِ الْخَثْعَمِيَّةِ، فَوَلَدَتْ لَهُ - فِيمَا حَدَّثْتُ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ - يَحْيَى وَمُحَمَّدًا الْأَصْغَرَ، وَقَالَ: لَا عَقَبَ لَهُمَا...

وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: مُحَمَّدٌ الْأَصْغَرُ لِأُمِّ وَلَدٍ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْوَاقِدِيُّ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ الْأَصْغَرُ مَعَ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

٤ - عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبِي الْحَسَنِ: وَقُتِلَ مَعَهُ [أَيَّ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ «عليه السلام»] الْعَبَّاسُ الْأَصْغَرُ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَصْغَرُ ابْنَا عَلِيٍّ

- 
- (١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٤٢ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٦٨ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٨ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٦ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٦ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٩٢ و ٧٦ والمناقب للكوفي ج ٢ ص ٤٩ وفيه «محمد الأصغر بن علي - أمه أم ولد - قتل مع الحسين «عليه السلام» فقط، وبحار الأنوار ج ٤ ص ٣٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٢ وراجع: مقاتل الطالبين (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٦.
- (٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١٥٤ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ١١٨ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٩٧ وج ٤ ص ٩٢ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٠٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٩ وليس فيه ذيله. والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٧ ص ٣٦٧ وجواهر المطالب ج ٢ ص ١٢٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٧٦.

بن أبي طالب، أمهما لبابة بنت عبيد الله بن العباس.

وقال أبو الحسن: أمه أم ولد<sup>(١)</sup>. وقيل: أمه لبابة بنت عبيد الله بن العباس.

ولكننا نجد في مقابل ذلك قولهم عن ابن شهر آشوب: يُقال: لم يُقتل مُحَمَّدُ الأصغرُ بنُ عليّ بن أبي طالبٍ لِمَرْضِيهِ، ويُقال: رماه رجلٌ من بني دارمٍ فقتله<sup>(٢)</sup>.

٥ - عمر بن علي:

قال ابن أعثم وغيره:

إن عمر بن علي خرج بعد أخيه أبي بكر، فجعل يقول:  
أضربُكم ولا أرى فيكم زحر      ذاك الشقيّ بالنبيّ من كفر  
يا زحريا زحرا تدان من عمر      لعلك اليوم تبوء بسقر  
شر مكان في حريق وسعر      فإنك الجاحد يا شر البشر

ثم حمل على قاتل أخيه (وهو زحر بن بدر النخعي) فقتله.  
واستقبل القوم، فجعل يضرب فيهم بسيفه ضرباً منكراً، وهو يرتجز ويقول:

خلّوا عداة الله خلّوا عن عمر      خلّوا عن الليث العبوس

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٧٩ و ١٤٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٦٠

وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٤٣.

يَضْرِبُكُمْ بِسَيْفِهِ وَلَا يَفِرْ وَلَيْسَ فِيهَا كَالْجَبَانِ الْمُسْتَجِرِّ

ثم حمل، فلم يزل يقاتل حتى قتل، بعدما عقر فرسه<sup>(١)</sup>.

وعند ابن شهر آشوب: جاء الشطر الأخير هكذا:

يَا زَجْرُ يَا زَجْرُ تَدَانِ مِنْ

ولعل هذا أولى بالاعتماد، لأنه الأنسب بوزن الشعر.

غير أن هناك من يقول: إن عمر هذا لم يحضر كربلاء، بل بقي حياً إلى سنة ٧٥ أو ٧٧ للهجرة. ومات بينبع<sup>(٣)</sup>.

ويؤيد هذا: ما روي، من أنه وفد على الوليد بن عبد الملك ليؤليه صدقة أبيه، فلم يعطه الوليد ذلك<sup>(٤)</sup>.

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٠ وراجع:

مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٢٨ والفتوح لابن أعمش ج ٥ ص ١١٢ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٥. وراجع: تسليمة المجالس ج ٢ ص ٣٠٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٥ وسفينة البحار ج ٢ ص ٢٧٢ وراجع: عمدة الطالب ص ٣٦١.

(٣) عمدة الطالب ص ٣٦٢ وراجع: سر السلسلة العلوية ص ٩٦ وسفينة البحار ج ٢ ص ٢٧٢ وراجع: تاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٤ ص ١١٨ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٩٧. والمختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٨١.

(٤) شرح الأخبار ج ٣ ص ١٨٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص ٣٠٣. وراجع:

ولذلك احتمل بعضهم: أن يكون المقتول مع مصعب هو أخوه عبيد الله.

وزعموا: أنه كان آخر من ولد لأبيه من الذكور (١).

غير أننا نقول:

إن هذا لا يتلاءم مع القول: بأن عمر هو الذي سماه (٢).

وقال غيره: إنه قتل في وقعة المذار مع مصعب بن الزبير سنة سبع وستين (٣).

ونلاحظ:

١ - إن هذا القول الأخير لا يتلاءم مع الأقوال في مدة عمره.

- 
- عمدة الطالب ص ٩٩ و ٣٦٢ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٠١ والإرشاد للمفيد ص ١٩٦ و (ط دار المفيد) ص ٢٣ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٦٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٧٤٨ وأعيان الشيعة ج ٥ ص ٤٥ والدر النظيم ص ٥١٨ والعدد القوية ص ٣٥٤.
- (١) تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٤٦٩ وعمدة الطالب ص ٣٦١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦ ص ١٤٩ و ١٥٠ وج ٤٥ ص ٣٠٥ وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٤٢٦ و ٤٢٧.
- (٢) تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٤٦٩ وتاريخ المدينة لابن شيبه ج ٢ ص ٧٥٥ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص ٣٠٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ١٦٤ وراجع: كتاب الأغاني (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٩ ص ١٨١.
- (٣) تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٠٣.

٢ - قيل: إنه لما بلغه قتل أخيه الحسين «عليه السلام» خرج في معصفرات له، وجلس بفناء داره، وقال: أنا الغلام الحازم، ولو خرجت معهم لذهبت في المعركة. وكان أول من بايع عبد الله بن الزبير، ثم بايع بعده الحجاج<sup>(١)</sup>.

وخاصم الإمام السجاد «عليه السلام» في صدقات النبي «صلى الله عليه وآله» وأمير المؤمنين «عليه السلام». مدّعيًا أنه أولى منه «عليه السلام» بولايتها. فحكم عبد الملك بها للسجاد. فلما خرجا تناول عمر الإمام وأذاه، فسكت عنه «عليه السلام» ولم يرد عليه شيئاً<sup>(٢)</sup>.

وهذا يدل على أنه كان لا يزال حياً في عهد عبد الملك. كما أن وفادته على الوليد بن عبد الملك تدل على بقاءه حياً إلى زمانه.

- 
- (١) عمدة الطالب ص ٣٦٢ وسر السلسلة العلوية ص ٩٦ وأعيان الشيعة ج ٥ ص ٤٥ وتنقيح المقال (ط حجرية) ج ٢ ص ٣٤٦.
- (٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٤٣ عن: الإرشاد للمفيد ص ٢٥٩ و (ط دار المفيد) ص ١٥٠ والمجدي في أنساب الطالبين ص ١٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٧٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٠٨ وإعلام الوري ج ١ ص ٤١٧ وكشف الغمة ج ٢ ص ٣٠٠ والأصيلي ص ٣١٩ والعقد الفريد ج ٣ ص ٣٨٢ وسير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٨٥ وتاريخ الإسلام ج ٦ ص ٣٢٩. وراجع: نسب قریش لمصعب ص ٤٢ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ١١٣ و ١٢١ وج ٤٢ ص ٩٣ و ٩١ ومستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٦١.

وقيل: إنه أتى المختار من الحجاز، فطرده المختار، فسار إلى مصعب بن الزبير، فاستقبله في بعض الطريق، فوصله بمئة ألف درهم، فحضر الواقعة، ومات فيها<sup>(١)</sup>.

**من لم يعرف بالتحديد:**

ونذكر هنا شخصان قيل: إنهما من شهداء واقعة الطف، لم نستطع تحديد هويتهما، وهما:

١ - أحمد بن محمد الهاشمي:

فقد نقل عنه رجز في عاشوراء، ولم يصرح بأنه قتل<sup>(٢)</sup>.

٢ - غلام من أهل البيت:

عن هشام: حَدَّثَنِي أَبُو الْهُدَيْل - رَجُلٌ مِنَ السَّكُون - عَنْ هَانِيٍّ بْنِ ثَبِيتٍ (الْقَابِضِي) الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ:

رَأَيْتُهُ جَالِسًا فِي مَجْلِسِ الْحَضْرَمِيِّينَ فِي زَمَانِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ - قَالَ: فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ:  
كُنْتُ مِمَّنْ شَهِدَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَوَاقِفٌ عَاشِرَ عَشْرَةٍ، لَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا عَلَى

(١) الأخبار الطوال ص ٣٠٦ و ٣٠٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٤

وراجع: ينابيع المودة ج ٣ ص ٧٥.

فَرَسَ، وَقَدْ جَالَتْ الْخَيْلُ وَتَصَعَّصَتْ<sup>(١)</sup>، إِذْ خَرَجَ غُلامٌ مِنْ آلِ الْحُسَيْنِ وَهُوَ مُمَسِكٌ بِعَوْدٍ مِنْ تِلْكَ الْأَبْنِيَةِ، عَلَيْهِ إِزارٌ وَقَمِيصٌ، وَهُوَ مَذْعُورٌ، يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى دُرَّتَيْنِ فِي أُذُنَيْهِ تَدْبِدْبَانِ كُلَّمَا التَّفَّتَ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ يَرْكُضُ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ مَالَ عَنْ فَرَسِهِ، ثُمَّ اقْتَصَدَ الْغُلامُ فَقَطَّعَهُ بِالسَّيْفِ.

قَالَ هِشَامٌ: قَالَ السَّكُونِيُّ: هَانِيُّ بْنُ ثُبَيْتٍ هُوَ صَاحِبُ الْغُلامِ، فَلَمَّا عُتِبَ عَلَيْهِ كَتَبَ عَنْ نَفْسِهِ<sup>(٢)</sup>.

ونقول:

ملاحظات، وتساؤلات:

١ - لعل سبب هذا التصرف والتخفي الذي مارسه هانيُّ بن ثبيت هنا، هو: خوفه من التعرض لما حاق بالمجرمين الذين قتلوا الحسين، وأهل بيته وأصحابه في كربلاء على يد المختار.

٢ - إن المصادر قد عجزت عن الإفصاح عن اسم هذا الغلام

---

(١) تَصَعَّصَتْ: تفرقت. وقيل: تحركت واضطربت. راجع: النهاية ج ٣ ص ٣١ مادة «صَعَصَعَ».

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٤٩ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٣ ومقاتل الطالبين ص ١١٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٧٩ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٨٦ و (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٢ كلاهما نحوه. وراجع: الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٦ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣١ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٤٥ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٨.

الذي يستفاد من النص: أنه كان دون البلوغ على أقل تقدير. كما أنها عجزت عن الدلالة على أبيه، أو أحد قرابته القريبة. سوى أنه من آل الحسين.

٣ - إن هانئ بن ثبيت الحضرمي مجرم قاس، وخبيث قد قتل يوم عاشوراء عدداً من أصحاب الحسين «عليه السلام» وأهل بيته، وكان أحد الذين رضوا جسد الحسين «عليه السلام» بحوافر خيولهم<sup>(١)</sup>. فلماذا لم يقتله المختار، فبقي حتى صار شيخاً كبيراً، وعاصر خالداً القسري في ولايته التي بدأت سنة ٧٢. وتولى مكة سنة ٨٩ للهجرة. وقيل سنة ٩١هـ!<sup>(٢)</sup>.

فهل تمكن من التواري عن عيون المختار طيلة فترة حكمه؟! أو أن أبا الهذيل قد تعمد تحريف الواقعة، فصارت على النحو الذي نقلناه عنه؟! فإن كان أبو الهذيل قد فعل هذا، فلنا أن نسأله عن السبب في هذا التزوير. مع أن موسى بن عامر يقول عن المختار: «أول من بدأ به الذين وطأوا الحسين «عليه السلام» بخیلهم، وأنامهم على ظهورهم، وضرب سكك الحديد في أيديهم وأرجلهم، وأجرى الخيل عليهم حتى قطعتهم،

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ٥٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٣ .

(٢) الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٥٣٦ و ٥٥٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٦

ص ٤٤٠ و (ط الأعلمي) ج ٥ ص ٢٢٥ عن الواقدي، ووفيات الأعيان ج ٢

ص ٢٢٧ ونهاية الأرب ج ٢١ ص ٣١٦.

وحرقهم بالنار»<sup>(١)</sup>.

٤ - قد يكون ما قاله السكوني عن هاني بن ثابت، من أنه يتحدث عن نفسه، وينسب ذلك إلى رجل مجهول قد، استند فيه إلى حدسه، ويحتمل أن يكون اعتمد على دليل خوّله إصدار هذا الحكم الجازم على هاني بن ثابت، كأن يكون قد سمع هذا الكلام من هاني نفسه، أو ممن حضر ما جرى في عاشوراء، وحدثه عما جرى للغلام، وسمى له قاتله، وهو هاني بن ثابت نفسه؟!!

---

(١) ذوب النضار ص ١١٨ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٧٤ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٦٩٥ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٩٠ وأصدق الأخبار ص ٦٤.

**الباب السادس:**

**الحسين × في الميدان..**



الفصل الأول:

ذخائر الإمامة وعلومها..



الحسين × يعلم السجاد × دعاء الزهراء ÷:

عن زين العابدين «عليه السلام» قال: ضَمَنِي والِدِي «عليه السلام» إلى صدره يوم قُتِلَ والدِّمَاءُ تُغْلِي، وهو يَقُولُ: يا بُنَيَّ، احْفَظ عَنِّي دُعَاءَ عَلَمَتَيْهِ فَاطِمَةَ «عليها السلام»، وَعَلَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله»، وَعَلَمَهُ جِبْرِئِيلُ «عليه السلام» فِي الْحَاجَةِ، وَالْمُهَمِّ، وَالْغَمِّ، وَالنَّازِلَةِ إِذَا نَزَلَتْ، وَالْأَمْرِ الْعَظِيمِ الْفَاجِحِ.

قال: أدْعُ: بِحَقِّ يَسِّ وَالْفُرَّانِ الْحَكِيمِ، وَبِحَقِّ طَهَ وَالْفُرَّانِ الْعَظِيمِ، يَا مَنْ يَقْدِرُ عَلَى حَوَائِجِ السَّائِلِينَ، يَا مَنْ يَعْلَمُ مَا فِي الضَّمِيرِ، يَا مُنْقَسُ عَنْ الْمَكْرُوبِينَ، يَا مُفَرِّجُ عَنِ الْمَغْمُومِينَ، يَا رَاحِمَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ، يَا رَازِقَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ، يَا مَنْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّفْسِيرِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا<sup>(١)</sup>.

ونقول:

الإمام يتعلم من المعصوم:

١ - لا ضير في تعليم فاطمة «عليها السلام» ولدها الإمام

---

(١) الدعوات للراوندي ص ٥٤ وبحار الأنوار ج ٩٥ ص ١٩٦.

المطهر المعصوم هذا الدعاء، كما لا ضير في تعليم الإمام الحسين «عليه السلام» ولده الإمام السجاد «عليه السلام»، ما تعلمه هو من أمه صلوات الله عليها.. ولا ينبغي أن يعد هذا نقصاً في علم الإمام «عليه السلام».

**والسبب في ذلك:** أن الإمام يتعلم من النبي، أو من معصوم آخر مثله، والإمام الحسين «عليه السلام» قد تعلم هذا الدعاء من أمه في زمن النبي «صلى الله عليه وآله» أو بعد وفاته «صلى الله عليه وآله» في عهد إمامة أبيه علي «عليه السلام». ولم تكن إمامة الإمام الحسين آنذاك قد بلغت درجة الفعلية، لأن فعلية إمامة الحسين «عليه السلام» إنما كانت بعد استشهاد أخيه الإمام الحسن «عليه السلام»، كما أن فعلية إمامة الإمام السجاد تكون من حين استشهاد أبيه الحسين «عليه السلام».

**وقد قلنا تحت عنوان:** «الإمام السجاد يريد القتال». إن ثمة ما يدل على أن من العلوم ما يعطى للإمام اللاحق، حين حضور أجل الإمام السابق كما أنه يتسلم في هذا الوقت بالذات من الإمام السابق مواريث الأنبياء، ومختصاتهم. كما رأينا فيما جرى بين الحسين «عليه السلام» وولده السجاد «عليه السلام».

**بل يظهر من بعض النصوص:** أن الإمام اللاحق إنما يعلم بأنه الإمام في هذه اللحظة أيضاً - أي لحظة حضور أجل الإمام السابق بالذات..

**وقد قلنا:** إنه ربما كان المقصود بذلك أنه يعلم في هذه اللحظة عدم وجود بداء في هذا الأمر.. وأنه من العلم المخزون في اللوح المحفوظ، أو أم الكتاب.

أي أن علم الإمام اللاحق بإمامته في حال حياة أبيه يكون مأخوذاً من لوح المحو والإثبات. وإنما يعرف أنه هو الثابت في اللوح المحفوظ حين حضور أجل الإمام السابق عليه.

٢ - إنه «عليه السلام» أراد أن يهيئ الإمام السجاد لمواجهة اللحظة الأشد والأقسى، وهي لحظة نزول الأمر العظيم الفادح، حيث يواجه العضلات. ويكون عليه هو أن يتولى حلها. فيكون هذا الدعاء هو الكنز والذخر الذي يستفيد منه في مواجهة تلك المصائب والمصاعب، وبه يحل المشكلات.

وتعليم هذا الدعاء على هذا يكون من وسائل إعلام الآخرين: أنه هو المرجع لهم في كل ما ينوبهم، فإن من يكون مرجعاً للعترة وأهل البيت، فهو مرجع لسائر الناس بطريق أولى.

### يا من لا يحتاج إلى التفسير:

وقد ورد في هذا الدعاء قوله «عليه السلام»: يا من لا يحتاج إلى التفسير. فإنه بالرغم من عجز البشر عن إدراك كنه الذات الإلهية، إلا أن هؤلاء البشر العاجزين لا يحتاجون إلى تفسير هذه الحقيقة لهم لتأكيد تعلقهم بها، وترسيخ شعورهم بالحاجة إليها، والطلب منها، إنطلاقاً من

يقينهم بقدرتها المطلقة، وعلمها وغناها المطلق، واللامتناهي..

وأنه أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، وناصر المستضعفين، ومببر الظالمين. وهذا الإدراك العقلي والفطري، والشعور الوجداني، اليقيني الراسخ، مما لا يمكن أن تجده في غير الذات الإلهية. وكفى بهذا آية من آيات عظمته سبحانه لمن ألقى السمع وهو شهيد..

### مقاليد الإمامة للسجاد X:

١ - ثُمَّ أَحْضَرَ (أي الإمام الحسين «عليه السلام») عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، وَكَانَ عَلِيًّا، فَأَوْصَى إِلَيْهِ بِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ، وَمَوَارِيثِ الْأَنْبِيَاءِ «عليهم السلام»، وَعَرَفَهُ: أَنَّهُ قَدْ دَفَعَ الْعُلُومَ، وَالصُّحُفَ، وَالْمَصَاحِفَ، وَالسَّلَاحَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا»، وَأَمَرَهَا أَنْ تَدْفَعَ جَمِيعَ ذَلِكَ إِلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

٢ - عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ [الباقر] «عليه السلام»: إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ «عليهما السلام» لَمَّا حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَهُ، دَعَا ابْنَتَهُ الْكُبْرَى فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ، فَدَفَعَ إِلَيْهَا كِتَابًا مَلْفُوفًا، وَوَصِيَّةَ ظَاهِرَةً - وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» مَبْطُونًا مَعَهُمْ، لَا يَرَوْنَ إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا بِهِ - فَدَفَعَتْ فَاطِمَةُ الْكِتَابَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، ثُمَّ صَارَ - وَاللَّهِ - ذَلِكَ الْكِتَابُ إِلَيْنَا يَا زِيَادُ.

(١) إثبات الوصية ص ١٧٧. وراجع: إثبات الهداة ج ٥ ص ١٨١. وراجع: نفس

المهموم ص ٣٤٧.

قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟

قال: فيه - والله - ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن  
تفنى الدنيا، والله إن فيه الحدود، حتى إن فيه أرش الخدش<sup>(١)</sup>.

٣ - عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر [الباقر] «عليه السلام»: «لما حضر علي بن الحسين «عليه السلام» الوفاة ضممني إلى صدره،  
ثم قال:

يا بُني! أوصيك بما أوصاني به أبي «عليه السلام» حين حضرته  
الوفاة، وبما ذكر أن أباه «عليه السلام» أوصاه به، قال: يا بُني، إياك  
وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله<sup>(٢)</sup>.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٨٠ عن المصادر التالية: الكافي ج ١  
ص ٣٠٣ ح ١ والإمامة والتبصرة ص ١٩٧ وبصائر الدرجات ص ١٤٨ و  
(ط الأعلمي) ص ١٨٣ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٨٢ وليس فيه ذيله من  
«قال: قلت» وفيها بزيادة «ووصية باطنة» بعد «ظاهرة»، ومناقب آل  
أبي طالب ج ٤ ص ١٧٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٠٨ وليس فيه  
من «وكان علي بن الحسين» وراجع: إثبات الهداة ج ٥ ص ٢١٥ وبحار  
الأنوار ج ٢٦ ص ٣٥ وج ٤٦ ص ١٧ والوافي ج ٢ ص ٣٤٢ ومراة العقول  
ج ٣ ص ٣٢٠ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٣١٣.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٨٠ عن المصادر التالية: الكافي ج ٢  
ص ٣٣١ ح ٥ والخصال ص ١٦ ح ٥٩ والأمال للصدوق ص ٢٤٩ ح ٢٧٢  
وروضة الواعظين ص ٥١٠ و (منشورات الشريف الرضي) ص ٤٦٥  
وتحف العقول ص ٢٤٦ عن الإمام الحسين «عليه السلام»، وفيه ذيله من  
«يا بني»، وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٥٣ ح ١٦ والوافي ج ٥ ص ٩٦٦

وفي نص آخر: قال: يا بُنَيَّ، اصبر على الحق وإن كان مُرّاً<sup>(١)</sup>.

ونقول:

لا بأس بملاحظة ما يلي:

قوله: لا يرون إلا أنه لما به. تعبير عن شدة المرض الذي ألم به.

أوصى إليه بالإسم الأعظم:

تقول الروايات المتقدمة: إنه «عليه السلام» أحضر الإمام السجاد -

وكان عليلاً - فأوصى إليه بالإسم الأعظم، ومواريث الأنبياء.

ونقول باختصار شديد:

المراد: أنه «عليه السلام» صرح له بالإسم الأعظم، وأودعه إياه،

وأصبح في عهده، وفي الروايات ما يدل على أن الاسم الأعظم ثلاثة

ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٦ ص ٤٨ و (الإسلامية) ج ١١ ص ٣٣٩  
ومرآة العقول ج ١٠ ص ٢٩٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٢٩ وتنبيه  
الخواطر ج ٢ ص ٤٨٢.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٨٠ و ٣٨١ عن المصادر التالية: الكافي  
ج ٢ ص ٩١ ح ١٣ ومشكاة الأنوار ص ٥٨ ح ٦٧ وكتاب من لا يحضره  
الفقيه ج ٤ ص ٤١٠ ح ٥٨٩١ عن أبي حمزة الثمالي، وبزيادة «يوف إليك  
أجرك بغير حساب» في آخره، وليس فيه من «يا بني أوصيك» إلى  
«أوصاه به». وراجع: بحار الأنوار ج ٧ ص ١٨٤ ح ٥٢ ج ٦٨ ص ٧٦  
ح ١٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٥ ص ٢٣٧ و (الإسلامية) ج ١١  
ص ١٨٧ ومرآة العقول ج ٨ ص ١٣٧ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠  
ص ٣٥٢ والعوالم ج ١٨ ص ٢٩٧.

وسبعون حرفاً، استأثر الله تعالى لنفسه بحرف منها، وأعطى عدداً من الأنبياء من حروفه كلاً حسب حاجته. وربما كان لكل حرف منها خصوصية تأثيرية تميزه عما عداه. وأعطى الأئمة الإسم الأعظم أيضاً<sup>(١)</sup>.

**بل في بعض الروايات: أن غير الأنبياء أيضاً قد يعلمون الإسم الأعظم<sup>(٢)</sup>.**

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ٢١٠ وج ٩ ص ٢٠٠ وج ١٤ ص ١١٤ وج ٢٧ ص ٢٥ و ٢٦ وج ٥٠ ص ١٧٦ ومرآة العقول ج ٣ ص ٣٥ ونبايع المعاجز ص ٢٨ و ٣٠ و ٣١ وراجع: خصائص الأئمة ص ٤٦ و ٤٧ والبرهان (تفسير) ج ٦ ص ٢٦ و ٢٧ و (ط مؤسسة البعثة) ج ٣ ص ٦٧٧ وج ٤ ص ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ وج ٥ ص ١٢٧ ونور الثقلين (تفسير) ج ٤ ص ٨٨ و ٨٩ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٩ ص ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ٤٠٨ وج ٣ ص ١٧٨ وتأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٤٨٩ والعقد النضيد والدر الفريد ص ٤٠ - ٤٢ ومدينة المعاجز ج ١ ص ٥٥٤ و ٥٥٥ وج ٧ ص ٤٤٥ وراجع: بصائر الدرجات ج ١ ص ٤٠٨ و ٤٠٠ و ٤١٢ و (ط الأعلمي) ص ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و (ط أخرى) ص ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ والكافي ج ١ ص ٢٣٠ و (ط أخرى) ص ١٧٩ و ١٨٠ والبرهان (تفسير) ج ٦ ص ٢٣ - ٢٧ والإختصاص ص ٢٠٧ ودلائل الإمامة ص ٤١٤ و ٤١٥ وخصائص الأئمة للشيخ الرضي ص ٤٦.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٤٦ وعدة الداعي ص ٥١ وراجع: تاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ١ ص ٣١٠ والكامل في التاريخ ج ١

ويفهم من الروايات أيضاً: أن هذا الاسم مقطع في أم الكتاب<sup>(١)</sup>. وفي: بسم الله الرحمن الرحيم. بل هي أقرب إليه من سواد العين إلى بياضها<sup>(٢)</sup>. وهو أيضاً في العديد من السور والآيات الأخرى<sup>(٣)</sup>.

ص ٢٠٢ والعبر، وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ١ ص ٨٧ والسنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٢٨٨ وقصص الأنبياء للراوندي ص ١٧٦ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ١٣٩ وج ٣ ص ٣٧٦ والعجاب في بيان الأسباب ج ١ ص ٣١٠ والدر المنثور ج ١ ص ٩٥ وفتح القدير ج ١ ص ١٢٢ وج ٤ ص ١٤٠ وجامع البيان ج ١٩ ص ١٩٩ وتفسير ابن أبي حاتم ج ٩ ص ٢٨٨٦ و ٢٨٨٧ وتفسير الثعلبي ج ٧ ص ٢١٠ وتفسير الرازي ج ٢٤ ص ١٩٧ والدر المنثور ج ١ ص ٩٥ وج ٥ ص ١٠٩ وتفسير الآلوسي ج ١٩ ص ٢٠٣ والنور المبين ص ٣١٣ والعجاب في بيان الأسباب ج ١ ص ٣١٠.

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٢٣٤ و ٣٨١ وج ٩٠ ص ٢٢٣ و ٢٢٤ - ٢٣٢ وثواب الأعمال ص ١٠٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٦ ص ٣٩ و (الإسلامية) ج ٤ ص ٧٣٣ ومستدرك الوسائل ج ٤ ص ١٥٨ ومهج الدعوات ص ٣١٦

(٢) الوافي ج ٨ ص ٦٤٨ والأمالى للصدوق ص ٧٤٠ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٨ وتحف العقول ص ٤٨٧ وتهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٨٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٦ ص ٥٧ و (الإسلامية) ج ٤ ص ٧٤٥ وعدة الداعي ص ٤٩ ومهج الدعوات ص ٣١٧ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٩٥ وج ٧٥ ص ٣٧١ وج ٨٣ ص ١٦٢ وج ٨٩ ص ٢٣٣ و ٢٥٧ وج ٩٠ ص ٢٢٣ و

**ويفهم منها:** أن للإسم الأعظم ارتباطاً بقضايا التكوين،  
والتصرفات التي يحتاجها الإمام «عليه السلام» في شؤون الإمامة  
ومهامها<sup>(٢)</sup>.

### مواريث الأنبياء:

أما مواريث الأنبياء، فهي من قبيل عصا موسى، وخاتم سليمان،

٢٢٤ و ٢٣٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٧٥ ومسند الإمام الرضا  
ج ١ ص ٣١٠ وج ٢ ص ٣٠ وشعب الإيمان ج ٢ ص ٤٣٧ وتفسير العياشي  
ج ١ ص ٢١ ومجمع البيان ج ١ ص ٥٠ والبرهان (تفسير) ج ١ ص ٩٥ و  
٩٦ و ٩٩ ونور الثقلين (تفسير) ج ١ ص ٧ و ٨ وكنز الدقائق (تفسير) ج ١  
ص ١٧ و ٢٧ وكشف الغمة ج ٣ ص ٢١٦ والفصول المهمة لابن الصباغ  
ج ٢ ص ١٠٨٣ والنور المبين ص ٩.

(١) بحار الأنوار ج ٩٠ ص ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٣١ وراجع: مستدرك سفينة البحار  
ج ٥ ص ١٦٨ والمستدرك للحاكم ج ١ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ ومهج الدعوات  
ص ٣١٧ وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٦٧ وفتح الباري ج ١١ ص ١٩١ وعون  
المعبود ج ٤ ص ٢٥٥ والمعجم الأوسط ج ٨ ص ١٩٢ والمعجم الكبير ج ٨  
ص ١٨٣ و ٢٣٧ ومسند الشاميين ج ١ ص ٤٤٢ والجامع الصغير ج ١  
ص ١٥٦ وكنز العمال ج ١ ص ٤٥١ والفتح السماوي ج ١ ص ٣٤٣ وفيض  
القدير ج ١ ص ٦٥٢.

(٢) راجع: مستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ١٦٧ - ١٧٠ وبحار الأنوار ج ٩٠  
ص ٢٢٣ فما بعدها وج ٤١ ص ٢٢٧ وج ٩٢ ص ٢٤١ ومهج الدعوات  
ص ٣١٦.

وغير ذلك مما له رمزية خاصة، تفيد في تأكيد الدلالة على وراثتهم «عليهم السلام»، الأنبياء السابقين، وامتلاكهم أسرارهم، واضطلاعهم بمهماتهم، وحفظ جهودهم.

وربما كان لهذه الموارد أثر من نوع ما في مجالات بعينها، وربما كان من هذه الموارد كتب الأنبياء وصحفهم، وكل ما هو من مختصاتهم، وذخائرهم التي اختصهم الله تعالى بها.

**لماذا أم سلمة؟!:**

**وعن سبب إيداع الكتب ومواريث الأنبياء عند أم سلمة نقول:**

١ - من الواضح: أن حمل هذه الذخائر إلى كربلاء لم يكن راجحاً، لاسيما وأن الإمام «عليه السلام» فيما يرتبط بشؤونه الخاصة، لا يتعامل بالوسائل التي تؤدي إلى خرق العادة، وما يصل إلى حد الإعجاز..

نعم، هو يستفيد من تلك الوسائل إذا احتاج إليها لتأكيد إمامته، أو لأجل القيام بوظائفه، شرط أن يأذن الله تعالى به، حين تمس الحاجة إلى حفظ الدين. ولم يكن في هذه الاستفادة أي نوع من أنواع المصادرة لاختيار الناس، أو فرض الرأي عليهم.

فإذا جاء «عليه السلام» بتلك الذخائر إلى ميدان القتال، فليس له أن يتصرف في إرادة الأعداء، ولا في أبصارهم، ولا أن يؤثر على حركتهم لمنعهم من نهبها أو إتلافها..

**وبذلك يظهر: أن المطلوب هو إبقاء هذه الذخائر بعيدة عن أنظار**

الأعداء، وبعيدة عن متناول أيديهم.

٢ - كما أن إبقاء الإمام السجاد «عليه السلام» في المدينة، لتكون تلك الذخائر في حوزته يحمل أخطاراً أعظم، وأدهى، لأن هذا ليس فقط يعرض هذه الذخائر للخطر، بل هو يعرض حياة السجاد نفسه للخطر الشديد والأكيد، ولن يسلم «عليه السلام» بعد خروج أبيه من المدينة من عدوان بني أمية، ومن تتكيلهم، وبغيهم، وربما اتخنوا منه «عليه السلام» رهينة في أيديهم، وقد تصل أيديهم إلى تلك الذخائر، وتتعرض للخطر الشديد والأكيد، وسيحاولون إجبار الإمام الحسين «عليه السلام» على التسليم لهم، من خلال تهديد حياة ولده، والإمام من بعده، وسيقتلونه لو لم يسلم الحسين «عليه السلام» نفسه، ولو سلم الحسين نفسه، فإنهم لن يقتلوا الحسين «عليه السلام»، ويدعوا ولده. بل أظهرت الوقائع أنهم - بسبب شدة حقدهم - سوف يقتلونها معاً.

٣ - ولو أنه «عليه السلام» أودع تلك الذخائر عند أخيه محمد بن علي (ابن الحنفية)، فإنها تبقى أيضاً في دائرة الخطر، ولاسيما بعد استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» بأيديهم، لأن قتله «عليه السلام» سوف يجعل بني أمية وأشياعهم وسائر رموز الضلال أكثر جرأة على الدماء، وعلى انتهاك الحرمات، وربما بادروا إلى البطش، والتتكيل بكل هاشمي، ولاسيما إخوة الحسين «عليه السلام»، وأقاربه. وهذا ما حدث بالفعل، فقد حدثنا التاريخ عن أنهم سلبوا الحسين «عليه السلام» قبل أن يستشهد، وحاولوا نهب رحله، وهو حي،

وهدموا بيوت بني هاشم<sup>(١)</sup>، ولاحقوهم بكل وقاحة وشراسة في كل اتجاه.

٤ - فلم يبق إلا أن يودع هذه الذخائر لدى شخص موثوق، ممن يتحاشون هتك حرمة، لأن ذلك يثير الرأي العام ضدهم، ويوجب انكفاء الناس عنهم، وإضعاف أمرهم. فكانت أم سلمة «رضوان الله تعالى عليها»، التي هي أفضل نساء النبي «صلى الله عليه وآله» بعد خديجة «عليها السلام» هي الخيار الأمثل والأفضل. فهي زوجة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهي امرأة مسنة، عاقلة، ولبيبة، وهي من أهل الدين والاستقامة والتقوى، ولها موقعها المميز، ومكانتها في الأمة، حيث لم يصدر منها طيلة حياتها بعد الرسول «صلى الله عليه وآله»، أي أمر يمكن أن يؤخذ عليها، كما أن نفس إيداع هذه الأمور لديها يعد تكريماً لها، وإعلاماً بالوثوق التام بها أيضاً..

#### العلوم والصحف، والمصاحف، والسلاح:

وقد ورد في الرواية المتقدمة: أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد دفع العلوم والصحف، والمصاحف، والسلاح إلى أم سلمة..

#### والمراد بالمصاحف:

---

(١) وإنما أعاد الإمام السجاد «عليه السلام» بيوت بني هاشم حين أرسل إليه المختار الثقفي عشرين ألف دينار لهذا الغرض.

١ - المصحف الذي كان خلف فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد أخذه علي «عليه السلام»، ورثبه، وجمعه، وقد كتب التنزيل والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وأين نزلت الآية، وفي من نزلت، وغير ذلك..

٢ - مصحف فاطمة «عليها السلام»، وفيه: وصيتها، وما يجري على ولدها، وغير ذلك.

**والمراد بالصحف:** صحف إبراهيم وموسى، وغيرهما من الأنبياء.

**ولعل المراد بالعلوم:** هو الجفر الذي فيه كتب العلوم - ومن جملتها: الجامعة، وكتاب علي، وقضاء علي «عليه السلام»، والتوراة، والإنجيل، وصحف إبراهيم وموسى، وزبور داود، وغير ذلك..

**والمراد بالسلاح:** سلاح رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

**كتاب ملفوف، ووصية ظاهرة:**

أما رواية أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام»، فلا تعارض رواية إثبات الوصية التي سبقتها، فإن الوصية الظاهرة لا تتعارض مع إيداع العلوم والصحف، والمصاحف والسلاح عند أم سلمة.

**ولعل المراد بالعلوم:** هو الجفر والجامعة، وكتب علي «عليه السلام»، وغير ذلك.

أما رواية أبي الجارود، فهي تتحدث عن وصية الإمام، ولعلها

الوصية التي ترتبط بالأموال، والصدقات، والوقوف، والأمانات، والديون، وغيرها من الأمور الخاصة، كما أنه قد كان من الضروري أن يرى الناس، كل الناس: أنه «عليه السلام» لم يمت بغير وصية، حتى في مثل هذا الظرف العصيب، الحافل بالمصائب والبلايا.

**وأما الكتاب الملفوف، فلم تحدده لنا الرواية، غير أننا نقول:**

ليس بالضرورة أن يكون هو نفس الكتاب الذي يفترض أن يودعه عند أم سلمة، فلعله نسخة أخرى عن كتاب الجامعة، أو الجفر، أو أي كتاب آخر، أراد «عليه السلام»: أن يعرف الناس من أهل بيته: أولاً: بأن له علوماً خاصة به، لم يطلع عليها سائر الناس.

وثانياً: لعله أراد للناس أن يعرفوا: أن موضع سره، والمؤمن على الأمور بعده هو ولده السجاد «عليه السلام».

**لماذا فاطمة لا زينب؟!:**

ويأتي هنا سؤال عن سبب اختياره ابنته فاطمة لحمل هذه الأمانة، دون أخته زينب، مع أن زينب «عليها السلام» الأفضل والأعلم، والأكمل في سائر ميزاتهما، وهي صاحبة المكانة الأرفع والأولى بالرعاية..

**ويمكن أن يجاب:**

بأن لزينب مكانة وموقعاً ودراية، وفضلاً وقيمة عظيمة، فهي بنت علي والزهراء «عليهما السلام»، غير أنها تبقى محط الأنظار، وإليها تشخص الأبصار، ويراقب الأعداء وغيرهم كل حركة منها، وأية لفظة

تصدر عنها، ويتوقعون أن تكون هي حافظة الأسرار، والمؤتمنة على كل ما جرى ودار.

وتبقى فاطمة بنت الحسين أبعد عن خطرات الأوهام، وأقل تعرضاً لمراقبة العيون. وإن كانت هي الأخرى تواجه الخطر، واحتمالات الضرر، ولكن بصورة أقل.

### وهنا سؤال آخر يقول:

إن الإمام السجاد «عليه السلام» كان حاضراً بنفسه في كربلاء، فلماذا لم يسلم أبوه الكتاب والوصية إليه مباشرة؟! وما الحاجة إلى توسيط الآخرين.

### ويجاب:

**بأن العادة تقضي:** بأن تتوجه أنظار الأعداء بعد استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» إلى الإمام السجاد «عليه السلام»، لأنه رجل وليس امرأة، ولأن الجرأة عليه أقوى وأشد، ولأنه الوحيد الذي سلم من القتل.

أما النساء، فهناك حاجز من الأعراف، والعادات وسواها يمنع الأعداء من الإمعان في استقصاء البحث في الخفايا، وكشف الكثير من ما هو مستور.

### الخاتم المسلوب ليس خاتم الإمامة:

**عن محمد بن مسلم، قال:** سألت الإمام الصادق جعفر بن محمد «عليهما السلام» عن خاتم الحسين بن علي «عليهما السلام» إلى من

صار؟ وذكرت له أنني سمعت أنه أخذ من إصبعه فيما أخذ.

قال «عليه السلام»: ليس كما قالوا. إنَّ الحسين «عليه السلام» أوصى إلى ابنه عليّ بن الحسين «عليهما السلام»، وجعل خاتمة في إصبعه، وفوض إليه أمره، كما فعله رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأمر المؤمنين «عليه السلام»، وفعله أمير المؤمنين بالحسن، وفعله الحسن بالحسين «عليهم السلام».

ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي «عليه السلام» بعد أبيه، ومنه صار إليّ، فهو عندي، وإني ألبسه كل جمعة وأصلي فيه.

قال محمد بن مسلم: فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلي، فلما فرغ من الصلاة مدّ إليّ يده، فرأيت في إصبعه خاتماً نقشه: لا إله إلا الله عذّة للقاء الله، فقال: هذا خاتم جدّي أبي عبد الله الحسين بن عليّ «عليهما السلام»<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

١ - يبدو من سياق الرواية: أن الإمام «عليه السلام» كان يريد تكذيب الزعم الذي يقول: إن الذي سلب من الإمام «عليه السلام» يوم عاشوراء هو خاتم الإمامة، وهو الخاتم الذي يكون انتقاله إلى الإمام اللاحق حين حضور أجل الإمام السابق، فمن حاز هذا الخاتم علّم أنه

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ وج ٤٦ ص ١٧ والأُمالي للصدوق ص ٢٠٧ و ٢٠٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠ و ٣١.

إمام.

فإذا كان خاتم الإمامة قد سلب من الإمام الحسين يوم عاشوراء، فادّعاء الإمام السجاد والإمام الباقر، والصادق «عليهم السلام»، والذين من بعده يكون بغير وجه حق.

فأراد الإمام الصادق «عليه السلام» بيان بطلان هذا الزعم، موضحاً: أن الخاتم الذي استولى عليه ذلك المجرم، وهو بجدل بن سليم الكلبي، وقطع أصبعه «عليه السلام»، وهو يحاول استخراجها منها (١) ليس هو خاتم الإمامة، بل هو خاتم آخر كان «عليه السلام» يتختم به، بالإضافة إلى عدد آخر من الخواتيم.

٢ - رأينا: أن محمد بن مسلم لم يزد على طلب معرفة الشخص الذي أصبح ذلك الخاتم بحوزته. وكان الإمام الصادق «عليه السلام» هو الذي توسع في الجواب، مصرحاً بأن ثمة من يزعم أن ذلك الخاتم

---

(١) راجع: مثير الأحزان ص ٧٦ و ١٧٧ و (المطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٩ هـ) ص ٥٨ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٧ و ٥٨ و ٣٧٦ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٧٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠١ وذوب النضار ص ١٢٣ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٤٢٣ والملهوف (نشر أنوار الهدى) ص ٧٦ ولواعج الأشجان ص ١٩٣ وأصدق الأخبار للسيد محسن الأمين ص ٧٧ وموسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ١١ و ١٢ وراجع شرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٤ وعن تذكرة الخواص ص ٢٥٣ وفي الفتوح لابن أعثم ج ٦ ص ٢٤٤ بحر بن سليم الكلبي.

هو خاتم الإمامة، والحال: أن هذا الزعم باطل. ولذا قال «عليه السلام»: «ليس كما قالوا».

٣ - كان بإمكان الإمام «عليه السلام» أن يريه ذلك الخاتم في نفس تلك الجلسة، ولكنه اكتفى بالإلماح إلى أنه «عليه السلام» يلبسه كل يوم جمعة. وكأنه لم يرد أن يفتح باباً على نفسه وعلى الأئمة: بأن يطالبهم الناس بإظهار ذخائر الإمامة لهم، وإرائتهم إياها، فإن ذلك يحمل معه محاذير لا يريدون أن يتعرضوا، أو يعرضوا شيعتهم لها.

٤ - فلما حضر يوم الجمعة أراه «عليه السلام» ذلك الخاتم، ونسبه إلى الإمام الحسين «عليه السلام»، ولم ينسبه إلى أي من آبائه الطاهرين «عليهم السلام»، ولا إلى النبي «صلى الله عليه وآله».. كل ذلك من أجل أن يبطل زعم المبطلين، ويؤكد على أن الإمامة لم تنقطع باستشهاده «عليه السلام» بسبب الخاتم المسلوب.

**الصبر على الحق، وظلم من لا ناصر له:**

**وتقدم:** أن الوصية الشفهية عن الحسين للسجاد «عليهما السلام» تمثلت بأمرين، وكلاهما يكون الحسين والسجاد «عليهما السلام» معاً من أوضح مصاديقهما:

**الأول:** قوله: إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرأ إلا الله.. والحسين «عليه السلام» قد ظلم، ولم يجد ناصرأ على ظالمه إلا الله تعالى، بالرغم من أنه قد كرر نداءاته في تلك الجموع: ألا هل من

ناصر ينصرنا؟! ألا هل من مغيث يغيثنا؟!!

وها هو السجاد «عليه السلام» يواجه هذا الظلم الشديد، ولا يجد ناصرًا على ظالميه إلا الله تعالى.

**الثاني:** أنه أمره بالصبر على الحق، وإن كان مرًا.. والحسين «عليه السلام» قد جسد هذا الصبر الذي لا شيء أمرٌ منه، بسبب كل هذه المآسي، وواجه كل تلك الأهوال، محتسبًا أجره على الله، ولم يهن، ولم ينكل، ولم يزد ذلك إلا إصراراً على موقفه، وتعلقاً بمبادئه، ووفاء للحق وأهله، وصدقاً لما عاهد الله تعالى عليه.

وهذا بالذات ما كان من الإمام السجاد، حرفاً بحرف، وكلمة بكلمة.



## الفصل الثاني:

بعد أن صار وحيدا..



## الحسين × حين صار وحيداً:

عن الإمام زين العابدين «عليه السلام»: «نظر الحسين «عليه السلام» يميناً وشمالاً، ولا يرى أحداً، فرفع رأسه إلى السماء، فقال: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى مَا يُصْنَعُ بِوَلَدِ نَبِيِّكَ»<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

١ - لم يقل الإمام الحسين «عليه السلام»: «إنك ترى ما يصنع بي»، أو «بنا»، لكي لا يفهم الناس: أنه غاضب لنفسه كشخص، بسبب الآلام التي يواجهها. بل هو غاضب لأن المستهدف هو ولد النبي، لأنهم ولد النبي. وخصوصاً النبي محمد، الذي يرون أن مشكلتهم كانت ولا تزال معه وبسببه.

ولكن بما أنهم يدركون أنهم لا يستطيعون الجهر بهذا الأمر، فقد راحوا ينتحلون الذرائع والأسباب، وربما بدونها لينتقموا منه «صلى

---

(١) الأمالي للصدوق ص ٢٢٦ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢١ وروضة الواعظين (منشورات الشريف الرضي) ص ١٨٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ١٧١.

الله عليه وآله» بالإساءة إلى ولده، والسعي في إبادتهم، واستئصالهم. فكانت فجائع عاشوراء هي ذروة هذه المساعي الحثيثة، والخبثية، التي لم تتوقف إلى يومنا هذا..

٢ - إن رفع رأس الإمام الحسين «عليه السلام» إلى السماء، ليناجي ربه بهذه الكلمات لا يعني أنه يرى أن الله تعالى في مكان.. بل هو على سبيل إظهار التعظيم لمقام العزة الإلهية، وإظهار رفعة شأنها بمثل هذا التصرف الذي يمارسه كل عابدٍ وداع، وطالب حاجة.

٣ - إنه «عليه السلام» قد اكتفى بهذا الخطاب مع الله تعالى، ولم يطلب منه شيئاً محدداً، وكأنه يريد أن يقول: إن أمر هؤلاء القوم في غيهم، وخبثهم، وبشاعة جرائمهم أظهر من الشمس، وأبين من الأمس.

وإذا كان الهدف هو النبي الأعظم في ولده، فإن نبوته تعني: أن صلته بالله هي صلة الرضا والمحبة، والاعتماد، والصدق، والوفاء، وكل المعاني الحميدة.

**ولأجل ذلك نلاحظ:** أنه «عليه السلام» قال: «بولد نبيك» مع كاف الخطاب، ولم يقل: «بولد النبي».. ربما ليشير إلى أن من الطبيعي أن يكون الله تعالى هو الذي يتولى عقوبة هؤلاء المجرمين المعتدين على نبيه..

كما أن هذا يشير إلى الوجه في أنه لم يقل هنا: «ولد رسولك»، لأن النبوة، كما قلنا: تستبطن القرابية والحببية له تعالى..

أما كلمة «الرسول»، فربما يفهم منها: مجرد معنى الاعتماد، والأمانة في الإبلاغ. أما سائر المزايا فربما يغفل عنها، بل ربما ينكرها، أو يناقش فيها، أو يتغافل عنها بعض من لا يروق له تعظيم النبي «صلى الله عليه وآله» ورفعة شأنه عند الله، وعند الناس..

### هل هي الاستغاثة الأخيرة؟!:

١ - لَمَّا رَأَى الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» مَصَارِعَ فَتْيَانِهِ وَأَحْبَبَّتِهِ، عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ الْقَوْمِ بِمُهْجَتِهِ وَنَادَى: هَلْ مِنْ ذَابٍّ يَذُبُّ عَنْ حُرْمِ رَسُولِ اللَّهِ؟ هَلْ مِنْ مُوَحِّدٍ يَخَافُ اللَّهَ فِينَا؟ هَلْ مِنْ مُغِيثٍ يَرْجُو اللَّهَ بِإِغَاثَتِنَا؟ هَلْ مِنْ مُعِينٍ يَرْجُو مَا عِنْدَ اللَّهِ فِي إِعَانَتِنَا؟  
فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ النِّسَاءِ بِالْعَوِيلِ (١).

٢ - أما ابن نما، فيقول:

عن حميد بن مسلم: فَلَمَّا رَأَى الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَأَصْحَابِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ، فَقَامَ وَنَادَى: هَلْ مِنْ ذَابٍّ عَنْ حُرْمِ رَسُولِ اللَّهِ؟ هَلْ مِنْ مُوَحِّدٍ؟ هَلْ مِنْ مُغِيثٍ؟ هَلْ مِنْ مُعِينٍ؟  
فَضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ (٢).

(١) الملهوف ص ١٦٨ و (نشر أنوار الهدى) ص ٦٩ وبحار الأنوار ج ٤٥

ص ٤٦ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٩ وإبصار العين ص ٣٦

ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٢ ونفس المهموم ص ٣٤٩.

(٢) مثير الأحزان ص ٧٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٢ ولواعج الأشجان

**ونقول:**

قد تكلمنا في هذا الكتاب عن مضامين ومرامي هذه الاستغاثة، ولذا فنحن نكتفي هنا بما يلي:

١ - قلنا أكثر من مرة: إن هذه الاستغاثات المتكررة التي صدرت من الإمام الحسين «عليه السلام» لا تعني الانهزام أو الضعف، بدليل: أنه «عليه السلام» بالرغم من الأهوال التي مرت به، والفجائع التي عاينها، وتفاعل معها، والآلام والشدائد التي يعاني منها، فإنه لم يتراجع عن موقفه، ولا حاد عن النهج الذي رسمه لنفسه، بل إن ما جرى ويجري قد زاده بصيرة في أمر عدوه، وأوضح لكل أحد: صوابية موقفه هذا، الذي أصر عليه إلى النهاية. بل ظهر بما لا يقبل الشك: أن أي تراخ أو تراجع عن الموقف، سيعود بأعظم الضرر على الدين وأهله، وسيمكّن أعداء الدين من تحقيق ما يصبون إليه، والوصول إلى ما عقدوا العزم عليه..

٢ - قد يقال: إن النص الثاني المنقول عن ابن نما لا يتوافق مع سابقه، لأنه يقول: إن هذه الاستغاثة قد حصلت في وقت كان قد بقي معه القليل من أصحابه وعشيرته، وظاهر النص الأول: أنها قد حصلت بعد أن رأى مصارع فتيانه وأحبته.

**ويجاب:**

**أولاً:** بأن النص الأول لا يتعارض مع الثاني، لأن أكثر أصحابه وأهل بيته وعشيرته قد قتلوا، ورأى «عليه السلام» مصارعهم.. وليس في النص الأول ما يفيد أنه يقصد مصارع جميعهم..

**ثانياً:** لعله «عليه السلام» قد استغاث وهو يرى مصارع أصحابه وأهل بيته مرتين: فكل واحد من النصين يتحدث عما لم يتعرض له الآخر، وقد يستشهد لصحة هذا الاحتمال: بالاختلاف الظاهر بين النصين في كلمات الاستغاثة، وفيما اكتنفها من حالات..

### أضاف بعض الإخوة الأكارم هنا قوله:

**ويؤيد ذلك:** أن الراوي قال في الأولى: «ارتفعت أصوات النساء»، وفي الثانية: «ضجّ الناس». فلعل الأولى كانت قرب الخيم وبكى لها النساء خاصة، أو هنّ وبعض عسكر العدو، بحيث لا يكون أمراً ملفتاً، ولم ينقله الراوي، بينما الثانية كانت الأخيرة الوداعية، وكان لها ظروف خاصة، ولعلها خرجت منه «عليه السلام» بلحن خاص، فضج له كل الناس عامة بالبكاء.

### السجاد X يريد القتال:

ثُمَّ التَفَّتَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَلَمْ يَرَ أَحَدًا مِنَ الرِّجَالِ، فَخَرَجَ عَلَيَّ بْنُ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، وَهُوَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ «عليه السلام» - وَهُوَ أَصْغَرُ مِنْ أَخِيهِ عَلِيِّ الْقَتِيلِ - وَكَانَ

مَرِيضاً، وَهُوَ الَّذِي نَسْلُ آلَ مُحَمَّدٍ «عليهم السلام» [منه] (١)، فَكَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى حَمَلِ سَيْفِهِ، وَأُمُّ كَلْثُومٍ تُنَادِي خَلْفَهُ: يَا بُنَيَّ ارْجِعْ!  
فَقَالَ: يَا عَمَّتَاهُ، ذَرِينِي أَقَاتِلَ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ.  
فَقَالَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام»: يَا أُمَّ كَلْثُومٍ، خُذِيهِ وَرُدِّيهِ، لِنَلَّا نَبْقَى  
الْأَرْضَ خَالِيَةً مِنْ نَسْلِ آلِ مُحَمَّدٍ «صلى الله عليه وآله» (٢).  
ونقول:

في هذا النص عدة أمور يحسن التوقف عندها، نذكر منها ما يلي:  
هل علي الشهيد أكبر من السجاد؟!:

قوله عن الإمام السجاد «عليه السلام»: «وهو أصغر من أخيه القتيل». لعله استفاده من وصف أخيه علي الشهيد بـ «الأكبر»، فقد قلنا فيما سبق: إن هذا لا يكفي للدلالة على ذلك، فلعل وصف الشهيد بـ «الأكبر» إنما هو بالإضافة لعلي الأصغر الذي قتل أيضاً يوم عاشوراء. ويكون الإمام السجاد هو علي على الإطلاق..  
وقلنا أيضاً: إن الأقوال في عُمر الإمام السجاد وفي عُمر علي

---

(١) إضافة اقتضاها السياق.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٢ وراجع: بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٦  
والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٩ والدمعة الساكية ج ٤ ص ١٢٤  
وناسخ التواريخ، تاريخ الإمام الحسين ج ٢ ص ١٥٩ وغير ذلك.

الأكبر، لا تفي بالدلالة على دعوى أن علياً الشهيد كان أكبر سنًا من الإمام..

**هل قاتل السجاد؟!:**

**وحول قتال السجاد «عليه السلام» في كربلاء نقول:**

أولاً: إن هذا النص يقول: إن شدة مرضه كانت إلى حد أنه لم يكن قادراً على حمل سيفه. وهذا يثير علامة استفهام حول قول الفضيل بن الزبير الأسدي الرسان، المعاصر للإمام الباقر والصادق «عليهما السلام»، وكان من محدثي الزيدية:

«..وكان علي بن الحسين علياً، وارتث يومئذ. وقد حضر بعض القتال، فدفع الله عنه، وأخذ مع النساء»<sup>(١)</sup>.

وكلمة ارتث (بالبناء للمجهول)، إنما يقال لمن قاتل، وحمل من المعركة وبه رمق، وقد أثخن بالجراح<sup>(٢)</sup>.

ونحن لا نمنع من أن يكون «عليه السلام» قد قاتل ولو دفاعاً عن

(١) تسمية من قتل مع الحسين «عليه السلام»، مجلة تراثنا، العدد الثاني ص ١٥٠ (ط سنة ١٤٠٦ هـ) والحدائق الوردية ج ١ ص ١٢٠ والأُمالي الخمينية للمرشد بالله ج ١ ص ١٧٠ - ١٧٣.

(٢) جهاد الإمام السجاد (ط قم - إيران - سنة ١٤١٣ هـ. ق.) ص ٥١ عن المغرب للمطرزي ج ١ ص ١٨٤ والقاموس ج ١ ص ١٦٧ ولسان العرب ج ٢ ص ٤٥٧.

نفسه في الحملة الأولى مثلاً فجرح، ثم أراد أن يعود للقتال بعد ذلك فمنعه أبوه..

**ثانياً:** لقد كان الإمام الحسين «عليه السلام» يدبر الأمر، ويدير المعركة على أساس أنه هو الذي يملك الحق في أن يأذن لكل من يرغب بالقتال، أو لا يأذن. وإذا كان أبوه قد أمر أم كلثوم برده إلى الخيمة، ولا تمكنه من الوصول إلى ميدان الحرب، فإن هذا يحتم عليه أن ينصاع لأمر أبيه، ويستجيب لرغبته.

**مع ملاحظة لافتة للنظر، وهي:** أن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يوجه كلامه إلى الإمام السجاد «عليه السلام»، بل خاطب أم كلثوم. أي أنه لم يأمره بالرجوع، ولا نهاه عن القتال، بل عبر عن رغبته «عليه السلام» لشخص ثالث.

**ثالثاً:** إذا كانت الحكمة في منعه من القتال هو حفظ مقام الإمامة فيه، فإن هذه الحكمة لا تخفى على الإمام زين العابدين. وحينئذٍ فإنه يكون مطالباً بمراعاتها، حفظاً لمصلحة الإسلام العليا..

**إلا أن يقال:** إن علمه «عليه السلام» بهذه الحكمة لا يمنع من ضرورة خروجه إلى الميدان على هيئة المقاتل، بالرغم من شدة مرضه، للدلالة على أن الدفاع عن الإمام واجب عقلاً على كل قادر على حمل السلاح.. فإذا منعه الإمام القائم بالأمر من ذلك لمصلحة يراها وجب عليه أن يطيع..

**يضاف إلى ذلك:** أن الإمام السجاد «عليه السلام» لم يكن مضططراً

بالإمامة بصورة فعلية، ما دام الإمام الذي قبله على قيد الحياة..  
كما أن الكرامات، وإن كان الله تعالى يظهرها له، لكنه لا يتصرف، ولا يستفيد من علوم الإمامة وقدراتها ما دام لم يعط هذا المقام بصورة فعلية، وهذا هو حال الإمام السجاد «عليه السلام» إلى تلك اللحظة، لأن أباه كان لا يزال حياً، والمقام الفعلي له دونه..

**بل ورد في بعض الروايات:** أن الإمام لا يعرف أنه الإمام إلا حين حضور أجل الإمام السابق، وفي رواية صفوان عن الإمام الرضا «عليه السلام» قال: قُلْتُ لِلرَّضَا «عليه السلام»: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِمَامِ، مَتَى يَعْلَمُ أَنَّهُ إِمَامٌ: حِينَ يَبْلُغُهُ أَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ مَضَى، أَوْ حِينَ يَمُضِي، مِثْلَ أَبِي الْحَسَنِ فُبُضَ بَبْعَدَادَ وَأَنْتَ هَاهُنَا؟!!

قال: يَعْلَمُ ذَلِكَ حِينَ يَمُضِي صَاحِبُهُ.

قُلْتُ بِأَيِّ شَيْءٍ؟!!

قال: يُلْهِمُهُ اللهُ (١).

**والمراد:** أن للإمامة الفعلية حالات تناسب الوظائف، أو المسؤوليات المستجدة التي تلقى على عاتق الإمام اللاحق عند وفاة

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٨١ والوافي ج ٣ ص ٦٦٢ وبصائر الدرجات ص ٤٨٦ ومختصر بصائر الدرجات ص ٤ ومدينة المعاجز ج ٧ ص ٣٣ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٩١ وج ٤٨ ص ٢٤٧ وج ١٠٨ ص ٣٩٧ ومراة العقول ج ٤ ص ٢٤٠ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٥٢.

الإمام السابق، فإذا حضر أجل الإمام السابق يشعر بهذه الحالات بصورة فعلية.

وليس المراد: أنه لا يعرف إمامة نفسه من الأساس، فقد أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بأسماء جميع الأئمة «عليهم السلام» قبل موته، وكثير من خواص الشيعة كانوا يعرفونهم بأسمائهم.

وعلى كل حال، فإن هذا النوع من البيان، وإبقاء اسم الإمام اللاحق في دائرة الإبهام، يفيد في حفظ الأئمة «عليهم السلام» من كيد الحكام، الذين يتربصون بالأئمة الدوائر باستمرار.

**وبذلك يظهر:** عدم صحة ما يدعى، من أن هذه الروايات تتناقض مع الروايات الأخرى التي لا مجال لحصرها لكثرتها، وتنوعها والتي كانت تصدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في التأكيد على إمامة وولاية أمير المؤمنين «عليه السلام» من بعده.. وهذا يدل على أن علياً «عليه السلام» كان يعرف أنه هو الإمام بعد الرسول في حياة الرسول «صلى الله عليه وآله».

كما أن هذه الروايات لا تتلاءم مع روايات نص الإمام السابق على إمامة الذي يليه، إذ لا مجال لدعوى أن تكون جميع هذه النصوص قد صدرت، ولم يعرف بها الإمام المنصوص عليه.

إلا إذا قلنا: بأن الإمام الذي يعرف بجريان البداء في جميع الأمور، إلا ما هو من قبيل الوعد الإلهي، ويعرف النص على خصوص الإمام ليس من هذا القبيل، كما تدل عليه قصة إسماعيل ابن

الإمام الصادق «عليه السلام»، فإنه سوف يبقى يرى أن البداء قد يجري في شخصه، ولكن عند موت الإمام السابق، وانتقال مقاليد الإمامة إليه يتيقن بعدم حصول البداء فيه، ويتأكد وقوع ما كان يعلمه من إمامته المنصوص عليها.

وهذا كلام باطل، فإن أسماء الأئمة مبينة من قبل رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبل أن يخلقوا في الحياة الدنيا، وأحاديث خلقهم، أو جعلهم أنواراً مطيفين بالعرش، وغير ذلك من أحاديث لا يبقى مجالاً للحديث عن البداء، إلا إن كان على قاعدة البداء في المحتوم الذي معناه: أن الله لا يعجز عن شيء، وهو يفعل ما يشاء، إلا إذا كان منافياً لمقام الألوهية، ككونه من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد.

**ما المراد بنسل آل محمد؟!:**

**إن النص الذي ذكرناه آنفاً يقول:** إن الإمام الحسين «عليه السلام» قد قال لأُم كلثوم: «خذيهِ وردِّيهِ لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد».

**ونقول:**

**يحتمل أن يكون قوله:** «لئلا تبقى الأرض الخ..» من كلام الراوي تبرعاً منه لتفسير كلام الإمام.. ولكنه احتمال ضعيف، ولذلك نقول:

**قد يقال:**

**أولاً:** إن هذا الكلام غير سليم، فإن قتل الإمام زين العابدين «عليه السلام» لا يوجب انقطاع نسل آل محمد، إذ يبقى على قيد الحياة الإمام الباقر «عليه السلام»، ومحمد بن الحنفية، وعمر بن علي، وبعض أبناء الإمام الحسن «عليه السلام».

**ثانياً:** إن المضمون الذي ذكرته الرواية المتقدمة قد رواه ابن عقدة بنحو آخر، وليس فيه ذكر لخلو الأرض من نسل آل محمد «صلى الله عليه وآله». فقد روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن الإمام السجاد «عليه السلام» حين كان في كربلاء طلب السيف والعصا من عمته زينب «عليها السلام»، فقال له أبوه: وما تصنع بهما؟

فقال: «أما العصا فأتوكأ عليها، وأما السيف فأذب به بين يدي ابن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنه لا خير في الحياة بعده». فمنعه الإمام الحسين «عليه السلام» من ذلك، وضمه إلى صدره، وقال له: «يَا وَلَدِي! أَنْتَ أَطْيَبُ دُرِّيَّتِي».. ثم ذكر بقية وصيته له «عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

**ويلاحظ هنا:** أن الإمام السجاد «عليه السلام» لم يقل لأبيه: «أذب به عنك»، فإنه تعبير قد يفهم منه: أن القضية شخصية، وأنها

---

(١) الدمعة الساكبة ج ٤ ص ٣٥١ ومعالي السبطين ج ٢ ص ٢٢ وذريعة النجاة ص ٣٩ عن ابن عقدة.

حرب بدافع الحمية والعصبية للأب. أما قوله: «أذب به بين يدي ابن رسول الله»، ففيه تعظيم للإمام الحسين، وإشعار بلزوم الدفاع عن العترة، الذين يمثلون أقدس البشر، وأتقاهم، وأبقاهم، وأخلصهم، وأنقاهم.

**ثالثاً:** قد يمكن القول: بأن قتل الإمام السجاد «عليه السلام» قد ينتهي إلى خلو الأرض من نسل آل محمد.. وذلك بملاحظة ما يلي:

**ألف:** إنه «عليه السلام» لم يقل: «من نسلي، أو من نسل علي، أو نحو ذلك»، بل قال: «من نسل آل محمد»، وآل محمد هم جماعة مخصوصون حددتهم، وذكرت أسماءهم الروايات عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعن الأئمة «عليهم السلام»، وهم المعصومون الأربعة عشر «عليهم السلام»، وهم سلسلة متصلة نسباً، فهم ابن، ابن، ابن بدءاً بالإمام الحجة «عليه السلام» إلى أن ينتهي الأمر إلى رأس الهرم المقدس، وهو النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

**ومن دلائل ذلك:** آية التطهير، وحديث الكساء، وغير ذلك.

**ب:** إن كلمة «تخلو الأرض» تشير إلى أن المقصود بنسل آل محمد، نسل مخصوص له ميزة تجعل له ارتباطاً بالأرض كلها في حقيقة وجودها، حيث لا يصح أن تخلو الأرض من واحد من هؤلاء.. وقد ورد في الروايات: لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها<sup>(١)</sup>، وهو إما

(١) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٣٧ رقم الحديث ١٤٧ والإرشاد

ظاهر مشهور، أو غائب مستور. وهذه الميزة هي ميزة الإمامة. وقد صرحت الروايات بأسماء هؤلاء الأئمة أيضاً<sup>(١)</sup>.

ج ١ ص ٢٢٨ والخصال ص ١٨٧ والأُمالي للصدوق ص ٢٥٣ والأُمالي للطوسي ص ٢١ وكمال الدين ص ١٣٩ و ٢٠٧ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ والأُمالي للمفيد ص ٢٥٠ وبصائر الدرجات ص ٥٠٦ ورسائل في الغيبة للمفيد ج ٢ ص ١٢ والإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٤٨ و ٤٩ وج ١ ص ٣ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢١١ وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ٦ و ٤٨ و ٤٩ وج ٥٢ ص ٩٢ ونهج السعادة ج ١ ص ٤٩٥ وج ٨ ص ٢١ وعيون الحكم والمواعظ ص ٥٤١ ودستور معالم الحكم لابن سلامة ص ٨٤ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٠ ص ٢٦٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٠ ص ٢٥٥ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٠٦ والمعيار والموازنة ص ٨١ ونزهة الناظر للحلواني ص ٥٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٨ ص ٣٤٧ وإعلام الوري ج ٢ ص ٢٢٨ ويناابيع المودة ج ١ ص ٧٥ وج ٣ ص ٣٦٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٠٥ والغيبة للنعماني ص ٣٢ و ١٣٦ وتفسير القمي ج ١ ص ٣٥٩ ونور الثقلين (تفسير) ج ٢ ص ٤٨٤.

(١) راجع: الكافي ج ١ ص ٥٢٥ باب: ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم «عليهم السلام»، وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٩٢ باب: نصوص الله عليهم من خبر اللوح والخواتيم، وما نص به عليهم في الكتب السالفة وغيرها، وراجع ج ٢٣ ص ٢٨٩ وج ٢٥ ص ٦ وج ٢٧ ص ١١٩ وج ٥٣ ص ١٤٢ وراجع: عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٧ و ٤٨ و ٥٨ وكمال الدين ص ٣٠٨ - ٣١١ و ٢٥٣ و ٢٥٨ و ٣٣٧ والإختصاص للمفيد ص ٢١٠ -

ج: وإذا قتل الإمام السجاد، فإن لم يصبح قتل الإمام الباقر أيضاً محتملاً، لكي يكون سقوط مقام الإمامة، وتلاشيته محتملاً أيضاً، فإن مقام الإمامة يبقى في موقع الإهتزاز أيضاً، لأن الإمامة الحافظة للأرض هي تلك التي يتوالى فيها الأئمة بحسب الترتيب الذي أخبر عنه الرسول والأئمة من بعده، فلا يصبح الإمام الباقر حافظاً للأرض إلا إذا تولى الإمامة الفعلية السجاد «عليه السلام» من قبله، ولا يكون الإمام السجاد حافظاً إلا إذا تولى الإمامة الحسين قبله.

فإذا اختل التسلسل، بأن قتل من يفترض أن يتولى الإمامة لاحقاً، كالإمام السجاد قبل أبيه، فإن الإمامة الحافظة للأرض لا تنتقل من الإمام الحسين «عليه السلام» إلى الإمام الباقر «عليه السلام». بل إن قتله يثير الريب في صدقية هذا التعيين النبوي.. ثم تسري الشبهة حتى إلى مقام النبوة أيضاً.

وهذا لا ينافي حتمية تسلسل الأئمة، وفق النص النبوي الثابت، لأن

---

٢١٢ والغيبة للطوسي ص ١٤٣ - ١٤٦ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٨٤ - ٨٦ والجواهر السنية ص ٢٨٢ - ٢٨٣ و ٢٠٢ - ٢٠٤ وكفاية الأثر للقمي ص ١٤٤ و ١٤٥ و ١٧٧ ودلائل الإمامة للطبري ص ٤٤٩ ومقتضب الأثر ص ٧ و ١٣ - ١٤ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٨٧ و ٨٨ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٤٢ والمحتضر للحلي ص ٢٦٦ - ٢٦٩ والصراط المستقيم ج ٢ ص ١٤٢ - ١٥١ وغوالي اللآلي ج ٤ ص ٩٠.

هذا التسلسل قد جاء وفق ما في المحفوظ، المطابق لعلمه تعالى، وهو الحتمي الذي لا يعرض له البداء.. وهذا يتيح حتمية أخرى في مقام الإجراء العملي، حيث يحتاج إلى أن يتسلم الإمام اللاحق من أبيه أو أخيه - كما هو الحال بين الحسين والحسن «عليهما السلام» - لا من جده بعد قتل أو موت أبيه، وهذا حاصل حتماً بأسبابه الواقعية، لأنه أيضاً مأخوذ من اللوح المحفوظ، المطابق لعلمه تعالى، لا من لوح المحو والإثبات.

د: بناء على ما تقدم، فإن على الإمام إذا حضرته الوفاة: أن يسلم مواريث الأنبياء، وكتبهم، وعصا موسى، وخاتم سليمان، وغير ذلك للإمام المنصوص عليه من بعده مباشرة، وليس له أن يعطيها لحفيده بدون توسط أبيه.

هـ: إن إعطاء تلك المواريث، وتفويض أمر الإمامة إلى اللاحق، إنما هو في لحظة حضور أجل الإمام السابق، فقد روى ابن عقدة عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن الثقليسي، عن السمندي، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، (وهي الرواية المتقدمة، التي قلنا: إنها لم تشر إلى خلو الأرض من نسل آل محمد)، قال بعد أن ذكر منع الإمام الحسين «عليه السلام» للإمام زين العابدين من القتال: «ثم لزمه من يده، وصاح بأعلى صوته:

يا زينب، ويا أمّ كلثوم، ويا رقية، ويا فاطمة، اسمعن كلامي، واعلمن أن ابني هذا خليفتي عليكم، وهو إمام مفترض الطاعة.

ثم قال له: يا ولدي، بلغ شيعتي عني السلام، وقل لهم: إن أبي مات غريباً فاندبوه، ومضى شهيداً فابكوه»<sup>(١)</sup>.

فهو «عليه السلام» يعلن إمامة الإمام السجاد «عليه السلام» في اللحظة الحساسة الفاصلة، حيث أصبح «عليه السلام» وحيداً، ولم يبق أمامه إلا القتال والاستشهاد.

وربما يشير إلى هذا أيضاً: قول المعتزلي عن علي «عليه السلام» والخلافة: «وعهد بها إلى الحسن «عليه السلام» عند موته»<sup>(٢)</sup>.

وكتب الإمام الحسن «عليه السلام» لمعاوية: «وبعد.. فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لما نزل به الموت، ولأنني هذا الأمر بعده»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الدفعة الساكنة ج ٤ ص ٣٥١ ومعالي السبطين ج ٢ ص ٢٢ وذريعة النجاة ص ١٣٩.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٥٧.

(٣) راجع: مقاتل الطالبين ص ٥٥ و ٥٦ والفتوح لابن أعمش ج ٤ ص ١٥١ و (طدار الأضواء) ج ٤ ص ٢٨٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٤ و ٣٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٩٢ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٦٤ عنه، وص ٤٤ و حياة الحسن بن علي «عليه السلام» للقرشي ج ٢ ص ٢٩ ومطالب السؤول ص ٣٥٦ وراجع: هامش أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٣ ص ٣٠ وفي بعض المصادر

وكان أصحاب الأئمة يعرفون: أن الإمام إذا حدد الإمام من بعده، وأوصى إليه فذلك يعني قرب أجله، وأنه ينعى إليهم نفسه<sup>(١)</sup>. والأحاديث والنصوص في ذلك كثيرة.

ونذكر أخيراً: أن الإمام الرضا «عليه السلام» حين حضرته الوفاة، وحضر ولده الإمام الجواد «عليه السلام» من المدينة إلى خراسان بصورة إعجازية ضمه الإمام الرضا «عليه السلام» إلى صدره، وأخرج شيئاً كان معه، فابتلعه أبو جعفر<sup>(٢)</sup>. ولعل هذا كناية عن علم الإمامة، أو هو تعبير عن الحالات أو الخصوصيات التي يحتاج إليها الإمام «عليه السلام» في ممارسة إمامته.

- 
- «وَلَّانِي الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ». وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٢٩ وج ٣٣ ص ٥٢٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٨١.
- (١) راجع: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢١ و ٢٠ والغيبة للطوسي ص ٢٧ و ٣١ والكافي ج ١ ص ٣١١ والإرشاد للمفيد ص ٢٨٥ وبحار الأنوار ج ٤٩ باب «النصوص على الخصوص عليه صلوات الله عليه».
- (٢) راجع: عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٤٢ - ٢٤٥ و (ط الأعلمي) ٢٧١ - ٢٧٤ والأُمالي للصدوق ص ٧٥٩ - ٧٦٢ وروضة الواعظين ص ٢٢٩ - ٢٣٢ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٨٢ وإعلام الوري ج ٢ ص ٨٠ - ٨٥ وكشف الغمة ج ٣ ص ١٢٠ - ١٢٣ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٩٣ - ١٩٦ وبحار الأنوار ج ٤٩ ص ٣٠٠ - ٣٠٣.

## بماذا ينتقم الله منا؟!:

١ - ويقول ابن أعثم:

ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمُ [الْحُسَيْنُ «عليه السلام»] كَاللَّيْثِ الْمُغْضَبِ، فَجَعَلَ لَا يَلْحَقُ أَحَدًا إِلَّا لَفَحَهُ بِسَيْفِهِ لَفَحَةً أَلْحَقَهُ بِالْأَرْضِ [في بعض المصادر: بالحضيض]، وَالسَّهَامُ تَقْصِدُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَهُوَ يَتَلَقَّاها بِصَدْرِهِ وَنَحْرِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: [في الطبري: أَعْلَى قَتْلِي تَحَاتُونَ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُونَ بَعْدِي عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْخ..] يَا أُمَّةَ السَّوْءِ! فَبِئْسَ مَا أَخْلَفْتُمْ مُحَمَّدًا فِي أُمَّتِهِ وَعِثْرَتِهِ. أَمَا إِنَّكُمْ لَنْ تَقْتُلُوا بَعْدِي عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ [في الطبري: اللَّهُ أَسْخَطَ عَلَيْكُمْ لِقَتْلِهِ مِنِّي] فَتَهَابُونَ قَتْلَهُ، بَلْ يَهُونُ عَلَيْكُمْ عِنْدَ قَتْلِكُمْ إِيَّايَ، وَأَيْمُ اللَّهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُكْرِمَنِي اللَّهُ بِهَوَانِكُمْ، ثُمَّ يَنْتَقِمَ لِي مِنْكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُونَ.

قَالَ: فَصَاحَ بِهِ الْحُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ السَّكُونِيُّ، [في الخوارزمي: حُصَيْنُ بْنُ مَالِكٍ السَّكُونِيُّ] فَقَالَ: يَا ابْنَ فَاطِمَةَ! وَبِمَاذَا يَنْتَقِمُ لَكَ مِنَّا؟ فَقَالَ: يُلْقِي بِأَسْكُمْ بَيْنَكُمْ، وَيَسْفِكُ دِمَاءَكُمْ، ثُمَّ يَصُبُّ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ صَبًّا<sup>(١)</sup>.

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٧ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٤ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٢ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٤ ولا بأس بمراجعة: مطالب السؤل ص ٧٢ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٣٢ ونزهة الناظر ص ٤٤ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٢ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٦ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٨ والبداية والنهاية (ط دار

٢ - لَمَّا لَمْ يَبْقَ مَعَ الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» أَحَدٌ إِلَّا ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ مِنْ أَهْلِهِ، أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ يَدْفَعُهُمْ عَنْ نَفْسِهِ وَالثَّلَاثَةُ يَحْمُونَهُ، حَتَّى قُتِلَ الثَّلَاثَةُ وَبَقِيَ وَحْدَهُ، وَقَدْ أَتَّخِنَ بِالْجِرَاحِ فِي رَأْسِهِ وَبَدَنِهِ، فَجَعَلَ يُضَارِبُهُمْ بِسَيْفِهِ، وَهُمْ يَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ يَمِينًا وَشِمَالًا<sup>(١)</sup>.

**ونقول:**

لاحظ ما يلي:

**من هم الثلاثة الذين كانوا معه؟!:**

وقد ذكر هذا النص الثاني: أنه قد بقي مع الحسين «عليه السلام» رهط من أهله، كانوا يحمونه من الأعداء. وقد عرفنا فيما تقدم: أن هؤلاء الثلاثة هم إخوته «عليه السلام» لأبيه، وهم: العباس، وعثمان، وجعفر، مع أنهم يقولون: إن إخوة العباس لأبيه وأمه كانوا ثلاثة: بالإضافة إلى عبد الله الذي هو من شهداء كربلاء أيضاً.

وقد جاء في كثير من المصادر: أن العباس وإخوته الثلاثة كانوا قد قصدوا المشرعة، والحسين «عليه السلام» معهم، فقتل إخوة العباس، ثم اقتطع الأعداء العباس عن الحسين وقتلوه.

ويبدو: أن ذلك قد حصل حين كانوا في طريق عودتهم من المشرعة.

إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٤.

(١) الإرشاد ج ٢ ص ١١١ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٦٨.

### بئس ما أخلفتم محمداً:

**تضمن النص الأول المتقدم:** قوله مخاطباً أعداءه: «بئس ما أخلفتم محمداً في أمته وعترته».. حيث يتوقع من مَنْ يدَّعي: أنه يقر بنبوّة رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن يظهر التقديس والتعظيم، والطاعة له في كل ما يأمر به، وينهى عنه. وأن يسعى في حفظ أهداف هذا النبي، وعدم تضييع جهاده وجهوده. لاسيما إذا كان يعرف ويسمع ويرى كيف أن هذا النبي قد أخرج الناس من الظلمات إلى النور، وكشف عنهم الكثير من المصائب والبلايا، وأنجاهم من الرزايا.. وانهمرت عليهم النعم، واستسلم لزعامتهم وهيمنتهم العرب والعجم. وفتحوا البلاد، وملكوا نواصي العباد.

**فهذا كله يحتم على أتباع النبي العظيم:** أن يوقروه، ويعظموه، وأن يحفظوه في أمته، وفي عترته، فلا يعتدوا عليها وعليهم، ولا يسلبوا منها ومنهم معنى السعادة والأمان وراحة البال، ولا يحولوا بين الأمة وبين الاستفادة من هداه وتعاليمه، وشرائعه ومفاهيمه «صلى الله عليه وآله» لتتمكن من مواصلة تكاملها، وإطراد نموها: الحضاري والعلمي، والأخلاقي، والاقتصادي، وسائر المجالات الحيوية.

ولكن هؤلاء القوم قد أسأوا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» في أمته، حيث ضيّعوا جهوده، حين أبعدوها عن نهجه، وجهلّوها بما جاء به، وأعادوها إلى جاهليتها، وقتلوا من جعلهم الله هداة لها، وحماة وكفاة لأمورها، أو صدّوا الناس عنهم. كما أنهم قد انتهكوا حرمة «صلى الله

عليه وآله» حين قتلوا عترته، والقادة الهداة من بعده، وحفظة شرعه ودينه..

### بعد قتلي لا تهابون قتل أحد:

١ - وفي نفس السياق الذي ذكرناه آنفاً جاء قوله «عليه السلام» لأولئك الأعداء المخذولين: «إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابون قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي».

فإن هذا يعني: أنهم بقتلهم الحسين «عليه السلام» ليس فقط يسيئون للحسين نفسه، بل هم يسيئون لعتره النبي كلها، كما أنهم يسيئون للأمة بأسرها، حيث لا تبقى حرمة لأحد فيها، بعد أن أصبح من السهل عليهم سفك دم أي شخص كان فيها، حتى لو كان أباهم، أو أخاهم، أو ولدهم، أو نبيهم أيضاً..

وقتل العترة، واستسهال قتل أي كان من الأمة فيه إساءة عظيمة لرسول الله، واستهتار به «صلى الله عليه وآله» وبأهدافه..

٢ - إن هذا الكلام يدخل في نطاق التحليل لتأثيرات الأفعال على نفس الفاعل، فللفعل الحميد أثر حميد، وللقبائح آثارها التشويهية على النفس.

فقتل عترة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعلى رأسهم أقدس أهل الأرض، وسيد شباب أهل الجنة، وأطهر الخلق وأعلمهم، وأفضلهم، وأزكاهم، وأتقاهم، وأنقاهم، ولاسيما مع هذا الإصرار منهم على ذلك، وبالصورة الغادرة التي أشرنا إليها، ومع كل هذه الفظائع

والقبائح التي ارتكبوها شاهد صدق على مدى قسوتهم وغلظتهم، وخذلانهم، وخزيهم، لأنهم لا يهابون قتل أي إنسان كان..

### إكرامه X بهوان أعدائه:

ثم إنه «عليه السلام» قد أقسم على أنه يرجو أن يكرمه الله بهوان أعدائه. وهذا القسم يشير إلى أنه «عليه السلام»: واثق كل الثقة من حصول ما يرجوه ويتوقعه.

**ويبدو: أن سبب ذلك:** أنه «عليه السلام» يعرف بأن الله سبحانه عدل حكيم، وأنه يجري الأمور بأسبابها، ووفق السنن التي أراد لها تعالى أن تهيم على مسار الحياة في المجال العام، لتكون ضماناً لاستمرارها وبقائها بهذه السنن التي هي نعمة ورحمة تعطي الإنسان سكينة وطمأنينة، وقدرة على التخطيط، وتذكي طموحه لخوض غمار الحياة بإيجابية وتفاؤل، وانفتاح.. من حيث إنها تعطيه القدرة على توقع النتائج التي يتوخاها، وفقاً لما بذله من جهد، ومدى استفادته من تلك السنن.

٢ - وفي هذا المورد بالذات نقول: لا شك في أن الإمام الحسين «عليه السلام» كان أعرف الناس بأن قوانين العدل تفرض أن يثاب المحسن، ويعاقب المسيء، وأن يكون حجم العقوبة مناسباً لحجم الإساءة. وربما كانت المناسبة ظاهرة أيضاً لسننها ونوعها. فلاحظ مثلاً قوله: «السن بالسن، والعين بالعين، والجروح قصاص».

**وإذا كنا نعلم:** أن المستهدف بالقتل هو أقدس رجل على وجه

الأرض، وأفضل، وأتقى، وأنقى، وأطهر، وأعلم البشر.

**ونعلم أيضاً:** أنه يقتل من دون أن يكون هناك أي مبرر - مهما كان هزياً وضئلاً، وشكلياً - سوى البغي، والظلم.

**ونعلم:** أن هذا القتل قد جاء على سبيل الغدر الوقح في أبشع صورته.

**ونعلم كذلك:** أنهم لم يكتفوا بالقتل، بل مارسوا من الفظائع والفجائع، ومن القسوة والشراسة، الحاقدة، ما لا يوصف.

**ونعلم أخيراً:** أن الهدف هو النيل من مقام النبوة الأقدس، وتوهين بل إسقاط هيبة، وتحقير، وتصغير شأن أعظم الأنبياء، وأفضل الرسل، وأكرمهم على الله سبحانه.

نعم.. إننا إذا كنا نعلم ذلك كله، فلا بد أن يتضح لنا: أن الجزاء العادل لهؤلاء لا يمكن أن يكون هو مبادلة القتل بالقتل، والجرح بالجرح، فإن الجريمة أعظم من ذلك وأكثر هولاً، وأشد مضاضة، وخطراً وألماً..

ولأجل ذلك نرى الإمام الحسين «عليه السلام» يشير هنا إلى أن من الطبيعي أن يكون من جملة مفردات الجزاء العادل: أن يقابل الهوان الذي ألحقه بالإمام الحسين، بما يظهر للمجرمين كرامة له «عليه السلام» على الله وجليل مقامه عند الله..

٣ - وهذا كما قلنا: ليس هو كل عقوبة هؤلاء، لأن عقوبتهم ستكون متنوعة ومختلفة باختلاف وتنوع جرائمهم، ويزداد وضوح

بعض ما نرمي إليه في الفقرة التالية..

### الإنتقام الخفي:

**عرفنا آنفاً:** أن الحسين «عليه السلام» رجا، أو فقل: توقع لأعدائه أمرين، ربما لم يكن الأعداء، ولا غيرهم يتوقعونهما، وهما:

**الأول:** أن يكرم الله الحسين «عليه السلام» بهوان أعدائه. وقد تحدثنا آنفاً عن هذا الأمر..

**الثاني:** أن ينتقم الله له من أعدائه من حيث لا يشعرون. الأمر الذي فاجأ أولئك الأعداء وارتجفت له قلوبهم، فبادر أحد أكابر مجرميهم إلى سؤال الإمام «عليه السلام» عن طبيعة ومفردات، ووسائل هذا الانتقام، قائلاً له، وبماذا ينتقم لك منا؟

فقال الإمام «عليه السلام»: إن ذلك يكون بثلاثة أمور، هي:

١ - إنه يلقي بأسهم بينهم.

٢ - إنه يسفك دماءهم.

٣ - يصب عليهم العذاب صباً.

**ففرى أنه «عليه السلام»:** اختار أن يسلك طريق الإخبارات الغيبية ليسجل التاريخ ذلك كأحدى الوثائق الكثيرة التي تؤكد معنى الإمامة في وجدان الناس، من خلال تلمس الناس الحقائق الغيبية، التي يخبرهم «عليه السلام» عنها بأنفسهم..

وحيث إن العنصر الغيبي يرتبط بالمستقبل الذي يلامس حياة

الناس، وله تأثيره على سعادتهم وشقائهم، وراحتهم وبلائهم.. فإن الإنسان يصبح شديد الحساسية تجاه أي خبر غيبي، لخشيته على نفسه ومصيره، ومستقبله، وكل ما له ارتباط فيه، ويلاحق حتى الأوهام التي تحوم حوله.. لأن ثمة حاجزاً من العجز والجهل مضروباً عليه، ولا يجد سبيلاً إليه.

**والخلاصة:** أن الإنسان بطبيعته يخاف من المجهول ويضعف أمامه، ويحسب له ألف حساب.

وهذه الخشية، والضعف منضمة إلى ما كان قد ملأ الآفاق من إخبارات غيبية كثيرة جداً صدرت عن النبي وعلي، وأهل بيته «عليهم السلام». وقد رأى الناس صدقها، وعرفوا أن مصدرها هو الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه..

نعم، إن هذا وذاك.. قد دعا ذلك المجرم الحصين بن نمير إلى سؤال الإمام عن طبيعة الانتقام الذي يتوقعه ويرجوه لهم. فأجابه الإمام بالأمور الثلاثة المتقدمة..

**فالأمر الأول:** أنه تعالى يلقي بأسهم بينهم.

**ونحن نعلم:** أن ذلك الجمع الطاغي والباغي الذي جاء لحرب الإمام الحسين «عليه السلام» قد اعتمد وسيلة القسوة والبأس، والقوة، والشدة في الوقت الذي يفترض أن يكونوا له «عليه السلام» أولياء، ورحماء، وأعواناً، وأنصاراً وإخواناً.

فأخبرهم «عليه السلام»: أن الله تعالى سوف يعاقبهم بنفس ما كان

منهم تجاهه «عليه السلام»، فيجعل من كانوا لهم - بنظرهم أعواناً وأنصاراً وإخواناً الخ.. - أعداء لهم يعاملونهم بالقسوة والشدّة، ويقهرونهم ببأسهم وقوتهم، ولا يجدون في صدورهم أي رفق أو رحمة.

**الأمر الثاني:** إنه تعالى سوف يسفك دماءهم.. فإن الإنسان قد يرتكب جريمته، وهو واحد بين عشرات الألوف الذين شاركوا في ذلك الفعل الشنيع. فيمني نفسه بعد أن يرتكب جريمته بالسلامة، والنجاة، وعودة الحياة إلى طبيعتها، لأنه سيكون في حزب الممسكين بالأموار، ومن أعوانهم وأنصارهم، وسيجد الأمن في كنفهم..

وحتى لو تقلبت الأمور والأحوال، فإنه قد يتمكن من التخفي، إلى أن يزول الخطر، أو يجد وسيلة لحماية نفسه من الانتقام، ولو باللجوء إلى من يجيره، ويدفع عنه، من زعيم، أو عشيرة، أو حليف، وربما تمكن من الهجرة إلى بلاد بعيدة وآمنة.

وإذا كانت جريمته هي أن يشن حرب إبادة لفريق بكامله بكل رموزه وأتباعه، وأهله وأشياعه، واستئصال الكبار والصغار، وقتل الرجال، وحتى الرضع من الأطفال.. إذا كانت الجريمة هي هذه، فمن الطبيعي: أن يتوهم أفراد ذلك الجيش المجرم أنه ما دام قد حصل هذا الاستئصال، فلم يبق أحد بعد هذا يمكن أن يلاحقه، ويطلب بثأره منه.

ولكن الإمام الحسين «عليه السلام» بشرهم بأنهم سوف تسفك دماؤهم، وسينالهم القتل والجرح، بنحو أو بآخر. كلُّ بحسب ما قدمت

يداه.

وهم يعلمون: أن الحسين لا يخبرهم بشيء من عند نفسه، بل هو علم من ذي علم. وهذا ما يزيد في حيرتهم، ويثير اللبلال في صدورهم.

الأمر الثالث: أن الله بعد هذه العقوبة وتلك سوف يصب عليهم العذاب صباً في الدنيا، وفي الآخرة، التي لن ينجو أحد منهم من العذاب فيها..

فليست عقوبتهم هي مجرد إلقاء بأسهم بينهم وسفك دمائهم، وإكرام عدوهم بهوانهم. بل أعد الله تعالى لهم وراء ذلك عذاباً أليماً، وناراً وجحيماً، وخزياً مقيماً.. وحميماً، وغساقاً، جزاء وفاقاً..



## الفصل الثالث:

هكذا قتل الحسين ..×



## لباس من ضربت عليه الذلة:

١ - قال الحسين «عليه السلام»: إيتوني بثوب لا يُرغبُ فيه؛ أجعله تحت ثيابي لئلا أُجَرَّدَ منه، فَأُتِيَ بِثُبَّانٍ، فَقَالَ: لا، ذاك لباسٌ من ضربت عليه الذلَّةُ.

فَأَخَذَ ثَوْبًا خَلَقًا، فَخَرَّقَهُ وَجَعَلَهُ تَحْتَ ثِيَابِهِ. فَلَمَّا قُتِلَ جَرَّدُوهُ مِنْهُ «عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام الباقر «عليه السلام»: ثُمَّ أَمَرَ بِحَبْرَةٍ، فَشَقَّهَا، ثُمَّ لَبَسَهَا<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الملهوف ص ١٧٤ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٣ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٤ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٧ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٧ ولواعج الأشجان ص ١٨٤ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١١٧ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٢١ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦١٧ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٢٤ وإبصار العين ص ٣٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٨٩ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٢٩٣ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢١٤.

وعند ابن شهر آشوب: ثم أتوه بشيء أوسع منه (أي من التبان) دون السراويل، وفوق التبان، فلبسه<sup>(١)</sup>.

٢ - وقال المفيد: وَحَمَلَتِ الرَّجَالَةُ يَمِينًا وَشِمَالًا عَلَى مَنْ كَانَ بَقِيَ مَعَ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»، فَقَتَلُوهُمْ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا ثَلَاثَةٌ نَقَرُ أَوْ أَرْبَعَةٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» دَعَا بِسَرَاوِيلَ [في الطبري: مُحَقَّقَةٌ]، [وفي الملهوف: مِنْ حَبْرَةٍ] يَمَانِيَّةٍ يُلْمَعُ فِيهَا الْبَصَرُ، فَفَزَرَهَا [في الطبري: فَفَزَرَهُ وَنَكَّتَهُ، لِكَيْ لَا يُسَلِّبَهُ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: لَوْ لَيْسَتْ تَحْتَهُ ثُبَانًا؟!]

قال: ذَلِكَ ثَوْبٌ مَذْلَةٌ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَلْبَسَهُ، ثُمَّ لَبَسَهَا، وَإِنَّمَا فَزَرَهَا لِكَيْ لَا يُسَلِّبَهَا بَعْدَ قَتْلِهِ.

فَلَمَّا قُتِلَ، عَمَدَ أَبَجْرُ بْنُ كَعْبٍ إِلَيْهِ فَسَلَبَهُ السَّرَاوِيلَ، وَتَرَكَهُ مُجَرَّدًا.

فَكَانَتْ يَدَا أَبَجَرَ بْنِ كَعْبٍ بَعْدَ ذَلِكَ تَبْيَسَانِ فِي الصَّيْفِ كَأَنَّهُمَا عُودَانِ، وَتَتَرَطَّبَانِ فِي الشِّتَاءِ فَتَنْضَحَانِ دَمًا وَقِيحًا [في الطبري: تَنْضَحَانِ الْمَاءَ] إِلَى أَنْ أَهْلَكَهُ اللَّهُ<sup>(٢)</sup>.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٧.  
 (٢) الإرشاد ج ٢ ص ١١١ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٦٨ وليس فيه «يمانيّة»، ومثير الأحران ص ٧٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥١ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٥ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٨ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٢ مختصرًا، والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٧.

**ونقول:****إيضاحات:**

ثوبٌ مُحَقَّق: محكم النسج، أو عليه وَثْيٌ على صورة الحَقَق.

رهط الرجل: عشيرته وأهله. والرهط من الرجال: ما دون العشرة.  
وفي القرآن الكريم: (تِسْعَةٌ رَهْطٍ)<sup>(١)</sup>.

التبان: سراويل صغيرة، يستر العورة فقط.

خلق: بال.

الحبرة: ثوب مخطط يصنع باليمن، من كتان أو قطن.

**تصحيفات:**

وبعد..

فهل الذي سلب الحسين ثيابه هو بحر بن كعب، أو أبجر بن كعب؟! كعب!

وهل الصحيح: فزرها. أي شقها كما في الرواية عن الإمام الباقر «عليه السلام»، أو فرزها. أي فرَّق بعضها عن بعض، ونكث خيوطها، كما في رواية الطبري عن حميد بن مسلم؟! كعب!

وتذكرة الخواص ص ٢٥٣ وراجع: بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٤ ومثير

الأحزان (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٦ والدر النظيم ص ٥٥٨.

(١) الآية ٤٨ من سورة النمل.

وهل قال «عليه السلام»: هذا لباس أهل الذمة، وهم الكفار الذين حاربوا المسلمين، فغلبوا، وسمح لهم بالعيش في كنف المسلمين ضمن شروط معينة؟!!

أو قال: لباس أهل الذلة؟! أو قال: لباس من ضربت عليه الذلة؟!!

**إيتوني بثوب لا يرغب فيه:**

**تقدم:** أن الإمام الحسين «عليه السلام» طلب ثوباً لا يرغب فيه، فأتى بتبان، فرفضه لأنه لباس أهل الذلة الخ..

**ونقول:**

إن هذا النص تضمن دلالات مهمة، نذكر منها ما يلي:

١ - أظهر مدى ندالة أعدائه، فإنه «عليه السلام» تعمد اختيار لبس ثوب تحت ثيابه تكون له المواصفات التالية:

**ألف:** أن يكون خلقاً بالياً، لا يرغب فيه الناس..

**ب:** إنه أضاف إلى ذلك إحداث صفةٍ تزيد من درجة الزهد في ذلك الثوب، فقد خرّقه، وشقّقه.

**وفي نص آخر:** فزره - أي خرّقه -.

**ج:** إنه قد نكث ذلك الثوب. أي فرّق خيوطه عن بعضها، بالرغم من أنه يعد من الثياب المحققة. أي المحكمة النسج.

وإذ بأولئك الأعداء يسلبونه حتى من ذلك الثوب بعد قتله.

٢ - إن من يسلب أقدس رجل على وجه الأرض ثوباً خلقاً لا يرغب

فيه أحد، وهو مخرّق ومشقق، وقد نكتت خيوطه، وفرّقت عن بعضها، فإنه يكون في غاية النذالة، والانحطاط، ولا يملك ذرة من الكرامة والإباء، والشمم والشرف.

٣ - إن نفس أن يختار الحسين «عليه السلام» الثوب الخلق، ثم يخرّقه، وينكت خيوطه، لكي لا يجرد منه بعد قتله. ثم يجردّه الأعداء، حتى من هذا الثوب بالذات، من شأنه أن يدفع الناس إلى مراقبة ما يحدث - من أمر السلب وسائر الحركات - بدقة وانتباه، لكي يقارنوا بين ما توقعه «عليه السلام»، وفعله لتحاشي هذا الأمر، وبين ما يفعله الأعداء ليكون ذلك وصمة عار لهم، ومثاراً لاهتمامات الناس بتداول هذا الأمر، ولفت الأنظار إلى مدى رذالة ونذالة، وإسفاف أولئك الأعداء.

٤ - إن ما فعله الإمام الحسين «عليه السلام»، من رفضه للتبان، لأنه من لباس أهل الذلة يدل على مدى ما يوليه من اهتمام لحفظ الكرامة وإظهار الإباء والشهامة، والالتزام بالحدود الأخلاقية، والقيم الإنسانية في مختلف الظروف والاحوال.

٥ - إنه لا يرضى بالذل والمهانة، انطلاقاً من المفهوم القرآني الذي تقررته الآية الكريمة التي تقول: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)<sup>(١)</sup>.

٦ - كما أن هذا يشير إلى أنه «عليه السلام» لم يرَ في القتل في

(١) الآية ٨ من سورة المنافقون.

سبيل الله، ودفاعاً عن الدين والحق والشرف ذلاً ولا مهانة، بل فيه تأكيد لمعنى العزة والشموخ، والسؤدد. وقد رسخ هذا المعنى إصراره «عليه السلام» على الالتزام بقناعاته، ومبادئه، ولم يهن ولم يتراجع عن شيء من ذلك..

٧ - ونشير أخيراً.. إلى أن الله سبحانه قد ابتلى ذلك الذي سلبه ثوبه الخلق بما يلي:

**ألف:** ابتلاه بعاهة ظاهرة، تحكي للناس جريمته، وتُشيعها بين الناس، وتدفعهم لتداولها، ليزيد شعور هذا المجرم بالغرابة، ويتعاضم إحساسه باحتقار الناس له..

**ب:** كما أنها عقوبة تتعص عليه عيشه، وتربك حركته، وتزيد غصته..

**ج:** وهي أيضاً نذير له بين يدي عذاب شديد في الآخرة.

**د:** والأهم من ذلك: أنها برهان على قداسة الإمام الحسين «عليه السلام»، وعلى عظيم مقامه عند الله. وعلى أنه هو الذي ينتقم له من ظالميه.

**هـ:** كما أنها ستبقى من الأدلة والشواهد على مظلوميته «عليه السلام».

**و:** يلاحظ: أن العضو الذي حُلَّت فيه تلك العقوبة، وهو يده، هو نفسه، الذي استفاد منه ذلك المجرم في سلب الإمام الحسين «عليه السلام» ذلك الثوب البالي. ولهذا التطابق دلالاته، وتأثيراته النفسية على

كل من يطلع على تفاصيل ما جرى.

٨ - قد فهم من النص المتقدم: أن الإمام «عليه السلام» قد لبس ذلك الثوب الخلق في وقت كان لا يزال العباس وإخوته لأمه وأبيه على قيد الحياة، وبعد ذلك ذهب «عليه السلام» مع العباس وإخوته نحو المشرعة. فقتل إخوة العباس، ثم اقتطع الأعداء العباس، وقتلوه، ثم توالى الأحداث الأليمة على الإمام الحسين «عليه السلام»، حتى استشهد «صلوات الله وسلامه عليه»، ثم سلب..

وهذا يعطي: أن الإمام الحسين «عليه السلام» كان يتوقع هذا التتابع الذي لا انقطاع له في النشاط الحربي، فاستدعى هذا الثوب ولبسه، لعلهم بأن تواصل القتال سوف لن يسمح له بالتواصل مع أهل بيته، لطلب الثوب المشار إليه.

### جهاد الحسين X:

١ - قال ابن أعثم:

ثُمَّ إِنَّهُ [أَيُّ الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»] دَعَا إِلَى الْبِرَازِ، فَلَمْ يَزَلْ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ عُيُونِ الرِّجَالِ، حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً. [قال ابن طاووس: وهو في ذلك يقول:

الْقَتْلُ أَوْلَى مِنْ رُكُوبِ الْعَارِ وَالْعَارُ أَوْلَى مِنْ دُخُولِ النَّارِ

(ثم ذكر كلام حميد بن مسلم في وصف شجاعته «عليه

السلام»)[<sup>(١)</sup>].

قال: وَتَقَدَّمَ الشَّمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ «لَعَنَهُ اللَّهُ» فِي قَبِيلَةِ عَظِيمَةٍ [فِي الطَّبْرِي: أَقْبَلَ فِي نَفَرٍ، نَحْوِ مِنْ عَشْرَةٍ مِنْ رَجَالَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَبْلَ مَنْزِلِ الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» الَّذِي فِيهِ ثَقْلُهُ وَعِيَالُهُ، فَمَشَى نَحْوَهُ، فَحَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَحْلِهِ]، فَقَاتَلَهُمُ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» بِأَجْمَعِهِمْ وَقَاتَلُوهُ، حَتَّى حَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَحْلِهِ.

قال: فَصَاحَ بِهِمُ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»: وَيَحْكُمُ يَا شِيعَةَ آلِ أَبِي سُفْيَانَ! إِنْ لَمْ يَكُنْ [لَكُمْ] دِينٌ، وَكُنْتُمْ لَا تَخَافُونَ الْمَعَادَ، فَكُونُوا أحراراً فِي دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَارْجِعُوا إِلَى أَحْسَابِكُمْ [إِنْ كُنْتُمْ عُرَبًا] إِنْ كُنْتُمْ أَعْوَانًا [فِي مَصَادِرٍ أُخْرَى: أَعْرَابًا] كَمَا تَزْعُمُونَ.

قال: فَناداهُ الشَّمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ «لَعَنَهُ اللَّهُ»: مَاذَا تَقُولُ يَا حُسَيْنُ؟!

قال: أَقُولُ أَنَا الَّذِي أُقَاتِلُكُمْ وَتُقَاتِلُونِي، وَالنِّسَاءَ لَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ، فَاْمْنَعُوا عُنَاتِكُمْ، وَطُعَاتِكُمْ، وَجُهَالِكُمْ عَنِ التَّعَرُّضِ لِحَرَمِي مَا دُمْتُ حَيًّا.

---

(١) الملهوف ص ١٧٠ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٠ وموسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٨٤ عنه، وعن مثير الأحزان ص ٧٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٤ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٠ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٩٣ وراجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٣.

فَقَالَ الشَّمْرُ: لَكَ ذَلِكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ، ثُمَّ صَاحَ الشَّمْرُ بِأَصْحَابِهِ:  
إِلَيْكُمْ عَنْ حَرِيمِ الرَّجُلِ، وَأَقْصِدُوهُ فِي نَفْسِهِ، فَلَعَمْرِي إِنَّهُ لَكُفُوٌ كَرِيمٌ!  
[وعند ابن نما قال: رَحَلِي لَكُمْ عَنْ سَاعَةِ مُبَاحٍ، فَاْمْنَعُوهُ جَهَالَكُمْ،  
وَطُغَانَكُمْ الخ..]

[وعند ابن الصباغ: حَالَ الشَّمْرُ بِنُ ذِي الْجَوْشَنِ - لَعَنَهُ اللَّهُ - بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ الْحَرِيمِ وَالْمَرْجِعِ إِلَيْهِمْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَبْطَالِهِمْ وَشُجْعَانِهِمْ،  
وَأَحْدَقُوا بِهِ، ثُمَّ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ تَبَادَرُوا إِلَى الْحَرِيمِ وَالْأَطْفَالِ يُرِيدُونَ  
سَلْبَهُمْ. فَصَاحَ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»: وَيَحْكُمُ يَا شَيْعَةَ الشَّيْطَانِ، كُفُّوا  
سُفْهَاءَكُمْ عَنِ التَّعَرُّضِ لِلنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُقَاتِلُوا.

فَقَالَ الشَّمْرُ «لَعَنَهُ اللَّهُ»: كُفُّوا عَنْهُمْ، وَأَقْصِدُوا الرَّجُلَ بِنَفْسِهِ].  
قال: فَحَمَلَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ بِالْحَرْبِ، فَلَمْ يَزَلْ يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ وَيَحْمِلُونَ  
عَلَيْهِ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَطْلُبُ الْمَاءَ لِيَشْرَبَ مِنْهُ شَرْبَةً.

فَكُلَّمَا حَمَلَ [الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»] بِنَفْسِهِ عَلَى الْفُرَاتِ حَمَلُوا عَلَيْهِ  
حَتَّى أَحَالُوهُ عَنِ الْمَاءِ. ثُمَّ رَمَى رَجُلٌ مِنْهُمْ بِسَهْمٍ - يُكْنَى أَبَا الْجَنُوبِ  
(الْحُتُوفِ) الْجُعْفِيَّ - فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي جَبْهَتِهِ، فَنَزَعَ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ  
السَّلَامُ» السَّهْمَ فَرَمَى بِهِ، فَسَالَتِ الدَّمَاءُ عَلَى وَجْهِهِ وَلِحْيَتِهِ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عِبَادِكَ  
هُوَ لَأَعِصَاةِ الطُّغَاةِ، اللَّهُمَّ فَأَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَأَقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تَذَرِ

عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَلَا تَغْفِرْ لَهُمْ أَبَدًا<sup>(١)</sup>.

وقبل أن نذكر النص التالي نشير إلى بعض الاختلافات في هذا النص،

مثل:

ألف: قيل: بدل أبو الجنوب أبو الحتوف، واسمه عبد الرحمان الجعفي.

ب: في الطبري: أن السهم وقع في فمه<sup>(٢)</sup>.

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٧ وراجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٣ و ٣٤ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥١ و ٥٢ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٨ ومطالب السؤل ص ٧٦ و (بتحقيق ماجد العطية) ص ٤٠٢ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٦٢ وراجع: الملهوف ص ١٧١ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧١ وراجع: الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٣ ومثير الأحزان ص ٧٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٥ ومقاتل الطالبين ص ١١٨ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٠ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٤ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٣٠٧ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٢ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٩٠ و (ط دار الحديث) ج ٢ ص ٨٢٧ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٣ وإبصار العين ص ٣٧ وتجارب الأمم ج ٢ ص ٧٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٣ ونهاية الأرب ج ٢ ص ٤٥٨.

(٢) تاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٣ والكامل في التاريخ ج ٤

ج: في الطبري وابن الأثير وغيرهما قال: إنه «عليه السلام» حين أصابه هذا السهم قال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يُفْعَلُ بِابْنِ بَنْتِ نَبِيِّكَ<sup>(١)</sup>.

د: قالوا: إن الذي رماه بالسهم في حنكه هو حصين بن نمير<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الأثير: وقيل: إن الذي رماه رجل من بني أبان بن دارم<sup>(٣)</sup>. وسيأتي ذلك في موضعه.

ص ٧٦ والمختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٩١.

(١) تاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٣ وأنساب الأشراف (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠١ وتجارب الأمم ج ٢ ص ٧٩ والمنظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤٠ وجواهر المطالب ج ٢ ص ٢٨٨ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٦٠. وفي: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٢ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٣ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٢٠٤ حصين بن تميم.

(٢) الإرشاد ج ٢ ص ١٠٩ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٢ وتاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٣ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٦٧ والدر النظيم ص ٥٥٧ والملهوف (نشر أنوار الهدى) ص ٧٠ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٥٧ وإبصار العين ص ٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٢١٢.

(٣) الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٦ ومثير الأحزان (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٣ وراجع: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١١ وأنساب الأشراف (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠١ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٢٠

٢ - عن أبي مخنف، عن الحجاج، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقى: عَتَبَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ بَعْدَ ذَلِكَ مَشْهُدَهُ قَتَلَ الْحُسَيْنَ «عليه السلام»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَّارٍ: إِنَّ لِي عِنْدَ بَنِي هَاشِمٍ لِيَدًا.

فُلْنَا لَهُ: وَمَا يَذُكَ عِنْدَهُمْ؟!

قال: حَمَلْتُ عَلَى حُسَيْنٍ بِالرُّمْحِ فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، فَوَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَطَعْنُتُهُ، ثُمَّ انصَرَفْتُ عَنْهُ غَيْرَ بَعِيدٍ، وَقُلْتُ: مَا أَصْنَعُ بِأَنْ أَتَوَلَّى قَتْلَهُ؟ يَقْتُلُهُ غَيْرِي.

قال: فَشَدَّ عَلَيْهِ رَجَالُهُ مِمَّنْ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَحَمَلَ عَلَى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ حَتَّى ابْدَعَرُوا، وَعَلَى مَنْ عَنْ شِمَالِهِ حَتَّى ابْدَعَرُوا، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ لَهُ مِنْ خَزٍّ وَهُوَ مُعْتَمٌّ.

قال: فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَكْسُورًا قَطُّ، قَدْ قُتِلَ وَلَدُهُ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ

---

وإعلام الورى ج ١ ص ٤٦٦ وروضة الواعظين ص ١٨٨ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٠٩ والثاقب في المناقب ص ٣٤١ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٤ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٧٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٠ و ٣٠١ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٢ و ٦١٣ و ٦١٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٢٣ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٠ والدر النظيم ص ٥٥٧ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٤٦ والملهوف (نشر أنوار الهدى) ص ٦٩ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٤ وإبصار العين ص ٣٦.

وأصحابه، أربط جأشاً، ولا أمضى جناهاً، ولا أجراً مقدماً منه.  
والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله، إن كانت الرجاله لتتكشف من عن  
يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شدَّ فيها الدنب [في بعض المصادر:  
الأسد]...

قال: فوالله، إنه لكذلك، إذ خرجت زينب ابنة فاطمة أخته، وكأني  
أنظر إلى فرطها يَجُولُ بَيْنَ أُذُنِهَا وَعَاتِقِهَا وَهِيَ تَقُولُ: لَيْتَ السَّمَاءَ  
تَطَابَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ.

وقد دنا عمر بن سعد من حسين «عليه السلام»، فقالت: يَا عُمَرَ بْنَ  
سَعْدٍ، أُبْقِلْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ؟  
قال: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى دُمُوعِ عُمَرَ وَهِيَ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ وَلِحْيَتِهِ.  
قال: وَصَرَفَ بَوَجهَ عَنْهَا.

قال أبو مخنف: حَدَّثَنِي الصَّقَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ:  
كَانَتْ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ خَزٍّ، وَكَانَ مُعْتَمًا، وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ.  
قال: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ، وَهُوَ يُقَاتِلُ عَلَى رَجْلَيْهِ قِتَالَ  
الْفَارِسِ الشُّجَاعِ، يَتَّقِي الرَّمِيَّةَ، وَيَفْتَرِصُ الْعَوْرَةَ، وَيَشُدُّ عَلَى الْخَيْلِ  
وَهُوَ يَقُولُ: أَعْلَى قَتْلِي تَحَاتُّونَ؟! الخ..»<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٢ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٥ والكامل في  
التاريخ ج ٤ ص ٧٨ نحوه، وراجع: أنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٨ و (ط دار  
التعارف) ج ٣ ص ٢٠٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٨ والبداية

**بيان:**

افترض: اغتتم الفرصة.

ابذعروا: تفرقوا.

تحاثون: يحث بعضهم بعضاً على الفعل.

**وبعدما تقدم نقول:**

لا حاجة إلى الإشارة إلى التصحيقات والتحريفات والاختصارات في النصوص، ما دامت لا تلامس الجوهر والمضمون. أو ما دامت على درجة من الوضوح للقارئ، بحيث لا يحتاج إلى توضيح، لا بالتصريح ولا بالتلميح.

**دعوة الحسين X إلى البراز:**

**تقدم:** أن الإمام الحسين «عليه السلام» بعد أن أصبح وحيداً، دعا أعداءه إلى البراز، فيرد هنا سؤال:

ألم يكن أمير المؤمنين علي «عليه السلام» يمنع أصحابه من طلب المبارزة من أحد من الناس؟!

فكيف يدعو ولده الحسين «عليه السلام» إلى البراز هنا؟!

---

والنهاية ج ٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٥ وروضة  
الواعظين ص ١٨٩ والإرشاد ج ٢ ص ١١١ وتجارب الأمم ج ٢ ص ٨٠  
وإعلام الوري ج ١ ص ٤٦٨.

**ونجيب:**

**أولاً:** لعله «عليه السلام» كان يمنع أصحابه من طلب المبارزة لشخص بعينه، لكي لا يتحقق مفهوم البغي عليه، فلعل المطلوب منه ذلك، يريد أن يتحاشى القتل والقتال، ولعله إذا ساحت له الفرصة يترك ساحة القتال، وينجو بنفسه.

**ثانياً:** لعله كان أيضاً يمنع أصحابه من ذلك قبل حصول الاشتباك، فإنه لا يبدأ أحداً بقتال حتى يُبتدأ.

**ثالثاً:** إن الكلام عن تحقق مفهوم البغي بالنسبة للإمام الحسين «عليه السلام» يوم عاشوراء لا معنى له، فقد تحقق البغي عليه منذ الساعات الأولى، حيث بدأه الأعداء بالقتال، وقتلوا جميع أصحابه، وجميع أهل بيته، حتى الأطفال والرضع. وقد هاجموا وحاربهم في عدة حملات.

**وبذلك يظهر:** أن طلبه «عليه السلام» البراز بعد أن لم يبق معه أحد لا يعدو كونه اختياراً موفقاً لأسلوب القتال الذي كان لابد من تحويله من هجومات متتالية عليه من قبل كتائب الأعداء، فلا يستطيع أن يري الناس إلا أقل القليل مما يجري عليه، ويضيع الكثير من جهاده وجهوده، حيث إن هذه الهجومات من شأنها أن تمكن تلك الجماهير الغفيرة من إخفائه وإخفاء ما يجري عليه، وما يكون منه في أحشائها، ثم تمزقه بسيوفها، وتنهكه برماحها، وحجارتها وسهامها، ثم ينجلي الموقف عنه، وهو صريع مقطوع، ومبضع دون أن يعرف، أو أن يرى

أكثر الناس كيف حصل ذلك.

وهذا يتنافى مع خطة الحسين «عليه السلام»، التي تقضي بأن ترى تلك الجموع كل حركة، وتسمع كل كلمة، لتحفظ بها الأسماع والقلوب، وتكون هي بعض حديثها في مجالسها، لكي تتناقلها الأجيال، لتكون لها منار هداية، وسبيل نجاة.

**الموت أولى من ركوب العار:**

**وتقدم:** أنه «عليه السلام» حين شرع في المبارزات التي قتل فيها من عيون الرجال مقتلة عظيمة.. كان يردد:

**المَوْتُ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْعَارِ وَالْعَارُ أَوْلَى مِنْ دُخُولِ النَّارِ**

**ونقول:**

١ - تحدثنا فيما سبق عن مضمون هذا الشعر، وأنه بمثابة تصحيح لمعيار خاطئ يعتمد على أهل الدنيا، من منطلق الأهواء والشهوات، والعصبية، والمفاهيم الجاهلية، لتكون هذه هي المبرر لاعتبار هذا عاراً، وذاك مجداً وفخاراً.

فالإمام الحسين «عليه السلام» يقول هذا، ليؤكد على أن الصحيح هو الانطلاق من الهدى الإلهي، ليكون المجد والفخر لمن يعمل بما يرضى الله، والعار والشنار فيما يسخطه..

٢ - لو سألت جميع الناس بما فيهم أهل الدنيا، ومنهم هذا الجيش الباغي والطاغي: أليس القتل أحياناً أولى من ركوب العار؟!!

لجاءك الجواب على البديهية بالإيجاب، مع مزيد من الإصرار والتأكيد..

ولو سألتهم: أليس العار أولى من التعرض للغضب الإلهي؟!  
لجاءك الجواب بالإيجاب. وبمزيد من الإصرار والتأكيد أيضاً.  
ولكن المشكلة ليست هنا، وإنما هي في تفسير العار، وفي المعيار الذي يجعلهم يعتبرون هذا عاراً، أو ليس بعار.

فكيف عالج الإمام الحسين «عليه السلام» هذه المشكلة؟!

### فنقول في الجواب:

لو سألت ذلك الجمع المنغمس في الجرائم والموبقات مرة ثالثة: هل ترى في موقف الإمام الحسين «عليه السلام» وتضحيته بولده، وإخوته، وأبنائهم، وبسائر من معه من أهل بيته، حتى انتهى الأمر إلى سبي نسائه، وتضحيته أيضاً بأصحابه الأبرار الأخيار، والعباد الزهاد، وفيهم العلماء، وتعريضهم للموت بهذه الطريقة المفجعة، - لو سألتهم - هل ترونه «عليه السلام» مصيباً في موقفه هذا؟!

وهل تعدون هذا الموقف من مآثره ومفاخره؟!

لأجابوك: بأن هذا خطأ فادح، وعار واضح، وقد كان يجب عليه أن يبايع ليزيد، ويأتمر بأمره، وينتهي إلى نهيه..

### وبعدما تقدم نقول:

٣ - إنهم إذا رأوه «عليه السلام» يردد هذا الشعر على مسامعهم،

في نفس لحظات قتاله المرير، الذي قتل فيه من عيون الرجال جماعة عظيمة.. فإن ذلك سوف يحيرهم، فمن جهة: من أين يأتيه العار بعد هذا الإنجاز الذي يلامس حدّ الإعجاز؟!!

**ومن جهة ثانية:** إن العار بنظر هؤلاء ليس هو الإصرار على رفض الظلم والظالمين، وعدم الخضوع للمستكبرين والجبارين، ومواجهة الغدرة الفجرة، وإدانة غدرهم وفجورهم، وبغيهم وعدوانهم، وإذلالهم للآخرين بغير وجه حق. بل العار عندهم هو أن يموت ويخسر حياته في الدنيا.

**ومن جهة ثالثة:** فإن هؤلاء المخذولين لا يرون أن ما يرتكبونه في حقه «عليه السلام» من الفجائع والفظائع، من موجبات العار لهم، مع أنهم قد لجأوا إلى الغدر، وارتكاب الفظائع، انطلاقاً من خبث نفوسهم، وسقم أرواحهم، ورذالة أخلاقهم.. فتكاثروا عليه، وازدلفوا إليه، وقد تكاملوا ثلاثين ألفاً، وهو رجل واحد، قد تجرّع مرارات قتل أهله وولده وأصحابه، وأنهكه العطش، ونزف الجراح..

أي أنهم يعتبرون من يصر على حقه، وعلى رفض الذل، ويدفع عن نفسه وعن دينه ونبيه، وحرمة، وأهله، ويواجه ثلاثين ألفاً بمفرده، ويقتل منهم حوالي ألفي فارس وراجل من عيون رجالهم يكون قد فعل ما هو عار عليه.

أما الغادر الفاجر، والمجرم، المصّر على العدوان، وعلى إذلال الأحرار، وعلى ارتكاب أبشع الأفعال، فيكتسب المجد والفخر بنفس

عدوانه وظلمه، وسائر أفعاله الرذلة والخبيثة؟!!

### نعود لنقول:

إن تكراره «عليه السلام» لهذا البيت على مسامع ثلاثين ألفاً، مرة بعد أخرى في نفس اللحظات التي يخطف فيها أرواح أبطالهم، وأعيان رجالهم. لا بد أن يثير انتباههم، وي طرح لديهم تساؤلات عن المناسبة بين مضمون شعره هذا، وهو أعقل العقلاء، وأحكم الحكماء، وبين فعله ذاك المرعب لهم.. والذي لو ظهر عُشْر معشاره من أي كان من الناس، لأصبح حديث المحافل والنوادي، وتداوله الأصحاب والأعادي ولنسجت حوله الأساطير، وألفت الكتب، وألقيت الخطب..

وحسبك عنتره بن شداد مثلاً على ما نقول، قد قالوا عنه: «كان رجل من بني عبس يسمى عنتره يلقي الفارس أو الفارسيين».

وقد أصبح عنتره هذا مضرب المثل في الفروسية والشجاعة. وقد سار بذكره الركبان، وذاع صيته في مختلف البلدان عبر الأحقاب والأزمان..

**وفي الأغاني: قيل لعنتره : أنت أشجع العرب وأشدّها؟!!**

قال لا.

قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس؟!!

قال: كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزمًا، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزمًا، ولا أدخل إلا موضعا أرى لي منه مخرجًا، وكنت أعتد الضعيف الجبان، فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع،

فأُتِّي عليه فأُقتله<sup>(١)</sup>.

ولكن حين يصل الأمر إلى علي «عليه السلام» وأهل بيته، ولاسيما الحسين «عليه السلام» الذي يقال: إنه قتل من أعدائه في يوم عاشوراء ألفاً وتسع مئة وخمسين فارساً وراجلاً، بالرغم من كل المصائب التي ألمّت به في ذلك اليوم، فإننا نجدهم يحاولون تجاهل هذا الإنجاز العظيم الرائع والرائد، ويوهمون الناس أنه قد مات مorte ذل، وأنه هو الذي أوقع نفسه في هذه الورطة.. وما إلى ذلك..

**بين الطبري وابن أعثم:**

وتقدم: أن ابن أعثم يقول عن الشمر بن ذي الجوشن «لَعَنَهُ اللَّهُ»: إنه تَقَدَّمَ فِي قَبِيلَةِ عَظِيمَةٍ، فَقَاتَلَهُمُ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» بِأَجْمَعِهِمْ وَقَاتَلُوهُ، حَتَّى حَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَحْلِهِ..

لكن الطبري، يقول عن الشمر «لَعَنَهُ اللَّهُ»: أَقْبَلَ فِي نَفَرٍ، نَحْوَ مِنْ عَشْرَةٍ مِنْ رَجَالَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَبْلَ مَنَزْلِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» الَّذِي فِيهِ ثَقْلُهُ وَعِيَالُهُ، فَمَشَى (أَيَ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» ) نَحْوَهُ، فَحَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَحْلِهِ.

**ونقول:**

إن راوي رواية الطبري قد حاول - فيما يظهر - تزوير الحقيقة،

---

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٣٩٠. والتذكرة الحمدونية ج ٢ ص ٤٥٢.

والتذكي في تحوير الكلام، فإن ما نقرأه من نصوص عما جرى في كربلاء يدل على أن النص الذي ذكره ابن أعثم هو الأوفق بما سجله الرواة عما حصل، بما فيهم رواة كانوا مشاركين للجيش اليزيدي الباغي في جريمته التي اقترفتها الأيدي الأثيمة في يوم عاشوراء، فقد ذكروا من شجاعته «عليه السلام» في ذلك اليوم، ووصفوا من شدة بأسه، ومدى رعب وخوف ذلك الجيش - وهو عشرات الألوف - في مواجهته ما يذهل الألباب، ويبهر العقول، فكيف يتمكن شمر «لعنه الله» وعشرة أشخاص معه أن يحولوا بينه «عليه السلام» وبين رحله وعياله؟! وقد كان «عليه السلام» - كما قالوا - يهجم على ميمنة ذلك الجيش العرمرم تارة فيشتتها، ثم يهجم على ميسرة ذلك الجيش أيضاً فيشتتها. وسيمر معنا بعض النصوص التي تصف ما جرى..

فهل يجرؤ شمر على مثل هذا الأمر، حتى لو كان معه المئات؟!!

**فظهر:** أن النص الأقرب إلى الاعتبار هو ذلك الذي ذكره ابن أعثم. كما قلنا.

**يا شيعة آل أبي سفيان:**

١ - وقد يسأل المرء عن السبب في هذا الهدوء وهذه المرونة التي أظهرها «عليه السلام» مع الذين حالوا بينه وبين رحله وعياله، في وقت يفترض أن تثور فيه الحمية، ويتفجر فيها الغضب، وتهيج دواعي الغيرة على الكرامة والعرض.

**ويجاب:**

بأنه «عليه السلام» لم يرد أن يعطيهم ذريعة، أو مبرراً لأية إساءة يمكن أن تصدر تجاه حرمه، وقد تجلت هذه السياسة في كل كلمة قالها في هذه المناسبة، فلاحظ ما يلي:

٢ - إنه لم يصفهم بأي وصف يثير حنقهم، فلم يقل لهم: يا فسقة، أو يا كفرة، أو يا فجرة. ولم يلعنهم، ولم يوجه لهم أي تهمة، أو كلمة جارحة. بل اكتفى بنسبتهم إلى آل أبي سفيان.. وهي نسبة لا يتعيبون بها، ولا ينفرون منها، بل هي قد تؤنسهم، إذا كانت توجب لهم أرجحية، واعتباراً لدى أسيادهم، الذين يهتمهم التزلف إليهم، والتقرب منهم طمعاً في دنياهم.

٣ - ثم قال «عليه السلام»: إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، فترى أنه لم ينف عنهم الدين أو الخوف من المعاد بصورة جازمة، ولكنه لوَّح لهم: بأن ممارساتهم هذه من شأنها أن تعطي عنهم هذا الانطباع. وهذا هو السبب في أنه «عليه السلام» قد استفاد من كلمة «إن» الشرطية التي تستعمل في مقام الشك في حصول الشرط.

ولو استفاد من كلمة «إذا» لدلت على أنه متيقن من حصول الشرط، فإنك إن قلت: إن جاءك فلان، فأعطه المفتاح، فمعنى ذلك أنك تشك في مجيئه.. ولكنك إن قلت: إذا جاءك فلان فأعطه المفتاح، فذلك يعني أنك متيقن من مجيئه.

٤ - ثم إنه «عليه السلام» قدَّم لهم إغراءً يبعث فيهم حالة من

الزهو، والرضا بالشعار، حيث قال لهم: «فكونوا أحراراً في دُنْيَاكُمْ». مع العلم: بأنه كان قد أفرغ هذا الشعار من محتواه، إذ ما جدوى الحرية في الدنيا لمن ليس له دين، ولا يخاف المعاد؟! ولا سيما وهو يذبح الأطفال، ويسبي العيال، ويقتل الرجال.. من دون ذنب أتوه، فضلاً عن قتله أبناء الأنبياء، والعلماء والصلحاء، ويسعى في إطفاء نور الله، ويرتكب أبشع الجرائم، والفظائع، والعظائم، وليس للحرية التي يدّعيها لنفسه، أي دور سوى أنها شاهد زور على أفاعيله المخزية..

٥ - ثم قال لهم: «وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون». وهذا إغراء آخر مشوب بالشك والريب أيضاً.. فإن كل أمة من الأمم أيّاً كان دينها، ومستواها قد تظهر لها حالات أو ميزات تعتبرها أمجاداً ومفاخر لها. حتى لو كانت تلك الحالة، أو الميزة قد تجلت في قلة من أفرادها، بل حتى في فرد واحد، كما لو أن الله تعالى بعث أحدهم نبياً، وقد آمن بنبوته كلهم أو بعضهم، فإنك تجد قومه، مؤمنهم وكافرهم يفاخرون به الأمم الأخرى في مواقع التباهي والتفاخر والتكاثر.

والعرب.. بالرغم من أنهم كانوا على شر دين، وفي شر دار، فقد كانوا يفخرون ببعض الأمور التي ينسبونها لأنفسهم، فهم يعتدّون مثلاً بالكرم، والشجاعة، وإكرام الضيف، وحفظ الجوار، والغيرة، وما إلى ذلك.

فطالب «عليه السلام» أعداءه أن يتعاملوا معه فيما يرتبط برحله ونسائه بما كان العرب يعدونه من خصالهم وميزاتهم، وهو عدم التعرض لحرم ونساء وعيال عدوهم ما دام حياً، ثم أكد ذلك بتذكيرهم: بأن النساء لا ذنب لهم.

ولكنه «عليه السلام» قد سجل تحفظاً على عروبة مقاتليه، وأعرب عن شكه بما يدعونه لأنفسهم من ميزات، من خلال ذلك..  
أولاً: لأنه استفاد من كلمة «إن» التي تفيد الشك في حصول فعل الشرط.

وثانياً: من خلال اعتبار دعواهم هذه زعماً منهم.

ثالثاً: إن نفس هجومهم هذا على رحله يدل على أن شيمهم ليست هي الشيم العربية.

٦ - وحين لم يفهم الشمر مغزى كلام الحسين «عليه السلام»، أوضحه له «عليه السلام» بقوله: «أنا الذي أقاتلكم وثقاتلوني، والنساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عنائكم، وطغائكم، وجهالكم عن التعرض لحُرْمِي ما دُمْتُ حياً».

فترى: أنه «عليه السلام» يواصل كلامه معهم، على نفس الوتيرة المنطقية الهادئة، وبنفس الأسلوب، فقد ظهر من كلامه للشمر: أنه يرى أن في أعدائه: الجهال، والعتاة والطغاة، وسكت عن توصيف الباقين، مع أن ظاهر ما فعله الشمر يشير إلى أن هذه الصفات، صفات: الجهل، والعتو، والطغيان موجودة في جميع ذلك الجيش، أو في

الأكثرية الساحقة فيه على الأقل، فإن الشمر - كما يقول ابن أعثم - قد تقدم في قبيلة عظيمة من جيشه لحرب الحسين «عليه السلام»، وهؤلاء هم الذين حالوا بينه وبين رحله..

وإنما تحدثنا عن الأكثرية الساحقة، لأننا لا نمنع من أن يكون هناك أفراد قليلون لم يكونوا راغبين في المشاركة، لكنهم شاركوا خوفاً من ابن زياد.. وإن كنا لا نراهم معذورين في عدم التحاقهم بالإمام الحسين «عليه السلام» لنصرته، ودفع أعدائه، مع أن جماعة من ذلك الجيش كانت قد فعلت ذلك.

ولعل هذا الإيحاء الذي ظهر في كلام الحسين «عليه السلام»، قد دعا الشمر «لعنه الله» ليصنف نفسه في خانة غير الجهاد، والعتاة، والطغاة.

كما أنه أراد أن يظهر نفسه بصورة من يتحلى ولو للحظة بالشيم العربية، ليدفع عن نفسه الطعن في نسبه على الأقل.

كما أن الرغبة في هذين الأمرين قد تكون هي التي شجعت الشمر على وصف الإمام الحسين «عليه السلام» بالكفو الكريم!!

٧ - تقدم: أن رواية ابن الصباغ تقول: إن الإمام الحسين «عليه السلام» قال: «كُفُّوا سُفْهَاءَكُمْ عَنِ التَّعَرُّضِ لِلنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ».

ومن الطبيعي: أن يرغب الشمر وأمثاله في أن يعد في جملة العقلاء، لا السفهاء. بعد أن كان قد رضي بأن يشك في عربيته، وأنه ليس له دين، ولا يخاف المعاد، وغير ذلك..

فيا سبحان الله، ما هذه المفارقة. وألا يحق لنا أن نحتمل أن يكون من جملة مقاصد الإمام «عليه السلام» هو أن يفضح هؤلاء القوم، ويبين للبشر كلهم: أنهم يرضون بمثل هذه الأمور القبيحة لأنفسهم، ولا يهتمون لنسبة الكفر إليهم، وعدم خوفهم من المعاد.. ولكنهم لا يرضون بأن ينسبوا إلى مخالفة الأعراف العربية؟! **سهم في الجبهة:**

**وتقدم:** أن أبا الجنوب، أو أبا الحتوف الجعفي (واسمه عبد الرحمان الجعفي) قد رمى الإمام «عليه السلام» بسهم، فأصاب جبهته، فنزع «عليه السلام» السهم ورمى به الخ..

### ونقول:

١ - إن الإمام «عليه السلام» كان يريد تسجيل كل حرف وكلمة، وكل حركة بمختلف أشكالها، وما اكتنفها من حالات وظروف، لكي تبقى ماثلة في ذاكرة التاريخ، لتجد الأجيال - إلى يوم القيامة - الفرصة سانحة لقراءتها، وأخذ العبرة منها.

٢ - بالنسبة لقوله «عليه السلام» حين أصابه السهم: اللهم إني أشكو إليك ما يفعلُ بابتِ بنتِ نبيِّكَ نقول:

قد شرحنا هذه الكلمات، وذكرنا بعض ما يرتبط بهذه الشكوى في فصل متقدم من هذا الكتاب، فلا حاجة إلى الإعادة.

**اللهم اقتلهم بدداً:**

بالنسبة لدعائه «عليه السلام» على أعدائه: اللَّهُمَّ فَأَحْصِهِمْ عَدَدًا،  
وَأَقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تَذَرْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَلَا تَغْفِرْ لَهُمْ أَبَدًا  
نقول:

أولاً: هل استجاب الله تعالى دعاءه «عليه السلام»: بأن لا يدع  
على وجه الأرض منهم أحداً؟!!

**ونجيب:**

١ - بأن تحديد الأعمار يأتي وفق ضابطة، قد لا نعرف الكثير  
عنها، ويدخل فيها إمكانات الجسد، والمكان الذي يعيش فيه، والمناخ  
المفروض عليه، وخصائص الأطعمة الميسورة له، والمياه التي يشربها،  
وخصوصيات الهواء الذي يستنشقه، وعوامل الوراثة التي تبلورت فيه،  
وغير ذلك من أمور كثيرة يتعذر إحصاؤها.

فإذا كتب في لوح المحو والإثبات - مثلاً -: أن عمر فلان كذا  
وكذا، فإن ذلك لا يعتبر قراراً حتمياً الحصول، وإنما هو إخبار عما  
اقتضته السنن المؤثرة في تحديد المدة التي يعيش إليها الإنسان حين  
يكون بهذه المواصفات، وله هذه الخصوصيات والحالات..

كما أن للأمور والأعمال المعنوية والروحية تأثيراتها في  
الأعمار، فقد ورد - مثلاً -: أن قطيعة الرحم تنقص من عمر الإنسان  
ثلاثين سنة، وصلتها تزيد في عمره ثلاثين سنة..

٢ - فإذا تمكن الإنسان من إحداث تغيير في تلك العناصر التي

أثرت في تحديد مدة عمره، كما لو اختار الهجرة إلى بلاد تختلف في مناخها، وفي مكونات ثمارها، وسائر أطعمتها وفي درجات نقاء أو تلوث هوائها، والعناصر المتوفرة في مياهها، وغير ذلك مما له أثر في صحة وسقم الأجساد، فإن ذلك يؤثر في الأعمار أيضاً..

ويؤثر في الأعمار أيضاً ما يفعله الإنسان بنفسه، أو يفعله غيره، فقد يشرب السم، أو يرمي نفسه من شاهق، أو يدمن على تناول بعض ما يهدم الجسد، أو أن إنساناً أو حيواناً يعتدي على حياته، أو يموت في حادث سيارة، أو يرتكب جريمة تعرضه للقصاص، أو نحو ذلك..

٣ - غير أن الإنسان يبقى يتوقع لنفسه البقاء على قيد الحياة إلى أقصى مدى. ولا يدخل أيّاً من هذه المؤثرات في حساباته.

٤ - هذا الجيش الذي فعل ما فعل يوم عاشوراء لا يعرف أفرادَه بالتحديد مقادير أعمارهم.

**فإذا رأينا:** أن جميع هؤلاء قد انقضوا في فترة وجيزة لا يتوقع انقراضهم فيها: بالسيف تارة، وبالمصائب والبلايا المختلفة أخرى، كالأمراض والجوع، والتهيه في الصحارى، أو بنهش السباع، ولدغ الحيات، وما إلى ذلك، فإننا ندرك أن الله تعالى قد استجاب دعاء الإمام «عليه السلام» فيهم..

**نقول هذا، لأن الكل يعلم:** أن أمة كبيرة من الناس تعد بعشرات الألوف إذا اجتمعوا على أمر، ثم انقضوا عنه، فإنهم لا يموتون جميعاً في فترة وجيزة، بل يموتون بصورة تدريجية، وربما امتدت حياة

بعضهم إلى ثمانين عاماً. وقد عاش بعض الصحابة إلى ما بعد سنة مئة للهجرة، فانقراض جيش يعد بعشرات الألوف خلال سنوات يسيرة لا تصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة أو اليدين مثلاً ليس أمراً طبيعياً، بل هو يؤكد أن السبب أمر غير عادي، وهو هنا دعاء الإمام الحسين «عليه السلام»..

**هل هذا من كلام خبيب؟!:**

وزعمت بعض الروايات: أن خبيب بن عدي أسر، وبيع إلى أهل مكة، فلما أرادوا قتله: قال: «اللَّهُمَّ فَأَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَأَقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تُغَايِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا»<sup>(١)</sup>.

قالوا: فلم يحل الحول، ومنهم أحد حي الخ..<sup>(٢)</sup>.

فهذه الكلمة ليست لخبيب، وإنما هي للإمام الحسين «عليه السلام».

وقد تعودنا من أعداء أهل البيت «عليهم السلام» أنهم يغيرون<sup>(٣)</sup>

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٨ ص ١٧٤ ففيه مصادر كثيرة، ومنها: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ والإشتقاق ص ٤٤٢.

(٢) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٦ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١٠١ وفتح الباري ج ٧ ص ٢٩٥ وعمدة القاري ج ١٧ ص ١٦٩. وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢٨٠.

(٣) مأخوذة من أغار يغير..

على مواقفهم وأدعيتهم، وكلماتهم، فيستولون عليها، وينسبون لها إلى غيرهم.

وقد ذكرنا في كتابنا «الصحيح من سيرة النبي الأعظم» صلى الله عليه وآله» ج ٨ ص ١٧٨ مناقشات كثيرة لمجمل قصة خبيب وعاصم بن الأقلح، فلا بأس بمراجعتها.

**ويكفي أن نذكر هنا:** أن من الحاضرين عند خبيب، ويفترض شمول الدعوة لهم أبا سفيان. وقد عاش أبو سفيان عشرات السنين من بعد قتل خبيب.

**ومن الحاضرين أيضاً:** أهل مكة، وهم أيضاً قد بقوا يعيشون حياتهم الطبيعية إلى عشرات السنين بعد قتل خبيب..

**لماذا بدداً؟!:**

**بالنسبة لدعائه «عليه السلام» على أعدائه:** بأن يقتلهم الله تعالى بدداً، أي متفرقين، نقول:

إنه «عليه السلام» يريد أن يذيق الله عدوه نفس المرات التي أذاقوه إياها، ومنها مرارة الشعور بالغرابة، والوحشة، والضعف، وإذا تبدد جمع هذا العدو، وواجهوا خطر القتل، فإن رؤيتهم للواقع الذي انتهوا إليه سيزيد من ألمهم، ويضاعف حسراتهم، وسيكون خوفهم أعظم، ومرارتهم أشد، وسوف يشعرون بالوحدة والوحشة، والغرابة، والضعف لمعرفتهم بأنهم موضع سخط الله تعالى، بسبب ما كسبته أيديهم، فلا أمل لهم بنصره، بل هم يعلمون أنه هو الذي سوف يصب عليهم هذا العذاب صباً

عقوبة لهم. ويعلمون أيضاً أن ما ينتظرهم في الآخرة أدهى وأمر.

أما الإمام الحسين «عليه السلام»، فإنه وإن عاش الغربة وفقد الناصر من الناس، لكن ثقته برحمة الله لا تتزعزع، ومعرفته برضاه، وبأنه معه لا تشوبها شائبة. وهذا يسهل عليه العسير، ويصغر الكبير، ويهون الخطب الجليل والخطير.

**اللهم أحصهم عدداً:**

إن طلب إحصاء أولئك المجرمين بطريقة العدّ لهم فرداً فرداً، إنما هو للتأكيد على شمول البلاء لكل فرد منهم حتى لا يفلت منهم أحد.

**ولكي لا يتوهم أحد:** أن الدعاء إنما هو على المجموع بما هو مجموع، فإذا حل البلاء في طائفة منه، وانفرط عقد ذلك الجمع، فلا مانع من أن يسلم من بقي منهم، إذا كان أكثرهم قد أصابته الدعوة. فإن هذا من الخيال الباطل والوهم الزائل.

**ولا تغفر لهم أبداً:**

**وربما توهم متوهم:** أن إصابة الدعوة لهم، وحلول العقوبة بهم في الدنيا، تدفع عقوبة الآخرة عنهم.. فجاء قوله «عليه السلام»: «ولا تغفر لهم أبداً». ليزيل أمثال هذه التوهمات، ويبث اليأس في نفوسهم، ويشيع الخوف في قلوبهم. لأن حجم الجريمة التي ارتكبوها، وآثارها العميقة على الحق وأهله، وتنوع فصولها ومناحيها، وتراكماتها يحتم أن تكون المجازاة عليها متناسبة معها. على قاعدة: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ

ذُرَّةً شَرًّا يَرَهُ» (١). وعلى قاعدة: (جَزَاءٌ وَفَاقًا) (٢).

لي يد عند بني هاشم:

وذكرت الرواية المتقدمة: أنه قد عُتِبَ على عبد الله بن عمار البارقي مشهده قتل الحسين «عليه السلام»، فقال: «إِنَّ لِي عِنْدَ بَنِي هَاشِمٍ لِيَدًا»، ثم ذكر انه حمل على الحسين «عليه السلام» بالرمح، ثم انصرف عنه ليقتله غيره..

ونقول:

١ - حقاً إن هذا هو الإسفاف القاتل، والداء الذي لا دواء له، والجهل الذريع، وصغر العقل، والسفه المريع، أو أنه الاستخفاف بعقول الناس: أن يعتبر هذا الرجل إحجامه عن طعن الإمام «عليه السلام» يداً، بل يداً عظيمة عند بني هاشم، كما دل عليه التأكيد باللام، حيث قال: «لِيَدًا». أي لِيَدًا جليلاً وعظيمة.

ولماذا اعتبرها يداً عند بني هاشم، ولم تكن يداً له عند نفسه، حيث جنبها درجة من العذاب الأليم، والخزي المقيم في نار جهنم، الذي ينتظره - ولن ينجو منه - في الآخرة؟!

وكنا نحسب: أنه حين ذكر أن له يداً عند بني هاشم سيقول: إنه انحاز إلى الحسين «عليه السلام» ونصره، وقاتل أعداءه!! وأنجاه من

(١) الآية ٨ من سورة الزلزلة.

(٢) الآية ٢٦ من سورة النبأ.

القتل، أو أنه منع من سبي عياله وقتل أطفاله، أو أنه هياً له شربة من ماء، أو ما إلى ذلك.

٢ - بل لا شيء يثبت لنا أن تراجع عن طعن الإمام «عليه السلام» لم يكن جبناً وخوفاً، لاسيما وأنه هو الذي وصف لنا ما فعله «عليه السلام» بمهاجميه، بالرغم من كل عطشه، وجراحه، وألمه، وجهده القتالي، وحزنه على القتلى من أهل بيته وأصحابه..

وهذا البارقي نفسه هو الذي رأى - كما رأى غيره - كيف كانت الرجال تنكشف عنه «عليه السلام» إذا حمل عليها، انكشف المعزى إذا شد فيها الذئب، أو الأسد.

### أكذوبة البارقي على زينب ÷:

والبارقي هذا زعم: أنه رأى زينب بنت علي وفاطمة «عليهما السلام» قد خرجت قال: «وَكَايَ أَنْظُرُ إِلَى قُرْطِهَا يَجُولُ بَيْنَ أُذُنَيْهَا وَعَاتِقَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ: لَيْتَ السَّمَاءَ تَطَابَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ الخ..».

فأخزى الله هذا الرجل الكذاب المفترى على حرم الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» وعلى أطهر وأنقى، وأعف، وأتقى النساء.

ويكفي في الدلالة على كذب هذا الرجل: أن زينب «عليها السلام» نفسها هي التي تقرّ يزيد، فنقول: «أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمعازل، ويتصفح وجوههن القريب

والبعيد، والدني والشريف..

وفي الإحتجاج: ويستشرفهن أهل المناقل، ويبرزن لأهل المناهل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والدني والرفيع الخ..»<sup>(١)</sup>.

**كذبة ثانية للبارقي:**

وزعم البارقي أيضاً - كما في الرواية المتقدمة برقم [٢] -: أن زينب «عليها السلام» قالت حين خرجت: «لَيْتَ السَّمَاءَ تُطَابَقَتْ عَلَى الأرض». ثم كلمت عمر بن سعد حول قتل الحسين «عليه السلام». مع أن خروجها «عليها السلام» إلى ميدان القتال، وكلامها مع ابن سعد إنما حصل في آخر لحظات حياة الإمام الحسين «عليه السلام»، وذلك قبيل حز رأسه الشريف. وهذا هو الأنسب بقولها: «لَيْتَ السَّمَاءَ تُطَابَقَتْ عَلَى الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل».

مع أن رواية ابن نما، وابن طاووس - والنص له - تقول: إن زينب «عليها السلام» خرجت من باب الفسطاط، وقالت هذه الكلمات: وا أخاه، وا سيّده، وا أهل بيته! ليت السماء انطبقت على الأرض، وليت

---

(١) الإيقاد ص ١٧٣ و ١٧٤ والملهوف (نشر أنوار الهدى) ص ١٠٦ وبلاغات النساء (ط سنة ١٩٧٢) ص ٣٥ والإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٢٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٤ و ١٨٥ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦٤ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٣٤.

الجال تدكدكت على السهل. وأنها قد قالت ذلك بعد أن أثنى الحسين بالجراح، وبقي كالقنفذ<sup>(١)</sup>.

**وللبارقي كنية ثالثة:**

وتقدم قول البارقي أيضاً: إن زينب «عليها السلام» حين خرجت دنا عمر بن سعد، فقالت: يَا عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، أُيَقْتَلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ؟!

قال: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى دُمُوعِ عُمَرَ وَهِيَ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ وَلِحْيَتِهِ.

قال: وَصَرَفَ بَوَجهَهُ عَنْهَا.

**ونقول:**

١ - ألم تكن زينب «عليها السلام» تعلم: أن عمر بن سعد هو القائد لذلك الجيش، والأمر الناهي فيه، الذي لم يرض إلا أن يقتل الحسين «عليه السلام» مقابل ولاية الري؟! ولم يستجب لأي من عروض الإمام الحسين «عليه السلام» عليه، وهي عروض من شأنها: أن تحفظه، وتقر عينه في الدنيا والآخرة.

٢ - إن بكاء ابن سعد المزعوم يشبه قضية صياد كان يعاني من مشكلة في عينيه، حيث كانتا تدمعان باستمرار، وقد اصطاد ذلك

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٤ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٧ والملهوف ص ١٧٤ و ١٧٥ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٣ ومثير الأحران ص ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٩.

الصيد عصفوراً، وشرع في ذبحه، وعيناه تدمعان، فرآه عصفوران  
أخران على هذه الحالة، فقال أحدهما للآخر: انظر إلى هذا الصيد ما  
أرق قلبه، فهو يذبح العصفور ويكي عليه.

فقال له: لا تنظر إلى دموع عينيه، وانظر إلى فعل يديه.

٣ - إن آخرين قد رووا نفس هذه الرواية، ولم يشيروا إلى بكاء ابن  
سعد، بل قالوا: إن زينب خاطبته بهذا الخطاب، فلم يجبها عمر بشيء،  
وإنما انصرف بوجهه عنها، كما في بعض النصوص، فقالت: ويحكم،  
أما فيكم مسلم؟! فلم يجبها أحد بشيء<sup>(١)</sup>.

---

(١) الإرشاد ج ٢ ص ١١٢ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٩ و (طدار التعارف)  
ج ٣ ص ٢٠٣ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٥ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧  
ص ٢٩٩ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٤٥ والكامل في التاريخ ج ٤  
ص ٧٨ والبداية والنهاية (دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٤ ونهاية الأرب  
ج ٢٠ ص ٤٥٩.



الفصل الرابع:

أشعار وأرجاز..



### الأرجاز والأشعار الحسينية:

ذكرنا، أكثر من مرة: أن أرجاز بني هاشم وأشعارهم التي قيل: إنهم قالوها يوم عاشوراء، تختلف في صياغتها ومضامينها، وفي هدفيتها، وفي هدوئها عن مضامين أشعار وأرجاز الأصحاب..

### ونريد أن نقول هنا:

إن ما ينسب إلى الإمام الحسين «عليه السلام» من ذلك فيه العديد من الميزات والخصوصيات التي ينبغي التوقف عندها. ونذكر من ذلك على سبيل المثال ما يلي:

### الحكم بكفر الفريق الآخر:

تضمنت القصيدة النونية المتقدمة حكماً صريحاً بكفر ذلك الفريق المناوئ، الذي أوغل في حرب الدين وأهله، واستئصال رموزه والهداة إليه.

ونذكر «عليه السلام» شواهد على هذا الكفر في نفس هذه القصيدة. وبعض ما ذكره «عليه السلام» مثير وحساس، فمن ذلك:

**ألف: قتل علي والحسن :**

قوله «عليه السلام»: قتلوا قدماً علياً، وابنه حسن الخير..

**ومن المعلوم:**

أولاً: أن الله ورسوله قد نصبا علياً، وكذلك الحسن والحسين «عليهم السلام» أئمة هداة، وقادة كفاة للأمة. يدبّرون أمورها، ويرعون شؤونها بالعلم والهدى، والرحمة، والرشاد والساداد..  
وقد قتل هؤلاء القوم هؤلاء الأئمة، وسعوا في طمس معالم الدين..

ومن يقتل إمامه المعصوم، المنسوب من قبل الله ورسوله، لا يكون مؤمناً، وإن ادّعى ذلك.

ثانياً: إنه «عليه السلام» قد نسب إليهم قتل علي «عليه السلام»، مع أن قاتله هو عبد الرحمن بن ملجم الخارجي، فهل هذا اتهام منه «عليه السلام» للأمويين وأشياعهم بأنهم قد دبّروا هذه المكيدة، وأغروا، وحرضوا، أو تأمروا مع ابن ملجم على قتله «صلوات الله وسلامه عليه»؟!

**الجواب: نعم.**

وربما يشهد لذلك: ما أشارت إليه بعض النصوص، من أن للأشعث بن قيس يداً في هذا الأمر، وقد سُمع في ليلة تنفيذ هذه

المؤامرة الخبيثة يقول لابن ملجم: «فضحك الصبح»<sup>(١)</sup>.

وقد بقي ابن ملجم في بيت الأشعث شهراً يستعد سيفه<sup>(٢)</sup>.

وكان ليلة قتله علياً في بيت الأشعث أيضاً<sup>(٣)</sup>.

بل لا مجال لاستبعاد معاوية عن الشراكة في هذه المؤامرة، لاسيما وأن أبا الأسود الدؤلي المعاصر لهذا الحدث قد وجه أصابع الاتهام لمعاوية، فقال:

---

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٤١٢ والإرشاد ج ١ ص ١٩ وروضة الواعظين ص ١٤٩ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٣٣ وإعلام الوری ج ١ ص ٣٩٠ وكشف الغمة ج ٢ ص ٦٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣١٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٩٥ ومقاتل الطالبين (ط المكتبة الحيدرية) ص ٢٠ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٢٣٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١١٧ والدرجات الرفيعة ص ٤٢٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥٥٩ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٧ وأنساب الأشراف (ط دار التعارف) ج ٢ ص ٤٩٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٠٨ وتاريخ الكوفة ص ٣١٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٣٣ والعدد القوية ص ٢٤٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢١٢.

(٣) مجلة تراثنا عدد ٣ سنة ٣ وأنساب الأشراف (ط دار التعارف) ج ٢ ص ٤٩٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥٥٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٥ - ٣٩ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٠٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٣٣.

أَلَا أْبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ      فَلَا قَرَّتْ عُيُونُ الشَّامِتَيْنَا  
أَفِي شَهْرِ الصِّيَامِ فَجَعَتُمُونَا      بَخِيرَ النَّاسِ طَرّاً أَجْمَعَيْنَا  
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا      وَأَكْرَمَهُمْ وَمَنْ رَكِبَ السَّفِينَا

إلى أن قال:

إِذَا اسْتَقْبَلْتَ وَجْهَ أَبِي حُسَيْنٍ      رَأَيْتَ الْبَدْرَ رَاقٍ النَّاطِرَيْنَا<sup>(١)</sup>

الملحدان:

١ - ذكر «عليه السلام»: أن هذا الجيش قد سار إلى كربلاء بهدف قتله «عليه السلام»، إرضاءً للملحدَيْن، والمراد بهما - فيما يظهر -: يزيد بن معاوية، وعبيد الله بن زياد «لعنهما الله تعالى». وقد

---

(١) روضة الواعظين (منشورات الشريف الرضي) ص ١٣٧ والأربعون حديثاً لابن بابويه ص ٩٢ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣١٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٩٨ وقضايا في التاريخ الإسلامي ص ٨٥ وتاريخ الدولة العربية ص ٩٨ و ٩٩ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٢٠ و ٢٩٩ وشجرة طوبى ج ١ ص ١٠٤ ونهج السعادة ج ٨ ص ٥١١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٤ والاستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٣٢ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٩ و ٤٠ وأنساب الأشراف (ط الأعلمي) ص ٥٠٨ وتاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٤ ص ١١٦ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٩٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٦٣٦ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ١٠٦.

تواصى هذا الجمع كله باجتياحه وقتله «عليه السلام».

**مع أن هؤلاء المجرمين يعلمون:** أن الحسين «عليه السلام» وأهل بيته هم أهل الحرمين: مكة والمدينة. فما معنى أن يجمعوا كل هذه الجموع، التي تعد بعشرات الألوف لقتل أهل الحرمين، وسدنتهما، وعُمار بيوت الله فيهما؟! وهم المتقون الذين جعل الله تعالى لهم الولاية على بيت الله، فقد قال تعالى عن أعداء أهل البيت من هؤلاء الكفرة الفجرة: (وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ) (١).

٢ - بيّن «عليه السلام»: أن السبب في كل ما يجري على يد هؤلاء المجرمين من مصائب وبلايا يعود إلى أسباب، منها:

**ألف:** كفر هؤلاء القوم.

**ب:** زهدهم بثواب الله، إلى حد الرغبة عن هذا الثواب.

**ج:** الحنق والغيط الذي يتلظى في قلوبهم وصدورهم على المؤمنين وأهل الدين، وعلى أهل بيت النبوة الطاهرين.

**د:** الإنحطاط الأخلاقي المريع، الذي جعلهم رُدَّلاً.

**هـ:** عدم خوفهم من الله سبحانه.

٣ - بيّن «عليه السلام»: أنه لم يصدر منه تجاههم، ولا تجاه أي كان من الناس إلا كل خير، سوى أنه لم يزل يعتز بانتسابه إلى علي

---

(١) الآية ٣٤ من سورة الأنفال.

وفاطمة «صلوات الله عليهما»، وإلى حمزة وجعفر، وسائر أعلام الدين والطهر، والجهاد. ويفترض بأهل الدين أن يفرحهم ذلك، لا أن يغضبهم، ويوجب حقدهم.

وقد اعترف نفس أولئك الحاقدين والحاتقين: بأن هذا الاعتزاز هو سبب إصرارهم على قتله «عليه السلام»، حيث قالوا له: «إنما نقاتلك بغضاً منا لأبيك»<sup>(١)</sup>.

٤ - ثم يستمر في بيان فضائل أبيه وأمه، وجده الرسول الأعظم، وعمه جعفر، ويذكر ميزاتهم الفريدة التي لا يجاريهم فيها أحد. الأمر الذي يزيد في حقدهم عليه، ويعزز إصرارهم على اجتياحه.

#### الهدى والوحي:

وأما الشعر الآخر الذي أنشده «عليه السلام» وهو على فرسه، حين واجه الأعداء، عازماً على الموت، فيتضمن أيضاً أموراً يحسن النظر إليها أيضاً.

أولها: أنه «عليه السلام» قد ضمّن هذا الشعر مقارنة بين فريقين وطريقين، ونهجين:

- نهج هدى وإيمان وصلاح..

---

(١) ينابيع المودة ص ٤١٦ و (ط دار الأسوة سنة ١٤١٦ هـ) ج ٣ ص ٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٦٤٧ وعن مقتل الحسين «عليه السلام» ومصرع أهل بيته ص ١٣٢ وعن معالي السبطين ج ٢ ص ١٢.

- ونهج ضلال وشرور وآثام..

**فهو «عليه السلام» يفخر:** بأنه ابن أظهر الخلق بنص القرآن في آية التطهير، بل هو الطهر كله، كما قال «عليه السلام».. وقد دلت سيرته والنصوص التي لا تحصى على أنه «عليه السلام» العدل كله، والإخلاص كله، وهو من قام الإسلام بسيفه، وإنما بقي هذا الإسلام بحسن تقديره، وتدبيره، وبجهاده وتضحياته، ثم بعلمه، وسياساته. ويفخر أيضاً برسول الله «صلى الله عليه وآله»، أكرم الخلق. ويفخر أيضاً بالزهراء «عليها السلام» سيدة نساء العالمين. ثم هو يفخر بعمه جعفر، ذي الجناحين، اللذين يطير بهما في الجنة مع الملائكة.

**وإذا سألنا الفريق الآخر:** بمن يفخر، وإلى من ينتسب، وبمن يعتز، فلن يجد إلا من حارب النبي «صلى الله عليه وآله»، ومن سعى في تقويض دعائم الدين، وطمس معالمه، ولم يزل يمارس الفواحش، ويقتل الأبرياء، ويحارب الأبرار والصلحاء، والأئمة الأصفياء. ويرتكب أعظم الموبقات.

**الثاني:** إن كتاب الله قد أنزل في أهل البيت.. وهم موضع الوحي. وفيهم الهدى للناس، وهم أهل الخير والبركات.

**الثالث:** إنهم «عليهم السلام» في الدنيا أمان الله تعالى لأهل

الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء<sup>(١)</sup>.

ولولا هم لساخت الأرض بأهلها، كما ورد في الروايات<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع: الأمالي للصدوق ص ٢٥٣ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٢٣ وكمال الدين ص ٢٠٧ وكفاية الأثر ص ٢٩ وروضة الواعظين ص ١٩٩ وخاتمة المستدرك ج ٣ ص ٩٣ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٥٠٢ وج ٣ ص ٥١٦ والإحتجاج ج ٢ ص ٤٨ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٠٥ وعيون الحكم والمواعظ ص ١٦٥ والطرائف ص ١٣١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٣٧٧ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٩٣ وج ٢٣ ص ٦ و ١٩ وج ٢٦ ص ٢٦٢ وج ٢٧ ص ٣٠٨ و ٣٠٩ وج ٣٦ ص ٢٩١ وج ٥٧ ص ٣٨٠ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٤ ص ٣١٢ - ٣١٧ وج ٤ ص ٣٢٦ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٢٢٤ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ١٠١ و ١٠٢ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٠٨ ونور الثقلين (تفسير) ج ١ ص ٥٠١ وج ٢ ص ١٥٢ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٣ ص ٤٤٦ وج ٥ ص ٣٣٤ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٦ و ٧ وينابيع المودة ج ١ ص ٧١ و ٧٢ و ٧٥ وج ٢ ص ٤٤٢ وج ٣ ص ٣٦٠ والنجم الثاقب ج ٢ ص ٤٩٧ وغاية المرام ج ١ ص ١٠٥ و ١١٠ وج ٣ ص ١١٢ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٠.

(٢) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٣٧ رقم الحديث ١٤٧ والإرشاد ج ١ ص ٢٢٨ والخصال ص ١٨٧ والأمالي للصدوق ص ٢٥٣ والأمالي للطوسي ص ٢١ وكمال الدين ص ١٣٩ و ٢٠٧ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ والأمالي للمفيد ص ٢٥٠ وبصائر الدرجات ص ٥٠٦ ورسائل في الغيبة للمفيد ج ٢ ص ١٢ والإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٤٨ و ٤٩ وج ١

ونذكر: أن هذا الأمان للناس منحة إلهية، فقال:

«ونحن أمان الله للناس كلهم»<sup>(١)</sup>.

وهذا مقام عظيم لهم. وهو يجعل لهم الفضل والمنة على جميع البشر، لأن مصير البشر كلهم مرتبط بهم، وهم سبب بقائهم، ولولا ذلك لكان الناس في معرض الهلاك والبوار.

كما أن الجهر بهذا الأمر، وتعريف الناس به، وإشاعته أمر مطلوب، إذ لعله يسهم في توفيقهم إلى الهداية، ويدعوهم للبحث والتقصي عن أهل البيت وموقعهم، ومكانتهم الخ.. ثم محبتهم، والتعلق

---

ص ٣ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢١١ وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ٦ و ٤٨ و ٤٩ وج ٥٢ ص ٩٢ ونهج السعادة ج ١ ص ٤٩٥ وج ٨ ص ٢١ و عيون الحكم والمواعظ ص ٥٤١ ودستور معالم الحكم لابن سلامة ص ٨٤ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٠ ص ٢٦٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٠ ص ٢٥٥ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٠٦ والمعيان والموازنة ص ٨١ ونزهة الناظر للحلواني ص ٥٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٨ ص ٣٤٧ وإعلام الوري ج ٢ ص ٢٢٨ وينايع المودة ج ١ ص ٧٥ وج ٣ ص ٣٦٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٠٥ والغيبة للنعماني ص ٣٢ و ١٣٦ وتفسير القمي ج ١ ص ٣٥٩ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٨٤.

(١) الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٠١ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ٢٦ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩١ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٣٤.

بهم، والاهتداء بهديهم.

**الرابع:** إن لهم «عليهم السلام» مقاماً أعلى وأسمى في الآخرة، وهو المقام المحمود، فإنهم هم أصحاب حوض الكوثر في الآخرة، والذي من شرب منه دخل الجنة، ومن منع عنه دخل النار..  
**ويلاحظ:** أنه «عليه السلام» قال: ونسقي ولاتنا بكأس رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فهو «عليه السلام» لا يدعي لنفسه شيئاً خاصاً به، بل هو يثبت لنفسه منزلته، التي نالها من خلال رسول الله «صلى الله عليه وآله».  
فمن يعادي الحسين «عليه السلام»، ويسعى في قتله لا يمكن أن تكون له مكانة وموقع وشأن لدى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ولو بمقدار ذرة..

**ويلاحظ:** أنه «عليه السلام» بالرغم من أنه سوف يسقي الناس في الآخرة بكأس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنه يقول في رجزه:  
**أَلَيْسَتْ أَنْ لَا أَتَّبِعِي      أَمْضِي عَلَى دِينِ النَّبِيِّ**  
حيث اكتفى في الإعراب عن نهجه: بأنه على دين النبي. وكان قد أوضح في قصيدته النونية: أن القوم الذين يواجههم قد كفروا وخرجوا من هذا الدين، وذكر دلائل ذلك.

**من المعايير الصحيحة:**

وقد قال «عليه السلام» يوم عاشوراء:

## المَوْتُ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْعَارِ وَالْعَارُ أَوْلَى مِنْ دُخُولِ النَّارِ

وهذا تصحيح للمفهوم الشائع على شكل مثل سائر يقول: «النار ولا العار». فالإمام الحسين يقول لهؤلاء: إن هذا المثل سيء، ومرفوض، وما هو إلا نتاج أنانية إنسان ليس لديه من الإيمان بالله، ومن الاعتقاد بالآخرة ما يفتح عقله وقلبه على الحقائق، لكي يتفاعل ويتعامل معها بما تقتضيه من موضوعية، وصدق، ومسؤولية..

**نقول هذا لأننا نستشف من هذا المثل:** أن المعيار فيه هو تكريس حالة الإشباع للميول والرغبات الشخصية للأفراد، مما يشعرون معه بالضالة، ولو كانت موهونة وغير واقعية، وما يواجهونه من إزاء وازدراء في حياتهم الاجتماعية التي يكون المهيمن عليها هو النهج الشيطاني في هذه الدنيا، فإن هذا الشعور يقض مضجعهم، وينغص عيشهم، ويذهب بسعادتهم.. لأنهم يرون أن السعادة والشقاء مرهونان بمدى تلبية الرغبات، والحصول على المناصب والوجاهات، والإمعان في الانغماس بالملذات والشهوات..

في حين أن المعيار عند الإمام الحسين وجميع الأنبياء والأوصياء، والأولياء والصلحاء والعقلاء، هو رضا الله تبارك وتعالى، من خلال العمل بأوامره، وامتنال زواجره، حيث يكون نيل رضوانه تعالى هو غاية الغايات، ومن أعظم السعادات، كما قال تعالى: (وَرِضْوَانٌ مِّنَ

## الله أَكْبَرُ (١).

ونحن نعلم: أن أهل الدنيا يرون أن من العار على الرجل أن لا يشاركهم فيما تدعوهم إليه شهواتهم، وغرائزهم وعصبياتهم، حتى حين تدعوهم إلى هتك الأعراض، وظلم الضعفاء والتعدي على الحقوق، وممارسة الرذائل.

أما العار عند أهل الحق والدين، فهو في عكس ذلك، أي في العمل بما يسخط الله، والتفريط بمرضاته، فمن يرى أن تحمل الأذى في جنب الله، والتضحية بالغالي والنفيس سوف ينيله أسمى مقام عنده تعالى، فإذا فرط، وتلكأ عن تحمل الأذى، ونكل عن تقديم التضحيات، فإنه يكون قد ارتكب ما هو عار وشنار.. ومن ضحى وبذل نفسه وروحه وماله، وضحى في سبيل الله بأهله، وبكل ما في الدنيا، فإنه يكون هو السعيد. وهو الرابع العتيد. وإن لامه أهل الدنيا، وعيروه، وأدانوه وخطأوه..

## من الشعر الحسيني يوم عاشوراء:

ذكر ابن أعثم: أنه حين لم يبق مع الإمام الحسين «عليه السلام» أحد، قال: فبقي الحسين «عليه السلام» فريداً وحيداً ليس معه ثانٍ إلا ابنه علي، وهو يومئذ ابن سبع سنين، وله ابن آخر في الرضاع اسمه أيضاً علي، فطلب أن يأتوه به ليودعه، فرموه بسهم في لبته، فقتل.

---

(١) الآية ٧٢ من سورة التوبة.

فحفر له «عليه السلام» بطرف السيف، ودفنه، ثم وثب قائماً وهو يقول:

وقال ابن شهر آشوب: أنشأ [الحسين «عليه السلام»] يَوْمَ الطَّفِّ:

|                                            |                                            |
|--------------------------------------------|--------------------------------------------|
| كَفَرَ الْقَوْمُ وَقِدَمًا رَغَبُوا        | عَنْ ثَوَابِ اللَّهِ رَبِّ الثَّقَلَيْنِ   |
| قَتَلُوا قِدَمًا عَلِيًّا وَابْنَهُ الْ-   | حَسَنَ الْخَيْرِ الْكَرِيمِ الطَّرْفَيْنِ  |
| حَقًّا مِنْهُمْ وَقَالُوا أَجْمَعُوا       | نَفْتِكَ الْآنَ جَمِيعًا بِالْحُسَيْنِ     |
| يَا لِقَوْمٍ مِنْ أَنْاسٍ رُدِّلِ          | جَمَعُوا الْجَمْعَ لِأَهْلِ الْحَرَمَيْنِ  |
| ثُمَّ سَارُوا وَتَوَاصَوْا كُلُّهُمْ       | بِاجْتِيَا حِي لِرِضَاءِ الْمُلْحِدَيْنِ   |
| لَمْ يَخَافُوا اللَّهَ فِي سَفْكِ دَمِي    | لِعُبَيْدِ اللَّهِ نَسْلِ الْكَافِرَيْنِ   |
| وَابْنِ سَعْدٍ قَدْ رَمَانِي عَنُوءٌ       | بِجُنُودٍ كَوُكُوفِ الْهَاطِلَيْنِ         |
| لَا لِشَيْءٍ كَانَ مَنِي قَبْلَ ذَا        | غَيْرَ فُخْرِي بِضِيَاءِ الْفِرْقَدَيْنِ   |
| بِعَلِيٍّ الْخَيْرِ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ | وَالنَّبِيِّ الْفُرَشِيِّ الْوَالِدَيْنِ   |
| خَيْرُهُ اللَّهُ مِنَ الْخَلْقِ أَبِي      | ثُمَّ أُمِّي فَأَنَا ابْنُ الْخَيْرَتَيْنِ |
| فِضَّةٌ قَدْ خَلَصَتْ مِنْ ذَهَبٍ          | فَأَنَا الْفِضَّةُ وَابْنُ الدَّهَبَيْنِ   |
| فَاطِمُ الزَّهْرَاءِ أُمِّي وَأَبِي        | وَارِثُ الرُّسُلِ وَمَوْلَى الثَّقَلَيْنِ  |
| طَحَنَ الْأَبْطَالُ لَمَّا بَرَزُوا        | يَوْمَ بَدْرٍ وَبِأَحَدٍ وَحْنَيْنِ        |

وَلَهُ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ وَقَعَةٌ  
 ثُمَّ بِالْأَحْزَابِ وَالْفَتْحِ مَعَا  
 وَأَخُو خَيْبَرَ إِذْ بَارَزَهُمْ  
 وَالَّذِي أَرْدَى جُيُوشًا أَقْبَلُوا  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَاذَا صَنَعْتَ  
 عِتْرَةُ الْبَرِّ النَّقِيِّ الْمُصْطَفَى  
 مَنْ لَهُ عَمٌّ كَعَمِّي جَعْفَرُ  
 مَنْ لَهُ جَدٌّ كَجَدِّي فِي الْوَرَى  
 وَالِدِي شَمْسٌ وَأُمِّي قَمَرٌ  
 جَدِّي الْمُرْسَلُ مِصْبَاحُ الْهُدَى  
 بَطْلٌ قَرْمٌ هَزَبَرٌ ضَيِّعٌ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَاذَا صَنَعْتَ  
 عُروَةُ الدِّينِ عَلِيٌّ ذَاكُمُ  
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ سَبْعًا كَامِلًا  
 تَرَكَ الْأَوْثَانَ لَمْ يَسْجُدْ لَهَا  
 عَبْدَ اللَّهِ غَلَامًا يَافِعًا  
 شَقَّتِ الْغِلَّ بِقُضِّ الْعَسْكَرَيْنِ  
 كَانَ فِيهَا حَتْفُ أَهْلِ الْفَيْلَقَيْنِ  
 بِحُسَامٍ صَارِمٍ ذِي شَفَرَتَيْنِ  
 يَطْلُبُونَ الْوَتَرَ فِي يَوْمِ حُنَيْنِ  
 أُمَّةُ السَّوِّءِ مَعًا بِالْعِثْرَتَيْنِ  
 وَعَلَى الْقَرَمِ يَوْمَ الْجَحْفَلَيْنِ  
 وَهَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْنَحَتَيْنِ  
 وَكَشَّيْخِي فَأَنَا ابْنُ الْعَلَمَيْنِ  
 فَأَنَا الْكَوْكَبُ وَابْنُ الْقَمَرَيْنِ  
 وَأَبِي الْمَوْفِي لَهُ بِالْبَيْعَتَيْنِ  
 مَا جَدُّ سَمَحٌ قَوِيٌّ السَّاعِدَيْنِ  
 أُمَّةُ السَّوِّءِ مَعًا بِالْعِثْرَتَيْنِ  
 صَاحِبُ الْحَوْضِ مُصَلِّي  
 مَا عَلَى الْأَرْضِ مُصَلٍّ غَيْرُ ذَيْنِ  
 مَعَ قَرِيشٍ مَذْنُ شَا طَرْفَةَ عَيْنِ  
 وَقَرِيشٌ يَعْبُدُونَ الْوُثْنَيْنِ

يَعْبُدُونَ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ مَعًا وَعَلِيٌّ كَانَ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ (١)

وقد ذكروا: أَنَّ الْحُسَيْنَ «عليه السلام» قَدْ تَمَثَّلَ يَوْمَ الطَّفِّ بِأَبْيَاتٍ  
قَالَهَا ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيُّ يَوْمَ عَبَرَ الْخَنْدَقَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
«صلى الله عليه وآله» :-

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا ظَلَمْتَنَا إِنَّ بَنَى سَوْرَةَ (٢) مِنْ الْغُلُقِ (٣)

لِمِثْلِكُمْ تَحْمَلُ السُّيُوفُ وَلَا تُغَمَزُ أَحْسَابُنَا مِنَ الرَّقِيقِ

إِنِّي لَأَنُمِي إِذَا انْتَمَيْتُ إِلَى عِزِّ عَزِيزٍ وَمَعَشَرَ صُدُقِ

بَيْضِ سِبَاطٍ (٤) كَانَ أَعْيَنَهُمْ تُكْحَلُ يَوْمَ الْهِيَاجِ بِالْغُلُقِ (١)

(١) في المصدر: «وعليٌّ قائمٌ بالحُسَيْنَيْنِ»، وما أثبتناه من بحار الأنوار. راجع:  
مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٩ و (ط) المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٣٣  
وراجع: الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٠١ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ٢٥  
وكشف الغمّة ج ٢ ص ٢٣٧ و بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٧ و ٩٢ و العوالم،  
الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٠ و ٢٩٨ والفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٥  
ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٣ ومطالب السؤل ص ٧٣  
والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٧٧٢ وشرح إحقاق الحق  
(الملحقات) ج ١١ ص ٦٤٤ و ج ١٩ ص ٤٢٤.

(٢) سَوْرَة: أي ثورة من حدة. راجع: النهاية ج ٢ ص ٤٢٠ مادة «سور».  
(٣) غَلِقَ الرجل غَلَقًا: مثل ضَجَرَ وَغَضِبَ وَزَنًا وَمَعْنَى. راجع: المصباح المنير  
ص ٤٥١ مادة «غلق».

(٤) سَبَطُ الجسم: إذا كان حسن القد والاستواء. راجع: الصحاح ج ٣ ص ١١٢٩

وبعد أن ذكر ابن أعثم القصيدة النونية المتقدمة، قال:

ثم استوى الحسين على فرسه، وتقدم حتى واجه القوم وقال:  
يا أهل الكوفة، قبحاً لكم وترحاً، وبؤساً لكم وتعساً،  
استصرختمونا والهيّن، فأتيناكم موجبين، فشحذتم علينا سيفاً كان في  
أيماننا، وجئتم علينا ناراً نحن أضرمناها على عدوكم وعدونا،  
فأصبحتم وقد آثرتم العداوة على الصلح من غير ذنب كان منا إليكم،  
وقد أسر عثم إلينا بالعناد، وتركتم بيعتنا رغبة في الفساد، ثم نقضتموها  
سفها وضلة لطواغيت الأمة، وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب.  
ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا، ألا! لعنة الله على  
الظالمين<sup>(٢)</sup>.

ونقول:

إننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

أولاً: بالنسبة للقصيدة النونية المتقدمة، نقول: سنتحدث عن  
الأرجاز، والأشعار الحسينية بعد الفقرة التالية، التي ذكرت أرجازه

مادة «سبط».

(١) العلق: الدم الغليظ. راجع: مجمع البحرين ج ٢ ص ١٢٥٥ مادة «علق». راجع: مقاتل  
الطالبيين ص ٣٢٠ والأغاني ج ١٩ ص ٢٠٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣  
ص ٣٠٩.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٦.

وأشعاره حين بدأ القتال، وذكرت عدد من قتلهم من الأعداء.

**ثانياً:** ذكر النص المتقدم: أن عمر الابن الوحيد للإمام الحسين «عليه السلام»، الذي بقي معه في عاشوراء، واسمه علي، وقد أخذ مع الأسرى - إن عمر ابنه هذا - كان سبع سنين..

**وقد عرفنا:** أنه إنما يتحدث عن الإمام السجاد، وهذا المقدار في عمره غير صحيح، بل كان عمره حوالي ثلاث وعشرين سنة، فلا حاجة إلى الإعادة.

**ثالثاً:** إن التمثل بشعر الغير أمر معروف ومتداول، ولا غضاضة فيه. وإنما ينظر إلى مضمون ومعنى الشعر، ومناسبته للمورد الذي يراد ربطه به. وربما كان القائل الحقيقي للشعر مسلماً، وربما كان غير مسلم..

وقد تمثل أمير المؤمنين «عليه السلام» ببعض الشعر، فراجع نهج البلاغة، وغيره من المصادر..

### أهل الكوفة في كلام الإمام X:

١ - أما بالنسبة لما قاله «عليه السلام» لأهل الكوفة - كما ذكره ابن أعثم - فقد تقدم: أنه «عليه السلام» قال نفس العبارات بما لها من مضامين شاكية، وما فيها من ملامة وتقريع قبل أيام، وقبل أن يقتل أصحابه وأهل بيته..

٢ - لا مانع من أن يكون «عليه السلام» قد أعاد نفس هذا الكلام

على مسامع ذلك الجيش الطاعي والباغي أكثر من مرة، لتأكيد الحجة عليهم، وسد منافذ التملص والتخلص أمامهم.

٣ - غير أن ملاحظة النص الذي نقلناه آنفاً عن ابن أعثم تعطي: أنه قد تعرض لبعض التصحيف، أو التحريف اليسير من قبل النساخ الذين كانوا - فيما يظهر - يفتقرون إلى المهارة والدقة.

### فلاحظ على سبيل المثال:

ألف: قوله: موجفين. الذي صار: موجبين.

ب: قوله: وحششتم علينا ناراً، صار: جنتم علينا ناراً.

٤ - وقد رأينا: أن أول كلمة قالها «عليه السلام» لأهل الكوفة هي قوله: «قبحاً لكم» لأن عملهم معه قد انطلق من الغدر في أقبح صورته، وأخزاهما، فقد استغاثوا به، فلما أتاهاهم ليغيثهم غدروا به، وأرادوا تسليمه إلى عدوه، أو قتله، ومنعوه حتى من الرجوع من حيث جاء. ولذلك دعا عليهم بمزيد من الظهور والانتشار لقبائهم، وفضائهم.

٥ - ثم كان الأمر الثاني الذي دعا عليهم بالابتلاء به هو الترح، والحزن وهذا هو نفس ما أدخله أهل الكوفة على الحسين «عليه السلام» وأهل بيته وأصحابه.

وهكذا يقال بالنسبة لقوله «عليه السلام»: «وبؤساً لكم وتعساً».

وقد ذكرنا فيما تقدم من أجزاء هذا الكتاب بعض ما يرتبط بهذه الخطبة، فلا بأس بمراجعتها.





الباب السابع:

الإمام الشهيد..



الفصل الأول:

وداع الأحبة..



عليكنّ مني السلام:

قال العلامة المجلسي «رحمه الله»:

أقول: وفي بعض الكتب: أن الحسين «عليه السلام» لما نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى، التفت إلى الخيمة ونادى: يا سكينه! يا فاطمة! يا زينب! يا أم كلثوم! عليكن مني السلام.

فنادته سكينه: يا أبه، أستسلمت للموت؟!

فقال: كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين؟!

فقالت: يا أبه، ردنا إلى حرم جدنا.

فقال: هيهات، لو ترك القطا لنام.

فتصارخن النساء، فسگّتهن الحسين، وحمل على القوم<sup>(١)</sup>.

ونقول:

١ - لم يذكر المجلسي اسم الكتاب الذي نقل عنه، ولا اسم مؤلفه، ولعله كانت في حوزته قطعة من كتاب، سقطت بعض الأوراق من أوله

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٧.

وآخره، فلم يستطع «رحمه الله» اكتشاف هوية الكتاب ومؤلفه.

٢ - إن تحديد عدد الشهداء باثنين وسبعين موضع مناقشة، كما أشير إليه فيما سبق.

٣ - إن السلام في مثل هذه الحالات يقال له: سلام الوداع.

٤ - يبدو: أنه «عليه السلام» أراد أن يكون سلامه هذا بمثابة إنذار للنساء بالاستعداد للحظات الحاسمة، فيراعين الضوابط الشرعية في لباسهن، ويبادرن إلى جمع العيال والأطفال، وضبط حركتهم، وإصدار التعليمات التي تفيد في حفظ الجميع، وتحذيرهم من التفرق، ومن الانتشار العشوائي حين تهجم عليهم الأعداء للسلب والنهب، والإيذاء، والتزام ضبط النفس، فلا تصدر منهن تصرفات انفعالية من شأنها أن تعطي الأعداء ذريعة لأي عمل يمكن أن يفاقم الأمور.

٥ - ونلاحظ هنا: أن قوله «عليه السلام»: لو ترك القطا لنام، صريح في أن قرار الحرب كان أموياً، لاحسينياً، والقرار الحسيني كان هو الإقناع بالحق، وبالدليل، وفضح الباطل، وكشف الزيف، والزيف، وتقريب الناس إلى الإيمان، وتزيينه في قلوبهم.

٦ - كما أنه «عليه السلام» حين قال لسكينة: كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له، ولا معين؟! قد أفهم الناس كلهم أيضاً: أنه «عليه السلام» كان يرى نفسه أمام خيارين لا ثالث لهما، وهما: الموت أو النصر، الذي يؤدي إلى إقامة الدين، وإعزاز المؤمنين.

ولا مكان أبداً لمداهنة الباطل، والقبول به، والارتهان له، والسكوت

عنه.

### الوداع الأول:

وحين جاء «عليه السلام» ليودع عياله، قال عمر بن سعد: ويحكم، اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمة. والله، إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم. فحملوا عليه يرمونه بالسهم حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيم، وشك سهم بعض أزر النساء، فدهشن، وأرعبن، وصحن، ودخلن الخيمة، ينظرن إلى الحسين كيف يصنع. فحمل عليهم كالليث الغضبان، فلا يلحق أحداً إلا بعجه بسيفه، فقتله، والسهام تأخذه من كل ناحية، وهو يتقيها ب صدره ونحره»<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

١ - ظاهر هذا الكلام: أن هذا قد حصل بعد هجمات حسينية قوية، ولعله قد أثخن «عليه السلام» بالجراح، كما يدل عليه قول ابن سعد: ما دام مشغولاً بنفسه وحرمة.

٢ - ويبدو أيضاً: أنه «عليه السلام» كان قد وقف ليستريح، ثم اقترب من عياله، وصار يكلمهم ويكلمونه بما يناسب الحالة التي انتهت إليها الأمور، فأراد عمر بن سعد أن يغتتم فرصة تعب الشديـد وجراحه، لكي يتلافى هجمات أخرى منه «عليه السلام»، كان ابن

(١) مقتل الحسين للمقرم ص ٢٧٧ و ٢٧٨.

سعد يتوقع أن تكون صاعقة ومرعبة، فأمر جيشه بالاقتراب منه، والهجوم عليه.

٣ - فهجموا عليه هجوم الجبناء، حيث لم يجرؤوا على الالتحام المباشر معه، بل صاروا يرشقونه بسهامهم، ظناً منهم أنه سيحاول تحاشي سهامهم، ويبتعد عنهم، فتصبح المبادرة من الناحية القتالية بأيديهم.

٤ - ولكن فألهم قد خاب، فقد استقبل سهامهم التي كانت تأخذه من كل جانب بصدرة ونحره، وهاجمهم كالليث الغضبان، فما لحق أحداً إلا بعجه بسيفه، فقتله.

٥ - وأحب أن أصرح القارئ أخيراً: بأنني حاولت أن أجد هذا النص بحرفيته، فلم أجده فيما هو حاضر لدي من مؤلفات علمائنا المتقدمين.

**ودأبي في كتابي هذا:** أن لا أتعرض لما تفردت به المؤلفات التي كتبت في القرنين الأخيرين إلا في موارد قليلة، ومنها هذا المورد.

وأنا لا أتهم علماءنا بشيء يسيء إلى نزاهتهم، وكرامتهم، وإنما سبب اتخاذي هذا المنحى هو اعتقادي - وقد أكون مخطئاً فيه - أن بعض ما ورد في هذه المؤلفات قد ورد على سبيل الوصف لحالة متوقعة، ومفترضة، على طريقة «وكأنني به..»، أو على طريقة لسان حاله كذا..

ولعل بعض ما كتبوه لم يأخذه من كتاب قد سمعوه من علماء

تناقلوه، وإن لم يدونوه، فهو من علم الصدور، لا من علم السطور، أو وجدوه في مكتوبات لم تلتزم النصوص الحرفية للروايات، فحشرت بين سطورها بعض التصورات لحوادث افتراضية، أو ما إلى ذلك..

**الحسين X يودع سكينه برسالة إعلامية:**

قالوا: ثُمَّ وَدَّعَ [الحُسَيْنُ «عليه السلام»] النِّسَاءَ، وَكَانَتْ سَكِينَةُ نَصِيحُ، فَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ:

سَيَطُولُ بَعْدِي يَا سَكِينَةُ      مِنْكَ الْبُكَاءُ إِذَا الْحِمَامُ دَهَانِي  
لا تُحْرِقِي قَلْبِي بِدَمْعِكَ      مَا دَامَ مِنِّي الرُّوحُ فِي جُثْمَانِي  
وَإِذَا قُتِلْتُ فَأَنْتِ أُولَى بِالَّذِي      تَأْتِيَنِي يَا خَيْرَةَ النَّسْوَانِ (١)

**ونقول:**

الحمام: الموت.

**ميزات هذا الوداع:**

١ - لقد ودَّعَ الإمام الحسين «عليه السلام» النساء. وخص ابنته سكينه بلفتة حملت معها رسالة، أراد «عليه السلام» أن يبلغها عبر سكينه لمن ألقى السمع وهو شهيد..

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٧ وينايع المودة ٣٤٦ و (ط دار الأسوة) ج ٣ ص ٧٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٦٣٣.

**ومضمون هذه الرسالة:** هو أن قتله «عليه السلام» سيكون بداية لابتلاءات واسعة وممتدة إلى أزمنة طويلة.. ولعل ما عاينه من آلام قبل استشهاده «عليه السلام»، ومن مصائب ورزايا لا يوازي ما سيكون بعده. فلا صحة للمزاعم التي تحاول تهوين الخطب، من أجل تكريس الإدانة، وحصر المشكلة بالإمام الحسين «عليه السلام»، ليكون هو السبب في وقوع فاجعة كربلاء.

٢ - إنه «عليه السلام» أضفى على ابنته بعد إبلاغها هذه الرسالة، فيضاً عاطفياً زاخراً بالحنو والرقّة عليها، حين قال لها: «لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة الخ..».

**ويبدو لنا:** أنه «عليه السلام» أراد أن يوظف هذا الفيض العاطفي في صالح قضية الإسلام الكبرى، من خلال إعادة حالة السكينة والتوازن والتماسك في موقف سكينة، وسائر النساء، لكي لا يظهر الضعف والانكسار عليهن، ولا يتصرفن بعشوائية وانفعال، فيشمت بهن عدوهم.

وليقف التاريخ منهن موقف المكبر والمنبهر، بما يراه من معنى العزة والإباء، والشهامة والكرامة، وإعطاء الانطباع اللائق بمقام من ضحى بنفسه وأهل بيته وأصحابه، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الباطل هي السفلى، ولتكون الشهادة نصراً، والجريمة ذلة وهزيمة لمن ارتكبها..

٣ - قد لاحظنا: أنه «عليه السلام» استفاد لإخماد فورة العاطفة لدى سكينته من نفس هذا الفيض العاطفي الذي أغدقه عليها.

٤ - ويلاحظ أيضاً: أنه «عليه السلام» لم يرد لها أن تكبت عاطفتها، فأفسح لها المجال وأعطاهما الحق بالتنفيس عن كربتها في الموقع المناسب الذي يصبح التماسك فيه أمراً مستهجناً، ودليل قسوة، ونذير خواء عاطفي خطير، قد يجعل منه الأعداء ذريعة للانتقاص، والعيب.. فأعطاهما الحق بالبكاء في لحظة وقوع الفاجعة، فقال: وإذا قتلت فأنت أولى بالذي تأتينه..

### الوداع الثاني والوصية:

#### قال المجلسي «رحمه الله»:

«ثُمَّ وَدَّعَ «عليه السلام» أَهْلَ بَيْتِهِ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّبْرِ، وَوَعَدَهُمْ بِالْثَوَابِ وَالْأَجْرِ، وَأَمَرَهُمْ بِلِبْسِ أَزْرِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ:

اسْتَعِذُوا لِلْبَلَاءِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَافِظُكُمْ وَحَامِيكُمْ، وَسَيُنْجِيكُمْ مِنْ شَرِّ الْأَعْدَاءِ، وَيَجْعَلُ عَاقِبَةَ أَمْرِكُمْ إِلَى خَيْرٍ، وَيُعَدِّبُ أَعَادِيكُمْ بِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ، وَيَعْوِضُكُمْ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ بِأَنْوَاعِ النِّعَمِ وَالْكَرَامَةِ.

فَلَا تَشْكُوا، وَلَا تَقُولُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ مَا يُنْقِصُ قُدْرَتَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

(١) جلاء العيون ص ٢٠١ و (ط أخرى) ص ٥٧٦ ونفس المهموم ص ٣٥٥

**ونقول:**

**يبدو:** أن المجلسي «رحمه الله» قد اعتبر الوداع الأول هو ما تقدم، من أنه «عليه السلام» ودّع أهل بيته، حين ناداهم: يا سكينه! يا فاطمة! يا زينب! يا أم كلثوم! عليكن مني السلام.

فنادته سكينه: يا أبة، أستسلمت للموت؟

فقال: كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين؟

فقالت: يا أبة، ردنا إلى حرم جدنا.

فقال: هيهات، لو ترك القطا لنام. أو (لغفا ونام).

ولأجل ذلك اعتبر هذه الوصايا والتوجيهات لهن وداعاً ثانياً.

**قسوة القرار، والتوهج العاطفي:**

**قد يظن بعض الناس - أو يدّعي بهدف التشويش على الحقائق الواضحة -:** أن الحسين «عليه السلام» قد قطع مسافات طويلة تعد بمئات الأميال سيراً على الأقدام، أو على الخيل والإبل، وحمل معه أحب الخلق إليه، وأغلاهم علىه، وأعزهم على قلبه، وألصقهم به، وكان معه «عليه السلام» جماعة هم صفوة الأصحاب، وجاء بهم إلى صحراء قاحلة، وكأنه رضي بأن يموتوا معه عطشاً، ويفتك الهم والغم

---

عنه، والدمعة الساكبة ج ٤ ص ٣٤٦ وإكسير العبادات ج ٣ ص ١٨ و ١٩  
عن مناقب آل أبي طالب، وعن ناسخ التواريخ ج ٢ ص ٣٨٠.

بقلوبهم وأرواحهم، وتعرضوا للذبح، وأشد أنواع التنكيل، والاستئصال، حتى للرضع والأطفال.

مع أنه كان بإمكانه أن يتلافى ذلك كله، ويحفظ نفسه، وأرواح جميع الذين كانوا معه بتنازل يسير، لا يزيد على إعلان الرضا بهذا الحاكم المتغلب، وإعطاء البيعة له.

ألا يعدُّ الإصرار على رفض هذا التنازل، الذي انتهى إلى هذه الكوارث والبلايا قسوة بالغة، وصلابة قلَّ نظيرها؟!

### ونجيب:

**أولاً:** بأن الأمر ليس بهذه البساطة، فإن التنازل اليسير هو الأشد خطراً، والأعظم ضرراً من القتل، وذبح الأطفال، وأسر النساء، لأنه تنازل عن الإسلام، وعن الدين كله، وعن الكرامة، والحرية، وعن الدنيا، والآخرة.

والتضحيات التي قدمت، لا توازي هذه الخسائر الهائلة بلا ريب. على أن التضحيات التي قدمت إنما هي تنازل عن باقي العمر، الذي اقتضته السنن الطبيعية بحسب حالات الأفراد، وطبائع أجسامهم، وغير ذلك.. وهو العمر الذي سجله الله لهم في لوح المحو والإثبات.

**ثانياً:** إن الإمام الحسين «عليه السلام» قد قدّم في عشرات المناسبات صوراً رائعة للعاطفة الإنسانية الجياشة التي تعتمل في

صدره تجاه هؤلاء الأحبة، وقد مر معنا الكثير منها.

رابعاً: إن العاطفة ليست هي التي تتحكم بمسار وقرار الرجل الذي هو في موقع الإمامة للأمة، والهادي والراعي لها، والحافظ لدينها وكرامتها، ومستقبلها في الدنيا والآخرة.. بل هي مصلحة الأمة، وحفظ الدين، والكون في موقع رضا رب العالمين.

ولو كانت العاطفة هي الحاكمة لم يكن ثمة جهاد، ولا تضحيات، ولا استشهاد، وكان الباطل وأهله هم الحكام على الناس إلى يوم القيامة.

### مضمون وصايا الإمام:

وإذا نظرنا إلى النص المذكور آنفاً نجد: أنه تضمن توجيهات وأوامر، ومطالب عديدة هي:

### الأمر بالصبر:

قد كان الأمر بالصبر هو أول مطالبه «عليه السلام» من العيال.. لأن الذي يحل محل الصبر هو الجزع، واستعظام المصائب.. ولهذا الأمر في مثل تلك اللحظات الحرجة سلبياته..

فأولاً: هو قد يمنح الأعداء الفرصة للتلذذ بآلام هؤلاء النسوة، بالشماتة بهن، ربما بأسماعهن، أو بالقيام بحركات وتصرفات تزيد في آلامهن، وتذكى الشجا والحزن في قلوبهن.

ثانياً: إن الجزع إذا لم يكن منطلقاً من الوعي الصحيح لحدوده

وغاياته، والمراقبة للنتائج والآثار التي تنشأ عنه، قد يخرج الجازع الغافل عن دائرة التوازن والانضباط، ليقع حتى في شرك الشيطان، حين يتحول إلى تبرم وتضجر من وطأة المسؤوليات التي يفرضها الالتزام بالحق.

وقد يحرض على الاعتراض الذي قد ينتهي إلى التشكيك بالعدل الإلهي، والرحمة الربانية والعياذ بالله، ثم يمعن بالانحراف عن خط السلامة والحق، ويستغرق في الباطل، إلى حد الاستسلام للأوهام والترهات.

**وبذلك يتضح:** أن المطلوب في هذه المرحلة هو التمازج بين الصبر، وبين الأسى والحزن، بوضع الحزن في دائرة الانضباط والتوازن، والحيلولة دون تأثيره في النظرة الاعتقادية، أو استثماره من قبل المضلين، والأعداء المبطلين، ومراقبة الحالات والآثار والنتائج المترتبة عليه بوعي وبدقة.

### الوعد بالثواب والأجر:

وعلى هذا الأساس يأتي وعده «عليه السلام» لعياله بالثواب والأجر، فإن النتيجة الطبيعية للصبر الذي هو حصانة وصون عن أي شطط، أو اندفاع غير مسؤول، بدءاً من الناحية الإيمانية القلبية، وانتهاء بالتصرفات والحركة الجوارحية العملية.. وقد جاء في خطبة الوسيلة قوله «عليه السلام»: «من كنوز الإيمان الصبر على

المصائب»<sup>(١)</sup>.

وفي الخطبة العلوية: «الإيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين، والعدل والجهاد (والتوحيد)»<sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: الصبر رأس الإيمان<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٨٩ و ٢٣٧ و ج ٧٩ ص ١٣٦ وتحف العقول ص ٨٩ و ١٠٠ وكنز الفوائد ص ٥٨ وعيون الحكم والمواعظ ص ٤٦٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ١٥٥.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٠ والخصال للصدوق ص ٢٣١ وبحار الأنوار ج ٦٧ ص ١٨١ و ج ٦٥ ص ٣٥١ و ٣٤٨ و ٣٨٣ ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٧ وروضة الواعظين ص ٤٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٥ ص ١٨٦ و (الإسلامية) ج ١١ ص ١٤٤ وكتاب سليم بن قيس ص ١٧٥ والغارات للثقفى ج ١ ص ١٣٥ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٥ ص ٢٥٢ ومشكاة الأنوار للطبرسي ص ٤٣. ومراة العقول ج ٧ ص ٣١٤ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و ج ٦ ص ١٥٥ وشعب الإيمان ج ١ ص ٧١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٨ ص ١٤٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١ ص ٢٨٥ و ج ١٦ ص ١٨٩ والدر المنثور ج ١ ص ٦٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥١٥ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٩٩ ولسان الميزان ج ٣ ص ٨٢ والمناقب للخوارزمي ص ٣٧٢.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٨٧ وبحار الأنوار ج ٦٧ ص ١٨٣ و ج ٦٨ ص ٦٧ و ٩٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٣ ص ٢٥٧ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٩٠٣ وعيون الحكم والمواعظ ص ٢٧ ومشكاة الأنوار ص ٥٧ ومراة العقول ج ٨

وعنه «عليه السلام»: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان»<sup>(١)</sup>.

**ويلاحظ:** أن الوعد بالثواب إنما هو على نفس الصبر والتحمل، وضبط النفس، والالتزام بالحدود والضوابط، لا على المعاناة الجسدية، وما يرتبط بها.

### لبس الأزر والاستعداد للبلاء:

**وقد لاحظنا:** أنه «عليه السلام» حين أراد الانتقال في توجيهاته

ص ١٢١ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ١٥٠.

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٧ و ٨٩ وبحار الأنوار ج ٦٧ ص ١٨٣ وج ٦٨ ص ٨١ و ٩٢ وج ٤٢ ص ١٨٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٣ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٩٠٣ و ٩٠٤ ومستدرك الوسائل ج ١١ ص ٢٨٤ ومشكاة الأنوار ص ٥٧ و ٤٨٤ ومراة العقول ج ٨ ص ١٢٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ١٥٠ ونور الثقلين (تفسير) ج ٤ ص ٢٠٦ وكنز الدقائق (تفسير) ج ١٠ ص ٢٥٦.

وروي ذلك عن علي «عليه السلام» في: المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ١٥٦ ونظم درر السمطين ص ١٥١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٦ ص ٢٤١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥١٠ والبيان والتبيين ص ٢٥١ وعيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ١٣٥ وتاريخ الخلفاء ص ٢٠٤ والمناقب للخوارزمي ص ٣٧٤.

إلى الناحية العملية، بدأ بأمر النساء، بلبس الأزرق، وهذا معناه: أنه يعلمهم بأن اللحظة الأخيرة قد اقتربت، وهو يعلم: أن جيشاً يستحل قتل الرضع، والأطفال، وأبناء النبيين لا يتورع عن الهجوم على أخبية النساء، والدخول عليهن بصورة مفاجئة، وقسرية، بهدف السلب والنهب.

وهذا يدعو إلى أخذ الحيطة والحذر، ولا سيما فيما يرتبط بالستر، ولزوم الاستعداد لمواجهة البلاء برباطة جأش، والعمل على تضييع الفرص على الأعداء، وتجنب أي عمل يمكن أن يتخذه الظالمون ذريعة لأي عمل يمكن أن يقدموا عليه.

#### الإخبار عن المستقبل:

وقد أخبر الإمام الحسين «عليه السلام» العيال بالأمور التالية:

١ - إنه تعالى حافظ لهم من أي سوء يمكن أن يصيبهم من قبل هؤلاء الأعداء، أو من أي جهة أخرى.

٢ - إنه تعالى حاميه من عدوان أعدائهم عليهم.

ولعل الفرق بين الحفظ والحماية هنا: أن الحفظ يكون من كل سوء يمكن أن يتوجه إليهم، من أي جهة، وفي أي زمان ومكان، وظرف كان، وإن لم يكونوا قد حسبوا له حساباً، ولا خطر لهم على بال.

أما الحماية، فهي من العدو الظاهر المعلن بعداوته، المباشر للعدوان بنحو أو بآخر، كما هو حالهم مع هؤلاء المجرمين الذين سيصبحون

في أيديهم.

٣ - قد يفهم: أن الحماية الإلهية من أذى عدوهم، لا يعني أن يد ذلك العدو سترفع عنهم، فجاء الخبر الآخر ليقول لهم: إنه تعالى سوف ينجيهم من شر هؤلاء الأعداء، وسيرفع هذا التسلط الظالم عليهم، وسوف ينتهي وينقطع إلى غير رجعة.

٤ - إن البشارة بهذه الراحة من تسلط هذا العدو الغاشم، لا تعني النجاة من جميع المصائب والابتلاءات، ولذا نراه قد أتبع ذلك بخبر آخر مفاده: أن الله سبحانه سوف يجعل عاقبة أمرهم تنتهي إلى خير.. وهذه بشارة جليلة وجميلة لهم.

٥ - ثم أخبرهم بأمر غيبي آخر، يحدد لهم مصير أعدائهم، فقال: إن الله تعالى، سوف «يعذب عدوكم بأنواع البلاء..» وهذا يؤكد لهم سنة العدل الإلهي، لتكون هذه البلاءات عقوبة لهم على ما اقترفته أيديهم من جرائم مختلفة في حق أهل بيت الرسول «صلى الله عليه وآله»..

ويقابل هذا العذاب والبلاءات للأعداء: أن الله تعالى سوف يعوض العيال عن بليتهم هذه التي اختلفت وتعددت أنواع الأذى التي لحقت بهم - يعوضهم - بأنواع النعم والكرامة..

٦ - ولم يكتف في هذا التعويض بأن يكون بأنواع النعم لكي توازن أنواع الأذى التي تعرضوا لها، بل ضم إليها «الكرامة» أيضاً، لأن من أهم مقاصد أعدائهم من سبيهم هو إذلالهم، وإهانتهم، وتصغير

شأنهم، وتحقيرهم وهتك حرمتهم، وإسقاط محلهم، بالإضافة إلى الأذى اللسانية، والعطش، والتجويع، والسلب وربما الضرب، والأسر، ومعاناة الحر، والبرد، والمشقات التي يواجهونها في قطع المسافات على مراكب غير صالحة، بل مؤذية..

**فلا تَشْكُوا، ولا تقولوا ما ينقص من قدركم:**

**ثم طلب منهم أمرين:**

**الأول:** أن لا يشكوا إلى أحد من أعدائهم حالهم، وقد روي عن الصادق «عليه السلام»: «إذا نزلت بك نازلة، فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف، ولكن اذكرها لبعض إخوانك، فإنك لن تعدم خصلة من أربع خصال: إما كفاية، وإما معونة بجاه، أو دعوة مستجابة، أو مشورة برأي»<sup>(١)</sup>.

**وعنه «عليه السلام»:** «من شكأ إلى مؤمن، فقد شكأ إلى الله عز وجل، ومن شكأ إلى مخالف، فقد شكأ الله عز وجل». وبمعناه

---

(١) الكافي ج ٨ ص ١٧٠ وبحار الأنوار ج ٧٥ ص ٢٦٥ وج ٧٨ ص ٢٠٧ والوافي ج ٥ ص ٧٠٧ وتحف العقول ص ٣٧٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٤١٢ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٦٣١ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٣ ص ٢٩٦ ومرآة العقول ج ٢٦ ص ٤٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٣٦.

غيره<sup>(١)</sup>.

**على أن من الواضح:** أن الشكوى إذا عرف العدو مضمونها، فإنه سيفرح بها ويشمت، ويعين على المشتكى بكل ما يستطيع، حتى بجاهه، ويدعو عليه بالمزيد من البلاء والمعاناة، وقد يحاول ابتكار أساليب أذى جديدة، تزيد الوطأة، لاسيما إذا لم يعد للعيال كافل ولا ناصر.

**الثاني:** أن لا يقولوا بالسنتهم ما ينقص من قدرهم..

---

(١) راجع: فقه الرضا لابن بابويه ص ٣٤١ وقرب الإسناد ص ٧٨ ومعاني الأخبار ص ٤٠٧ ومستدرک الوسائل ج ٢ ص ٧٢ وبحار الأنوار ج ٦٩ ص ٣٢٥ ومستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٣٧ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٦ ص ٣٦٢.



## الفصل الثاني:

سلاح العطش..



## شجاعة الحسين x:

١ - عن عبيد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقى أنه قال:

«مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَرْبَطَ جَاشَأً مِنَ الْحُسَيْنِ، قُتِلَ وَلَدُهُ وَجَمِيعُ أَصْحَابِهِ حَوْلَهُ، وَأَحَاطَتْ بِهِ الْكَتَائِبُ، فَوَاللَّهِ لَكَانَ يَشُدُّ عَلَيْهِمْ، فَيَنْكَشِفُوا عَنْهُ انْكَشَافَ الْمِعْزَى إِذَا شَدَّ فِيهَا الْأَسَدُ.

فَمَكَثَ مَلِيًّا مِنَ النَّهَارِ وَالنَّاسُ يُدَافِعُونَهُ، وَيَكْرَهُونَ الْإِقْدَامَ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

٢ - قال بعض الرواة: فوالله ما رأيْتُ مَكْثُورًا قَطُّ قَدْ قُتِلَ وَلَدُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَصَحْبُهُ أَرْبَطَ جَاشَأً مِنْهُ، وَإِنَّ الرِّجَالَ كَانَتْ لَتَشُدُّ عَلَيْهِ فَيَشُدُّ عَلَيْهَا بِسَيْفِهِ، فَتَنْكَشِفُ عَنْهُ انْكَشَافَ الْمِعْزَى إِذَا شَدَّ فِيهَا الدَّنْبُ.

---

(١) شرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٣ وسعد السعود ص ١٣٦ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٨ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٢ وراجع: ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٤ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٣٠.

وَلَقَدْ كَانَ يَحْمِلُ فِيهِمْ وَقَدْ تَكَمَّلُوا ثَلَاثِينَ أَلْفًا، فَيُهْزَمُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
كَأَنَّهُمُ الْجَرَادُ الْمُنتَشِرُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَرْكَزِهِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ  
إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

هناك نصوص كثيرة تؤكد هذه المعاني التي أشير إليها في النصين  
السابقين، وقد مرت بنا، وستمر لمحات أخرى تؤكد لها.

وثمة نصوص أخرى كثيرة تدخل في هذا السياق لا نرى حاجة  
لنتبناها، فإن هذا الأمر كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار.

وإنما ذكرنا ذلك هنا لنجعل منه فرصة لنؤكد للقارئ على أن  
الموضوع ليس مجرد شجاعة قلب، وقوة جنان، فقد يكون هناك من  
يفضل الموت إذا ينس من الحياة، وسعى إلى التخلص منها بالانتحار،  
أو بقذف نفسه في النار، أو أنه يرمي بها من شاهق، أو يقتحم غابة من  
السيوف والرماح لتقطعه إرباً إرباً. فهذا تهور مبعثه اليأس، وليس  
شجاعة، وقوة جنان.

وقد تجد رجالاً قوي الجنان، شجاع القلب يهاجم الألوف،

---

(١) الملهوف ص ١٧٠ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧١ ومثير الأحرار ص ٧٢ و  
(ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٤ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٠ وشرح الأخبار  
ج ٣ ص ١٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٣ ومستدرك سفينة  
البحار ج ٥ ص ٣٧٢.

وسرعان ما يذهب طعمة للرماح والسيوف، ولا يتمكن من إحداث أي أثر ذي بال في جموع أعدائه.

ولكن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يكن من هذا الصنف من الناس، ولا من ذلك.

**والسبب في ذلك:** أنه «عليه السلام» لم يكن يرى جواز التفريط بحياته مهما كانت الظروف، ولو استطاع أن يحصل على لحظة حياة أكثر مما حصل عليه، لما تردد في ذلك.

بل كان يرى أن وظيفته هي الدفاع عن نفسه إلى آخر رمق، وقد قام بهذا الواجب على أتم وجه، ومارس من فنون القتال، واغتنام الفرص، والحذر، والمراقبة الشديدة، وطبق الخطة الدفاعية التي وضعها بدقة واقتدار. الأمر الذي فاجأ الأعداء وحيرهم، وبهرهم.

وقد كانت حصيلة الجهد الذي بذله «عليه السلام» هي - كما يقول ابن شهر آشوب -: أنه أهلك ألفاً وتسع مئة وخمسين رجلاً من عيون الرجال، من فرسان ورجالة ذلك الجيش الذي كان ثلاثين ألف مقاتل.. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا كان «عليه السلام» قد بلغ في مهاراته، وفي شجاعته وفروسيته حد الإعجاز، لكي يأتي بهذا الإنجاز.

### عطش الحسين X:

١ - تقدم عن ابن أعثم: أن القوم حملوا على الحسين «عليه السلام» بالحرب، فلم يزل يحمل عليهم، ويحملون عليه، وهو مع ذلك يطلب الماء، ليشرب منه شربة، وكلما حمل بنفسه على الفرات، حملوا عليه، حتى

أحاله عن الماء<sup>(١)</sup>.

وقد أشار إلى هذا أيضاً ابن طاووس، وابن نما وسواهم<sup>(٢)</sup>.

٢ - وقال الدينوري:

وَعَطِشَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام»، فَدَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ، فَلَمَّا وَضَعَهُ فِيهِ رَمَاهُ الْحُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ بِسَهْمٍ، فَدَخَلَ فَمَهُ، وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَرْبِ الْمَاءِ، فَوَضَعَ الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ.

ولما رأى القومَ قد أحجموا عنه، قامَ يَتَمَشَّى عَلَى الْمُسْتَاةِ نَحْوَ الْفُرَاتِ، فَحَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ، فَأَنْصَرَفَ إِلَى مُوْضِعِهِ الَّذِي كَانَ فِيهِ<sup>(٣)</sup>.

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٧ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٤

وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥١ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٣.

(٢) الملهوف ص ١٧١ و (نشر أنوار الهدى) ص ٦٩ ومثير الأحران ص ٧٣ و

(ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٣ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٠ والعوالم، الإمام

الحسين ج ١٧ ص ٢٩٢ والإرشاد ج ٢ ص ١٠٩ وروضة الواعظين

(منشورات الشريف الرضي) ص ١٨٨ والثاقب في المناقب ص ٣٤١ ومدينة

المعاجز ج ٣ ص ٤٧٧ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٢ وتاريخ الأمم

والملوك ج ٤ ص ٣٤٣ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٦٦ والدر النظيم ص ٥٥٧

وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٤ وشرح إحقاق الحق

(الملحقات) ج ٢٧ ص ٢١٢ عن التبر المذاب ص ٨٣.

(٣) الأخبار الطوال ص ٢٥٨ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٢٩

٣ - قال ابن شهر آشوب: «وروى أبو مخنف، عن الجلودي: أن الحسين «عليه السلام» حمل على الأغور السلمي، وعمرؤ بن الحجاج الزبيدي، وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة، وأقحم الفرس على الفرات، فلما أولغ الفرس برأسه ليشرَب قال «عليه السلام»: أنت عطشان، وأنا عطشان، والله لا أدوق الماء حتى نَشْرَب.

فلما سمع الفرس كلام الحسين «عليه السلام» شال رأسه ولم يشرَب، كأنه فهم الكلام.

فقال الحسين «عليه السلام»: فأنا أشرب.

فمدَّ الحسين «عليه السلام» يده فعرف من الماء، فقال فارس: يا أبا عبد الله! تتلذذ بشرَب الماء وقد هتكت حرْمك؟! فنفض الماء من يده، وحمل على القوم، فكشفهم، فإذا الخيمة سائلة»<sup>(١)</sup>.

٤ - في نص آخر: أن الإمام «عليه السلام» دعا على زرعة بعد رمي زرعة له «عليه السلام» بالسهم في حنكه، فحال بينه وبين شرب

---

وراجع: أخبار الدول وآثار الأول للقرماني ج ١ ص ٣٢٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٨٨.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٥ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٥٠٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥١ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٤ كلها عنه، وعن الدمعة الساكية ج ٤ ص ٣٤٤ ومقتل الحسين ومصرع أهل بيته ص ١٣٨.

الماء، وأضاف: فَحَدَّثَنِي مَنْ شَهِدَهُ وَهُوَ يَجُودُ، أَنَّهُ يَصِيحُ مِنَ الْحَرِّ فِي بَطْنِهِ، وَالْبَرْدِ فِي ظَهْرِهِ! وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْمَرَاوِخُ وَالْتَّلُجُ! وَخَلْفَهُ الْكَائُونُ، وَهُوَ يَقُولُ: اسْقُونِي، أَهْلَكْنِي الْعَطَشُ. إلى آخر ما تقدم (١).

٥ - قال سبط ابن الجوزي عن الحسين «عليه السلام» بعد إصابته بالسهم: «فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ مِنْ شَفَتَيْهِ، وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يُفْعَلُ بِي، وَبِأَخَوَتِي، وَوُلْدِي، وَأَهْلِي. ثُمَّ اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ» (٢).

٦ - عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة، قال: حَدَّثَنِي مَنْ شَهِدَ الْحُسَيْنَ

(١) راجع: مجابوا الدعوة لابن أبي الدنيا ص ٥١ ح ٥٨ ومقتل الحسين للخوازمي ج ٢ ص ٩١ وذخائر العقبى ص ٢٤٦ و (نشر مكتبة القدسي سنة ١٣٥٦هـ) ص ١٤٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٢٣ وكفاية الطلب ص ٤٣٤ وفيه «المرج» بدل «المراوح» وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٣٠ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٢٠ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١١ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٤٦ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٧٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥١٤ و ٥١٥ و ٥٣٠ وج ٢٧ ص ٢١٢ و ٥٢٢ وراجع: مثير الأحزان ص ٧١ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٣ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٣١١ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٦١٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٤ وموسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٩٩ و ٤٠٠ عن بعض المصادر المتقدمة.

(٢) تذكرة الخواص ص ٢٥٢ و (ط أخرى) ص ٢٢٧.

«عليه السلام» فِي عَسْكَرِهِ، أَنَّ حُسَيْنًا حِينَ غُلِبَ عَلَى عَسْكَرِهِ، رَكِبَ الْمُسْنَاءَ يُرِيدُ الْفُرَاتَ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ (اسمه زرعة): وَيَلَّكُمْ! حُولُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ لَا تَنَامَ إِلَيْهِ شَيْعَتُهُ.

قَالَ: وَضَرَبَ فَرَسَهُ وَأَتْبَعَهُ النَّاسُ حَتَّى حَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفُرَاتِ، فَقَالَ «عليه السلام»: اللَّهُمَّ اضْمِئْهُ.

قَالَ: وَيَنْتَزِعُ الْأَبَانِيُّ بِسَهْمٍ، فَأُثْبِتُهُ فِي حَنَكِ الْحُسَيْنِ.

قَالَ: فَأَنْتَزَعَ الْحُسَيْنُ السَّهْمَ، ثُمَّ بَسَطَ كَفَّيْهِ فَاْمْتَلَأَتْ دَمًا، ثُمَّ قَالَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام»: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يُفْعَلُ بِابْنِ بِنْتِ نَبِيِّكَ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنْ مَكَثَ الرَّجُلُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى صَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِ الظَّمَاءَ، فَجَعَلَ لَا يَرَوَى<sup>(١)</sup>.

٧ - قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ الْأَصْبَغِ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِيمَنْ يُرَوِّحُ عَنْهُ، وَالْمَاءُ يُبَرِّدُ لَهُ، فِيهِ السُّكَّرُ، وَعِساس<sup>(٢)</sup> فِيهَا اللَّبَنُ، وَقِلَال<sup>(٣)</sup> فِيهَا الْمَاءُ، وَإِنَّهُ

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٤٩ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٣ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٣ ومقتل الحسين لأبي مخنف ص ١٨٩ و ١٩٠ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٥٧.

(٢) العس: القَدْخُ العظيم. راجع: الصحاح ج ٣ ص ٩٤٩ مادة «عسس».

(٣) القُلة: الجرّة العظيمة، وقيل: الجرّة عامّة. راجع: لسان العرب ج ١١ ص ٥٦٥ مادة «قلل».

لَيَقُولُ: وَيَلْكُمْ! إِسْقُونِي قَتَلَنِي الظَّمَا! فَيُعْطَى الْفُلَّةُ أَوْ الْعُسُّ كَانَ مُرَوِّياً  
أَهْلَ الْبَيْتِ فَيَشْرَبُهُ، فَإِذَا نَزَعَهُ مِنْ فِيهِ اضْطَجَعَ الْهَيْهَةَ، ثُمَّ يَقُولُ:  
وَيَلْكُمْ اسْقُونِي قَتَلَنِي الظَّمَا!

قال: فَوَاللَّهِ مَا لَبِثَ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى انْقَدَّ بَطْنُهُ انْقِدَادَ بَطْنِ الْبَعِيرِ<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

لاحظ الأمور التالية:

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٤٩ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٣ والطبقات  
الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٢ والثاقب في المناقب  
ص ٣٤١ ح ٢٨٧ كلاهما نحوه، وراجع: أنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٧  
وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٢ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٦ ومدينة  
المعاجز ج ٣ ص ٤٧٧ و ٤٨٠ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨  
ص ٢٠٣ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٥٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)  
ج ٢٧ ص ٢٠٤ وج ١١ ص ٥٣٤ و ٥٢٩.

وراجع: الرد على المتعصب العنيد ص ٣٩ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٤  
ص ٥٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٤ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥١  
و ٣٠٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٤ و ٦٢٨ و ٦١٣ وبغية  
الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٢١ وذخائر العقبى ص ٢٤٦ و (ط  
مكتبة القدسي) ص ١٤٤ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١١٤ ومجمع الزوائد ج ٩  
ص ١٩٣ وكفاية الطالب ص ٤٣٥ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٩٤  
ومقاتل الطالبين (ط المكتبة الحيدرية) ص ٧٨ وترجمة الإمام الحسين  
لابن عساكر ص ٣٧٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٧٩.

### قدح ماء للحسين X:

**ذكر الدينوري وغيره:** أن الحسين «عليه السلام» دعا بقدح ماء ليشرب، فلما وضعه في فيه رمي بسهم في فمه منعه من الشرب. وهذا كلام لا مجال للأخذ به، لأن ذلك يفرض تأويل عشرات النصوص والأخبار الدالة على أنه «عليه السلام» قد مات عطشاناً. **إلا أن يقال:** لا غبار على كلام الدينوري: لأن مراده أن موته «عليه السلام» عطشاناً لا ينافي كلامه، لأن ما قاله أيضاً يدل على ذلك. **غاية الأمر:** أنه قد سنحت الفرصة في لحظة ما لتوفر شربة من ماء، ولو بأن يكون أحد أفراد ذلك الجيش قد بذلها له، في غفلة عن رقابة الآخرين له، ففطن الحصين بن نمير لما يجري، فرماه بسهم وقع في حلقه، فمنعه منها.

ولكنه تأويل غير سديد، كما قال بعض الإخوة الأكارم، فإن ظاهر التعبير بأنه «عليه السلام» «دعا بقدح»: أن القدح متوفر له، كما يدعو الرجل بمثل ذلك في بيته وبين أهله وغلماؤه، والمناسب لو كان ذلك قد بذل من بعض أفراد الجيش: أن يعبر بمثل «طلب الماء»، فبذل له، أو نحو ذلك.

### أنت عطشان، وأنا عطشان:

وأما حديث وروده «عليه السلام» المشرعة عنوة، وما خاطب به الفرس، ثم لما أراد أن يشرب ناداه بعضهم بأن حرمه قد هتكت، فلا بد

من أن يلاحظ فيه ما يلي:

**ألف:** عرفنا أن حملاته «عليه السلام» نحو المشرعة قد تكررت، ولكن كثرة أعدائه عندها، والموجات البشرية التي كانت تتوالى عليه لصدده «عليه السلام» عنها، كانت تحول دون وصوله إليها، وتمكينه من الاستفادة من مائها.

**وقد صرحت الروايات:** بأنهم كانوا يفعلون ذلك، لمعرفتهم بأنه لو تمكن من شرب الماء، فسيكون أمرهم معه عصبياً، ومخيفاً جداً.

فما ذكرته الرواية، من أنه «عليه السلام» تمكن من الوصول إلى المشرعة، وأقحم الفرس الفرات، وجرى بينه وبين الفرس ما جرى، ثم أخذ غرفة من الماء، فقليل له الخ.. لا يلائم تشدد ذلك الجمع العظيم في منع وصول أية قطرة من الماء إليه، لأن هذا الذي يقوله الجلودي معناه: أن الأربعة آلاف الذين كانوا على المشرعة، قد انكشفوا هم وغيرهم عنها، فوجد «عليه السلام» فسحة ابتعد فيها أعداؤه عنه، فمارس حريته في مخاطبة الفرس، وفي الاستفادة من الماء، بكل هدوء وراحة بال.. حتى انتهى الأمر إلى ما انتهى إليه. وهذا غير معقول بحسب ظواهر الأمور.

**ب:** ويزيد الأمر تعقيداً وبعداً: أن الرواية تصرح: بأنه «عليه السلام» قد أقسم لفرسه: أن لا يذوق «عليه السلام» الماء حتى يشرب ذلك الفرس.

وإذ به سرعان ما يحنث بيمينه بمجرد رفع الفرس رأسه، وقال: فأنا

أشرب.

وهذا ما لا تجوز نسبته إلى إمام معصوم، مطهر من الذنب، وعن كل ما هو مرجوح.

إلا أن يكون المراد: أنه «عليه السلام» لا يشرب حتى ينتهي فرسه مما همّ به، ويرفع رأسه. أي أنه «عليه السلام» أعطى فرسه حق التقدم، وقد تحقق ذلك فعلاً، حيث رفع الفرس رأسه، وأسقط هذا الحق، فلا تكون مبادرته «عليه السلام» إلى الشرب مخالفة لمضمون القسم، ليكون ذلك من الحنث الذي لا يصدر عن المعصوم.

**رمى الماء من يده:**

**وتقدم:** أنه «عليه السلام» حين قيل له: تتلذذ بشرب الماء، وقد هتكت حرّمك.. رمی الماء من يده، وحمل عليهم، فكشفهم، فإذا الخيمة سالمة..

**فقد يقال:** إن هذا غير سديد، لأن المفروض: أنه «عليه السلام» يعلم بكذب ما قاله ذلك الفارس، لأن الشمر قد منع من مهاجمة رحل الحسين وعياله، ما دام حياً.

**ويجاب:**

**ألف:** بأنه لا شيء يضمن عدم إخلاف هؤلاء بوعودهم، ونكثهم لعهودهم، بل إن نفس هذه الحرب إنما قامت على الغدر وإخلاف الوعود، ونكث العهود كما أوضحناه.

**ب:** لعل الذين هاجموا رحل الحسين كانوا جماعة أخرى غير تلك التي أمرها الشمر بعدم التعرض لحرم الإمام الحسين «عليه السلام».

**ج:** إنه حتى لو فرضنا أنه «عليه السلام» كان يعلم بكذب ذلك الفارس، فإن ذلك لا يعفي الإمام «عليه السلام» من لزوم التحرك السريع لحماية أهله وعياله، ولو لأجل مراعاة احتمال ضئيل جداً، ولو بمقدار واحد بالألف، لكي لا يتخذ ذلك أعداؤه ذريعة للطعن عليه، بنسبة عدم الاكتراث باحتمالات هتك عرضه، من قبل أعدائه.

**د:** إن هذا هو السبب في أنه «عليه السلام» لم يعط نفسه فرصة تناول تلك الغرفة من الماء التي أخذها بيده، وأثر مكابدة العطش الشديد، ليعرف الناس قيمة الشرف، والكرامة، والإباء، والشهامة، وأن الشرف أعلى من الحياة، وأجلّ من الدنيا وما فيها.

**هـ:** والظاهر: أن وصول الحسين «عليه السلام» إلى الماء، ونداء ذلك الفارس له بأن عائلته قد هتكت قد حصل قبل محاولة الشمر «لعنه الله» مهاجمة العيال، ثم تقرر أن لا يهاجموا عياله ما دام حياً.

### إختلافات مألوفة:

ولا يهمنا كثيراً تحديد اسم ذلك الذي رمى الحسين «عليه السلام» في حنكه، حتى منعه من شرب الماء، هل هو الحصين بن نمير؟! أو هو رجل اسمه زرعة الدارمي؟! أو شخص آخر؟!

أو أن السهم أصاب الحسين «عليه السلام» في شفته، أو في

حنكه، أو في حلقه؟! فإن معرفة الاسم، وتحديد موضع إصابة السهم لا تقدم ولا تؤخر في المضمون الذي نحتاج إلى أخذ العبرة منه.

### ظهور الكرامة للحسين X في عدوه:

**تقدم:** أن الحسين «عليه السلام» قد دعا على زرعة الذي أشار على الناس بأن لا يمكنوا الحسين «عليه السلام» من الوصول إلى الماء - دعا عليه - بأن يظمنه الله تعالى.

فاستجاب الله دعاءه «عليه السلام»، وابتلي بأمر عجيب من اجتماع الحر والبرد عليه، وطفق يشرب من الماء حتى بلغ حداً أوجب أن تنقد بطنه، ويموت على ذلك النحو الذليل والبشع..

**والغريب في الأمر:** أن ظهور هذه الكرامات، وخوارق العادات له «عليه السلام»، وكذلك تحقق المغيبات التي كان يخبر عنها هو وأبوه وأخوه «عليهم السلام»، وإن كان ينتهي إلى حصول اليقين لدى الناس بما لهم «عليهم السلام» من كرامة، ومكانة ومقام عند الله..

لكن أثره العملي في حياة أكثر الناس كان ضئيلاً، حيث كانوا يؤثرون الحياة الدنيا الحاضرة على النجاة والفوز في الآخرة. كما وصفهم الله تعالى: **(بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى)<sup>(١)</sup>**.

(١) الآيتان ١٦ و ١٧ من سورة الأعلى.

**لا تتام إليه شيعة:**

وتقدم: أن زرعة الدارمي قال لأصحابه عن الإمام الحسين «عليه السلام»: «وَيْلَكُمْ! حُولُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ لَا تَتَّامَ إِلَيْهِ شِيعَتُهُ». فيبدو: أن كلامه هذا كان له أكبر الأثر في تحريك جيش يزيد: بأن يضع كل ثقله وقوته لمنع الإمام من الوصول إلى المشرعة.

وسبب ذلك: هو خوفهم من أن يعطيه وصوله «عليه السلام» إلى الماء، فضل قوة، ونشاط، وأن ذلك سوف ينعش أمل الذين خمدت همهم من شيعة، وتستيقظ رغبتهم بالالتحاق به..

ولعلمهم كانوا يخشون أيضاً من أن يلتحق به «عليه السلام» الكثيرون من عناصر نفس هذا الجيش الذي جاء لحربه.. فإن ظهور النشاط والقوة في مركز القرار يشجع ويرغب الناس في التعامل معها، فما بالك إذا انضم إلى ذلك سائر الميزات التي اجتمعت في أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة؟!!

فتأثير كلمة هذا الدارمي في صد الناس عن الحق، هي التي دعت الإمام الحسين «عليه السلام» إلى الدعاء عليه: بأن يبتليه الله بنفس ما سعى ليعاني منه الإمام الحسين وعياله، وهو الظم الشديد.

**صورة جديدة كل لحظة!!!:**

والناظر في سياق الروايات المتقدمة يرى كيف أن الإمام الحسين «عليه السلام» يقدم للناس في كل لحظة صورة جديدة، يرغب الناس بالتأمل فيها، وفهم دلالاتها، ورصد إشارات، واستكناه إحياءاتها،

لتحتل مكانها الطبيعي في وجدانهم، وتسهم في إغناء مشاعرهم، وإثراء ضمائرهم بالمعاني الرشيدة، والآثار الفريدة.

**بكاء الحسين X:**

**وعن بكاء الحسين «عليه السلام» حين أصاب السهم شفته - كما ذكره سبط ابن الجوزي - نقول:**

إن صح أنه «عليه السلام» قد بكى، فإننا لا نشك في أن سبب بكائه ليس هو شدة الألم الجسدي، ولا خوفاً من الموت، ولا من توقعه لجراح السيوف والرماح، ولا.. ولا.. وإنما بكى لما يراه من شدة وطأة البغي على الحق، وعلى ما يواجهه الدين وأهله من أخطار، وما يلحق به من أضرار.

**لم يمت الحسين X عطشاناً:**

**عن محمد بن سنان، قال: سئل علي بن موسى الرضا «عليهما السلام» عن الحسين بن علي «عليهما السلام»، وأنه قتل عطشاناً، قال: «مه، من أين ذلك؟! وقد بعث الله تعالى إليه أربعة أملاك من عظماء الملائكة، هبطوا إليه وقالوا له:**

**الله ورسوله يقرآن عليك السلام، ويقولان: اختر إن شئت، إما تختار الدنيا بأسرها وما فيها ونمكنك من كل عدو لك، أو الرفع إلينا.**

**فقال الحسين «عليه السلام»: [على الله] وعلى رسول الله السلام، بل الرفع إليه. ودفعوا إليه شربة من الماء فشربها.**

فقالوا له: أما إنك لا تظماً بعدها أبداً<sup>(١)</sup>.

**ونقول:**

١ - إن هذه الرواية لا تنافي الروايات المتواترة، والنصوص المتضاربة، المصرحة بموته «عليه السلام» عطشاً، لأن هذه الرواية لا تتحدث عن أنه «عليه السلام» قد شرب ماء في حياته الدنيا قبل استشهاده، بل هي تتحدث عن شراب هياه الله تعالى له، وأكرمه به من عالم آخر. ولم يذق من ماء هذه الدنيا قطرة واحدة.

٢ - إن هذه الرواية لم تحدد لحظة حضور الملائكة إليه. والظاهر: أنهم حضروا في آخر لحظات حياته، وهي لحظة ارتفاع روحه إلى بارئها.. ولأجل ذلك خيروه بين الدنيا، وبين الرفع إلى الله، فاختار الرفع إلى الله.

ولو اختار «عليه السلام» الدنيا لمنحه الله القوة، وألقى على أعدائه الخذلان إلى الحد الذي يتحقق له النصر على أعدائه.. ولكن هذا النصر الدنيوي ستضيع معه مصالح لو حفظت.. ولا تحفظ إلا بالاستشهاد لينال «عليه السلام» مقاماً عظيماً سيكون أسعد به من ملك الدنيا بما فيها، فاختار «عليه السلام» الرفع، وهو حالة ارتفاع الروح إلى بارئها، وهو اختيار لما اختاره الله تعالى له.

**ويشهد لما نقول:**

(١) الثاقب في المناقب ص ٣٢٧ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٩٥ ح ١٠٠٨.

ما سبق، من أن علياً الأكبر حين دخل الميدان، وأضر به العطش، شكى ذلك إلى أبيه، فوعده أبوه بأن يسقيه جده النبي «صلى الله عليه وآله» بكأس لا يظماً بعدها أبداً، فلما أثخنه الجراح بالسيوف والرماح، وحضره الأجل نادى أباه قائلاً: «يا أبتاه! هذا جدِّي رسولُ الله، قد سقاني بكأسِهِ الأوفى شربةً لا أظماً بعدها أبداً، وهو يقول لك: العَجَل! فَإِنَّ لَكَ كَأْساً مَذْخُورَةً»<sup>(١)</sup>.

فظهر مصداق ما قاله علي الأكبر لأبيه، وصدق الخبر الخبرُ..

**لماذا لم يذخر الحسين X الماء؟!:**

وقد حاول بعض من يناوئ التشيع وأهله: أن يسجل هنا مؤاخذة

**مفادها:**

أن الأئمة إذا كانوا يعلمون الغيب كما يقول الشيعة، فلماذا لم يذخر الحسين الماء لنفسه وعياله قبل منع الماء عنه؟! فمن يعلم بأنه مقدم على حرب لا بد أن يستعد لها..

**ونجيب:**

**أولاً:** إن الحسين «عليه السلام» لم يأتِ إلى العراق لأجل

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٤ - ٣٦ والفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٤ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٤ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٨٧.

الحرب، بل جاء لأمرين:

**أحدهما:** أنه كان ملاحقاً من قبل بني أمية، وقد رصدوا ثلاثين من شياطينهم ليغتالوه، ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة، ولم يكن يريد أن تهتك حرمة الحرم والكعبة بقتله..

**الثاني:** إن أهل العراق قد استغاثوا به، فأراد أن يغيثهم، وينظر في أوضاعهم، ويعالج ما أمكن معالجته من مشكلاتهم. وقد أرسل إليهم مسلم بن عقيل ليطلع على الأمور ويخبره بواقع الحال، ليدرس أحوالهم، ويخبره بما يظهر له، وليس للإمام أن يتخلف عن إغاثة المحتاجين إليه، وهو إمام الأمة بنص رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فهو إذن، لم يأت محارباً، ولا اصطحب معه جيوشاً، وكان مجموع من معه من عياله وأطفاله، وأهل بيته، وأصحابه لا يتجاوز بضع عشرات.

وإذ به يواجهه - وهو في الطريق - بألف فارس جاؤا بقيادة الحر الرياحي للقبض عليه، لتسليمه إلى أميرهم ليملي عليه إرادته، ويحكم عليه بما شاء.. فضيقوا عليه، وألجأوه إلى كربلاء، فاجتمعت عليه جيوش بني أمية هناك كما تقدم في هذا الكتاب.

**ثانياً:** إن علم الإمام بالغيب مكتسب من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والهدف منه تأكيد كمالات، ومعارف النبي، أو الإمام لنيل المزيد من درجات القرب منه تعالى.. وليس لهم أن يوظفوا هذا العلم

في شؤونهم الخاصة، أو في أمور معيشتهم، أو حياتهم وموتهم، وصحتهم وبلائهم، وما إلى ذلك، فلا يستفيدون من علم الغيب إلا بالمقدار الذي يأذن الله تعالى لهم به، حين تقتضي مصلحة الدين ذلك. كما في تأكيد معنى الإمامة في الإمام، والنبوة في النبي، وإزالة الأوهام والشكوك التي قد تراود أذهان الناس في ذلك.

**ثالثاً:** حين فرض عليه عدوه الحرب، بذل «عليه السلام» جهده ليهيئ الماء لنفسه ولأصحابه، فأرسل أخاه العباس إلى المشرعة تارة، وأرسل غيره أخرى.. وحاول أن يحفر في الأرض ويستنبط الماء ثالثة، ولكن أعداءه حالوا بينه وبين ما أراد في ذلك كله.

**رابعاً:** إن الذي طرح هذا السؤال هو ممن يعتقد بأن القدر هو الذي يسيّر العباد ويحركهم كما يريد.. وحينئذ نقول له:

١ - إن الأجوبة المتقدمة والآتية تكفي لتفنيد هذا الادعاء بناء على مذهب العدلية، كالشيعة وغيرهم.

٢ - إن كلامه لا معنى له بناء على مذهبه، لأنه إذا كان القدر يريد للحسين أن يقتل وهو عطشان، فلا يفيد الإعداد والاستعداد، أو ادخار الماء، أو جمع الجيوش، أو غير ذلك.

**خامساً:** لا دليل على أن علم الغيب الذي منحه الله للأئمة، يشمل حتى الآجال، وأزمنتها، وأمكنتها، ويشمل على الساعة، وأوقات تنزيل الغيث، وماذا يكسب الناس في مستقبل أيامهم، باستثناء الموارد التي يكون هناك مصلحة في تعريف نبيه، أو وصيه بها، مثل إثبات

الإمامة، أو تقويمها في وجدان الناس، أو ما إلى ذلك..

ومهما يكن من أمر، فإنه تعالى يقول: وليس للإمام أو النبي: أن يوظف الغيوب التي أعلمه الله بها في مصالحه الخاصة، وغيرها.. ما ليس هو من مصالح الإسلام العليا. فهو تعالى يقول: (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (١). ثم هو يقول: (فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) (٢).

**استجداء الماء لا يناسب عزة الحسين:**

ويطرح هنا سؤال آخر يقول: ورد في بعض المؤلفات: أن الإمام الحسين «عليه السلام» قال لأعدائه: «الآن اسقوني قطرة من الماء، فقد تفتت كبدي» (٣).

فألا يعدّ هذا استجداء من الحسين «عليه السلام» للماء من أعدائه؟! وألا يتنافى هذا مع إباء الضيم، والأنفة والعزة التي عرف بها الإمام الحسين «عليه السلام»؟!

**ونجيب:**

بأننا لا نريد أن نتساءل عن سند هذه النصوص ومصادرها، فإن

(١) الآية ٣٤ من سورة لقمان.

(٢) الآية ٢٦ و ٢٧ من سورة الجن.

(٣) المنتخب الطريحي ص ٤٥١ وذريعة النجاة ص ١٣٥ والخصائص الحسينية.

ضعف السند، أو ضعف مصدره لا يكفي للحكم على النص بالوضع، فلعله أخذ من مصادر لم تصل إلينا، أو لم يتسنَّ لنا الاطلاع عليها.

**ولكننا نريد أن ننظر إلى هذا النص من ناحية المضمون، فنجد:**

**أولاً:** ليس في النص المذكور أنه «عليه السلام» قد طلب قطرة الماء من أعدائه..

**ثانياً:** لا ضير في أن يكون قد طلب الماء من أعدائه، حتى مع علمه بأنهم سيرفضون هذا الطلب، ويكون هدفه من ذلك هو:

**ألف:** أن تعرف الأمة أن هؤلاء القوم يأتون ما يأتونه عن سابق علم وتصميم، وأنه لا عذر لهم فيه سوى أنهم باغون، وحاقدون وقساة..

وليس لأحد أن يحتمل، أو يدعي غفلتهم، أو ذهولهم عن عطش الحسين «عليه السلام» في زحمة الأحداث المتتابة.

**ب:** أن يعرفنا مدى قسوة وحقد ونذالة أناس كانوا هم الذين طلبوا منه أن ينجدهم، فلما أجاب طلبهم غدروا به، وعاملوه بهذا النحو البشع والمريع.

**ثالثاً:** إن شرب الماء هو حقه الطبيعي والإنساني، والإيماني، وتؤكد الأعراف والشرائع، وليست المطالبة بالحق استجداءً، ولا منافية للعزة والكرامة والإباء. هذا فضلاً عن كونه «عليه السلام» له حق الإمامة عليهم وعلى البشر كلهم بمقتضى قول النبي «صلى الله عليه وآله»: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.

رابعاً: لعل هذا الطلب المتوافق مع الشرع والدين، ومع الفطرة، ومع الأخلاق والقيم الإنسانية، والمنسجم مع العاطفة البشرية السليمة - لعل هذا الطلب - يحرك المشاعر، ويثير التساؤلات لدى بعض من لديه ذرة من شعور، ومن إنصاف، فيكون ذلك من أسباب هدايته إلى الحق. والحسين مهتم جداً بفتح أبواب الهداية لجميع البشر، ومنهم أعداؤه..

## الفصل الثالث:

سهم الحق...



## سلاح الجبناء:

إننا لا نبعد عن الحقيقة إذا قلنا: إن استعمال السهام إنما يكون في الغالب في حالات صيد الوحوش والبهائم الشاردة، والطيور التي لا سبيل للوصول إليها، والاستيلاء عليها إلا بهذه الوسيلة ونظائرها. والسهام أيضاً من وسائل الغدر بالآخرين، حيث يراد القتل من دون تحمل المسؤولية عنه خوفاً من الانتقام.

أما حرب الشجعان، ومنازلة الأقران، فلا مكان فيها عادة للسهام، إلا للعاجز الجبان. وربما احتاج الأمر إلى استعمال السهام في صورة هرب من يراد منعه من ذلك، ومن لا بد من قتله قبل إفلاته.

أما الإمام الحسين «عليه السلام»، فكان محاصراً بجيوش الأعداء، ولم يكن هارباً، بل كان يحمل عليهم، ويحملون عليه، ويقاتلهم وجهاً لوجه، فما معنى أن تستعمل السهام ضده، بهذه الكثافة، وبصورة متواصلة؟!، وحتى حين لم يعد فيه حراك؟!!

ألا يدلنا ذلك على أن خوفهم من الاقتراب منه، وجبنهم عن مواجهته هو الذي يجعلهم يلجأون إلى السهام التي تصده عنهم، وتحد من قدرته على الوصول إليهم؟! ولا سيما حين تكثر الجراح، ويزيد نزف الدماء،

ويستحكم الضعف والوهن بسبب ذلك، وبسبب شدة العطش؟! إن النصوص الكثيرة تدلنا على أن السهام هي السلاح الأكثر استعمالاً ضد الإمام يوم عاشوراء.

**يضاف إليها:** الرمي بالحجارة، الذي هو سلاح العاجزين أيضاً. وحتى الرماح والعصي والخشب، فإنها تستعمل حين يستحكم الخوف من الاقتراب، لأن بها يتم تحاشي التعرض لضرب السيوف، ولقاء الحتوف.

**ولم نر ولم نسمع:** أن الحسين وأصحابه استفادوا من السهام أو الحجارة.. إلا في مورد أو موردين كان لدى بعضهم سهام يسيرة رمى فيهما بعض أصحابه «عليه السلام» العدو. أما الحجارة فلم نر أنهم قد استفادوا منها.. وقد تقدم الكلام حول ذلك، وكان عمدة سلاحهم سيوفهم..

**سلبوه × وهو حي:**

١ - قال المفيد، ونحوه في الطبري:

«لَمَّا رَجَعَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» مِنَ الْمُسْنَةِ إِلَى فُسْطَاطِهِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَحَاطَ بِهِ، فَأَسْرَعَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مَالِكُ بْنُ النَّسْرِ الْكِنْدِيُّ، فَشَتَمَ الْحُسَيْنَ «عليه السلام» وَضَرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ، وَكَانَ عَلَيْهِ قَلَنْسُوَةٌ، فَقَطَعَهَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى رَأْسِهِ فَأَدْمَاهُ، فَأَمْتَلَأَتِ الْقَلَنْسُوَةُ دَمًا.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ «عليه السلام»: لَا أَكَلْتَ بِيَمِينِكَ، وَلَا شَرِبْتَ بِهَا،

وَحَشَرَكَ اللَّهُ مَعَ الظَّالِمِينَ.

ثُمَّ أَلْقَى الْقُلَنسُوءَ، وَدَعَا بِخَرْقَةٍ فَشَدَّ بِهَا رَأْسَهُ، وَاسْتَدْعَى قُلَنسُوءَ أُخْرَى فَلَبِسَهَا وَاعْتَمَّ عَلَيْهَا، وَقَدْ أَعْيَا وَبَلَدَ»<sup>(١)</sup>.

٢ - ويتابع الطبري كلامه، فيقول:

وَجَاءَ الْكِنْدِيُّ حَتَّى أَخَذَ الْبُرْئُسَ - وَكَانَ مِنْ خَزٍّ - فَلَمَّا قَدِمَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى امْرَأَتِهِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَةِ الْحُرِّ، أُخْتِ حُسَيْنِ بْنِ الْحُرِّ الْبَدِّيِّ، أَقْبَلَ يَغْسِلُ الْبُرْئُسَ مِنَ الدَّمِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَسْلَبَ ابْنُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» تُدْخِلُ بَيْتِي؟! أَخْرَجَهُ عَنِّي! فَذَكَرَ أَصْحَابُهُ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ فَقِيرًا بَشَرًا حَتَّى مَاتَ<sup>(٢)</sup>.

(١) الإرشاد ج ٢ ص ١١٠ وروضة الواعظين ص ٢٠٨ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٨٨ وفيه «مالك بن أنس»، والملهوف ص ١٧٢ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٢ نحوه، وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٤٨ وراجع: الدر النظيم ص ٥٥٧ والمصادر التي في الهامش التالي.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٤٨ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٢ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٨ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٥ وفيه «مالك بن أنس»؛ ومثير الأحزان ص ٧٣ - ٧٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٥ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٦٧ وليس فيه ذيله من «وقد أعيا»، وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٣ ح ١٠٩٠ عن المدائني وص ١٦٥ ح ١٠٩٤ عن أبي مخنف، وفيها «مالك بن بشير»، ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٥

**ونقول:**

بلد الرجل: إذا ضعف، وثقلت حركته.

**الشتائم لماذا؟!:**

**ومن الواضح: أن شتم الآخرين يتصور على أنحاء:**

**أولها:** أن يكون الهدف منه هو مجرد تحقير الطرف الآخر، وكسر هيئته، وتحطيم كبريائه، وهزيمته نفسياً، ولو بالافتراء عليه، ونسبة القبائح إليه.. وهذا عمل مدان، وليس من شيم أهل الدين والكرامة.

**الثاني:** أن تكون الشتيمة مجرد بيان حقيقة، إذا ظهرت وعرفت، أبطلت ما يدعيه الطرف الآخر لنفسه، وما يتذرع به، ويتخذ منه حجة لعدوانه وبغيه، فمن يدعي الإمامة زوراً، مستنداً إلى نص زعم أنه صادر عن المعصوم في حقه، أو مستند إلى معرفته بعلوم وغرائب وعجائب، لا يعرفها غيره. أو إلى دعوى معرفته بالغيب، فلا مانع من وصفه بالكذاب والجاهل، ونحو ذلك من الأوصاف المنطبقة عليه، مما يظهر بطلان ما يدعيه.

---

وفيه «مالك بن اليسر» وكلها نحوه، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٣ و ٣٠٢ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٦ و ٦١٤ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٨١ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٥ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٥٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٢٣.

وهذا النوع من الشتائم لا ضير فيه، ولا شبهة تعتريه..

ولكن مالك بن النسر هنا يشتم أظهر الخلق، وأعلمهم، وأتقاهم، وأفضلهم، وأكرمهم على الله، وأعقلهم، وأحكمهم، وأقدسهم، فأية شتيمة يمكن أن يوجهها مالك بن النسر إلى من هذا حاله؟!!

### دعاء الحسين على مالك:

**ألف:** وقد دعا الإمام «عليه السلام» على ذلك الكندي بما يوافق الفعل الذي صدر عنه، حيث خص دعوته بنفس الجارحة التي استعملها في عدوانه. ولم يدع عليه بكسر ولا بقطع، بل بأن يصبح غير قادر على الاستفادة منها، في قضاء حاجاته، والحصول على مراداته، فقد قال له: «لا أكلت بيمينك ولا شربت».

**ب:** أضاف «عليه السلام» أمراً آخر، وهو أن يحشر الله ظالمه مع الظالمين. وبذلك يكون قد راعى «عليه السلام» سنن القسط والعدل في أدق التفاصيل حتى مع أعدائه، وأعداء الله ورسوله..

**ج:** إن مبادرة ذلك الكندي إلى سلب الإمام الحسين «عليه السلام» البرنس. وكان «عليه السلام» لا يزال حياً هو الغاية في الخسة والنذالة، وسقوط الهمّة. مع أن نفس سلب القتلى ثيابهم أمر معيب، يترفع عنه أهل الشهامة والكرامة.

**وقد عرفنا:** أنه لما قتل الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» عمرو بن عبد ود في حرب الخندق. قيل له: كيف تركت سلبه وهو أنفـس سلب؟!!

فقال: كرهت أن أبزّ السبي ثيابه<sup>(١)</sup>.

د: وقد كانت زوجة مالك بن النسر الكندي خيراً من زوجها حين رفضت إدخال سلب الإمام «عليه السلام» إلى بيتها. مذكرة زوجها بأن هذا السلب له صلة بالرسول، حيث قالت: سلب ابن بنت رسول الله، ولم تقل له: سلب الحسين «عليه السلام».

هـ: يلاحظ هنا: أن طمع ذلك الرجل بالبرنس هو الذي دعاه - بحسب الظاهر - إلى فعل ما فعل، فكان عاقبة أمره هو حرمانه الدائم من نفس هذا الذي طمع فيه، حيث تقول الرواية: «..فذكر أصحابه: أنه لم يزل فقيراً بشراً حتى مات».

**ألقى الله وأنا مخضوب:**

١ - عن مسلم بن رباح مولى عليّ بن أبي طالب «عليه السلام»: كُنْتُ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ «عليه السلام» يَوْمَ قُتِلَ، فَرُمِيَ فِي وَجْهِهِ بِنُشَابَةٍ، فَقَالَ لِي: يَا مُسْلِمُ، أَدْنِ يَدَيْكَ مِنَ الدَّمِّ، فَأَدْنِيَهُمَا، فَلَمَّا امْتَلَأْنَا قَالَ: أَسْكِبُهُ فِي يَدَيَّ، فَسَكَبْتُهُ فِي يَدِهِ، فَفَنَحَّ بِهِمَا إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ اطْلُبْ بَدَمَ ابْنِ بَنْتِ نَيْيِّكَ.

قال مُسْلِمٌ: فَمَا وَقَعَ مِنْهُ إِلَى الْأَرْضِ قَطْرَةً<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٣٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٢٣ وكفاية الطالب ص ٤٣١ و (ط الغري) ص ٢٨٤ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٤٥ وشرح إحقاق

٢ - قال ابن شهر آشوب: فَحَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَرَمَاهُ أَبُو الْحَنُوقِ الْجُعْفِيُّ فِي جَبِينِهِ (١).

يبدو لنا: أن أبا الحنوق تصحيف عن أبي الحتوف.

٣ - وقالوا: فَوَقَّفَ [الحُسَيْنُ «عليه السلام»] يَسْتَرِيحُ، وَقَدْ ضَعُفَ عَنِ الْقِتَالِ، فَبَيْنَمَا هُوَ وَاقِفٌ إِذْ أَتَاهُ حَجَرٌ فَوَقَعَ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَسَالَتْ الدِّمَاءُ مِنْ جَبْهَتِهِ، فَأَخَذَ الثُّوبَ لِيَمْسَحَ عَنْ جَبْهَتِهِ، فَأَتَاهُ سَهْمٌ مُحَدَّدٌ مَسْمُومٌ، لَهُ ثَلَاثُ شُعَبٍ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِهِ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام»: بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ. وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: إِلَهِي! إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ رَجُلًا لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ابْنُ نَبِيٍّ غَيْرُهُ.

ثُمَّ أَخَذَ السَّهْمَ وَأَخْرَجَهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، فَانْبَعَثَ الدَّمُ كَالْمِيزَابِ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْجُرْحِ، فَلَمَّا امْتَلَأَتْ دَمًا رَمَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَمَا رَجَعَ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ قَطْرَةٌ، وَمَا عُرِفَتِ الْحُمْرَةُ فِي السَّمَاءِ حَتَّى رَمَى الْحُسَيْنُ «عليه السلام» بِدَمِهِ إِلَى السَّمَاءِ.

ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْجُرْحِ ثَانِيًا، فَلَمَّا امْتَلَأَتْ لَطَخَ بِهَا رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ، وَقَالَ: هَكَذَا وَاللَّهِ أَكُونُ حَتَّى أُلْقَى جَدِّي مُحَمَّدًا وَأَنَا مَخْضُوبٌ

الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٥٤ و ج ٢٧ ص ٢٠٥.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٨.

بِدَمِي، وَأَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَتَلَنِي فُلَانٌ وَفُلَانٌ<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

لقد شكك بعض الإخوة الأكارم في صحة العبارة التي تقول: إن السهم وقع في قلبه «عليه السلام»، وقال:

«لو فُرِضَتْ صَحَّةُ هَذَا الْمَقْطَعِ مِنَ الرَّوَايَةِ، فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ هُوَ إِصَابَةُ السَّهْمِ نَاحِيَةَ الْقَلْبِ، لَا الْقَلْبَ نَفْسَهُ، كَمَا وَرَدَ فِي رَوَايَةِ الْمُنَاقِبِ: أَنَّ مَوْضِعَ الْإِصَابَةِ كَانَ صَدْرَ الْإِمَامِ، فَمَنْ الْبَدِيهِيِّ أَنَّ الْقَلْبَ لَوْ كَانَ هُوَ الْمَصَابُ، لَمَا سَنَحَتْ الْفُرْصَةَ لِلْأَعْمَالِ التَّالِيَةِ الَّتِي ذَكَرْتَهَا الرَّوَايَةُ»!<sup>(٢)</sup>.

٤ - ذكر في نص آخر نحواً مما تقدم عن الخوارزمي لكنه قال: وَحَالَ بَنُو كِلَابٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ، وَرُمِيَ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ «عليه السلام»، وَخَرَّ عَنْ فَرَسِهِ، فَأَخَذَ السَّهْمَ فَرَمَى بِهِ، وَجَعَلَ يَتَلَقَّى الدَّمَ

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٩٤ عن مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٤ والملهوف ص ١٧٢ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧١ وليس فيه ذيله من «فوضع يده»، وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٣. وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٥ ولواعج الأشجان ص ١٨٦.

واختصره ابن نما في مثير الحزان ص ٧٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٥ وأشار إليه ابن شهر آشوب في المناقب ج ٤ ص ١١١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٨.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ هامش ص ٣٩٤.

بِكَفِّهِ، فَلَمَّا امْتَلَأَتْ لَطَخَ بِهَا رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: أَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا مَظْلُومٌ مُتَلَطِّخٌ بِدَمِي.

ونحو ذلك في الملهوف والفتوح، وفيهما: هَكَذَا أَلْقَى اللَّهُ مُخَضَّباً بِدَمِي، مَغْصُوباً عَلَيَّ حَقِّي.

وفيهما: أَنْ رَامِيَ السَّهْمَ هُوَ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ النَّخَعِيُّ<sup>(١)</sup>.

### هذا ما فعلته السهام:

٥ - قال ابن نما «رحمه الله»: ثُمَّ قَصَدُوهُ [أَيَ الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»] بِالْحَرْبِ، وَجَعَلُوهُ شِلْوَأً (أَيَ قِطْعَةً مِنْ لَحْمٍ) مِنْ كَثْرَةِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَهُوَ يَسْتَقِي شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ فَلَا يَجِدُ، وَقَدْ أَصَابَتْهُ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ جِرَاحَةً<sup>(٢)</sup>.

٦ - وقال أيضاً: لَمَّا أَتَخَنَ [الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»] بِالْجِرَاحِ وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ حَرَاكٌ، أَمَرَ شِمْرٌ أَنْ يَرْمُوهُ بِالسَّهَامِ<sup>(٣)</sup>.

٧ - وقال المفيد «رحمه الله»: فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ [أَيَ شَجَاعَةَ الْحُسَيْنِ

(١) الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ ص ٢٢٦ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢١ وج ٤٥ ص ٥٥  
وراجع: الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٨ والملهوف ص ١٧٥ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٤ ومثير الأُحْزَانِ (ط المكتبة الحيدرية) ص ٤٣ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ١٧١ و ٢٩٨ وإبصار العين ص ٣٧.

(٢) مثير الأُحْزَانِ ص ٧٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٥.

(٣) مثير الأُحْزَانِ ص ٧٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٦.

«عليه السلام» [شمر بن ذي الجوشن، استدعى الفرسان، فصاروا في ظهور الرجالة، وأمر الرماة أن يرموه، فرشقوه بالسهم حتى صار كالفنذ، فأحجم عنهم، فوقفوا بإزائه<sup>(١)</sup>].

٨ - وقال ابن شهر آشوب: كانت السهم في درعه كالشوك في جلد الفنز. ورؤي: أنها كانت كلها في مقدمه<sup>(٢)</sup>.

٩ - وتقدم قول ابن أعثم: والسهم تقصده [أي الحسين] «عليه السلام» [من كل ناحية، وهو يتلقاها ب صدره ونحره وهو يقول: يا أمة السوء الخ..<sup>(٣)</sup>].

١٠ - تقدم: أن الحسين «عليه السلام» ركب المسناة - وهي ضفيرة تبنى لترد الماء، ولها مفاتيح إليه بقدر الحاجة - يريد الفرات وبين يديه العباس أخوه، فاعترضته خيل ابن سعد، وفيهم رجل من

(١) الإرشاد ج ٢ ص ١١١ وروضة الواعظين ص ٢٠٨ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٨٩ وليس فيه قوله: «فأحجم الخ..» وراجع: إعلام الوری ج ١ ص ٤٦٨ وليس فيه: «استدعى... الرجالة» والدر النظيم ص ٥٥٨ وينايع المودة ج ٣ ص ٦٧ و ٧٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٨ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٢ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٥ وراجع: شجرة طوبى ج ٢ ص ٣٣١ و ٤٠٣.

(٣) الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٨ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٤ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٢ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٩٤.

بني دارم... ورماه بسهم فأنبته في حنكه، فانتزع الحسين «عليه السلام» السهم، وبسط يده تحت حنكه فامتلت راحته بالدم، فرمى به ثم قال: اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك (١).

١١ - عن سعد بن عبيدة: فأقبل الحسين «عليه السلام» يكلّم من بعث إليه ابن زياد، قال: وإني لأنظر إليه وعليه جبة من برود، فلما كلمهم انصرف، فرماه رجل من بني تميم - يقال له: عمر الطهوي - بسهم، فإني لأنظر إلى السهم بين كتفيه متعلقاً في جبهته (٢).

١٢ - فرماه [أي الإمام الحسين «عليه السلام»] أبو أيوب

- 
- (١) الإرشاد ج ٢ ص ١٠٩ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٦٦ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٢ وراجع: تاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٣ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٦ وراجع: الملهوف ص ١٧٠ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٠ وروضة الواعظين (منشورات الشريف الرضي) ص ١٨٨ والدر النظيم ص ٥٥٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٢١٢ عن التبر المذاب ص ٨٣.
- (٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٩٢ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٢٩٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٢١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٤ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣١١ وفيه «في جنبه»، وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٣٨ و ٢٦١٧ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٧٠ و (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٨٤ وفيه: «عمرو بن خالد الطهوي».
- وراجع: ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٢٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٨٨.

الْعَنَوِيُّ بِسَهْمٍ مَسْمُومٍ فِي حَلْقِهِ. فَقَالَ «عَلَيْهِ السَّلَام»: بِسْمِ اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَهَذَا قَتِيلٌ فِي رِضَى اللَّهِ<sup>(١)</sup>..

١٣ - وقالوا أيضاً: أصاب الحسين «عليه السلام» جرح في حلقه، وهو يضع يده عليه، فإذا امتلأت بالدم، قال: اللهم إنك ترى. ثم يعيدها، فإذا امتلأت قال: اللهم إن هذا فيك قليل<sup>(٢)</sup>.

غير أن الروايات الأخرى ذكرت: أن سهماً قد أصابه «عليه السلام» في حلقه، فيبدو: أن هذه الرواية تتحدث عن نفس ما تحدثت عنه تلك.

### ونقول:

إن هذا النص الأخير، وإن لم يصرح بأن الجرح كان بواسطة سهم، غير أننا ذكرنا هذا النص هنا، للإشارة إلى أن الجراح في جسده «عليه السلام» كانت كثيرة. وكانت تصيبه بصورة تدريجية، فكان «عليه السلام» يتعامل مع كل واحد منها بطريقة تختلف عن تعامله مع غيره، وكان يتكلم بكلمات ذات معنى ومغزى، كل ذلك من أجل أن يثير رغبة الناس بتناقله، ويدعو المؤلفين إلى تسجيله.

وهذا هدف جليل يخدم القضية الكبرى، ويشيع الحق، ويعرف

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٨

وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٥ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٩.

(٢) الدر النظيم ص ٥٥١.

الناس بأهله، ويكتب الباطل، ويؤكد لزوم رفضه ومناوآته في كل زمان.

### حديث مسلم بن رباح:

وعن حديث مسلم بن رباح المتقدم برقم [١] نقول:

١ - يبدو من هذا الحديث: أنه قد كان ثمة مانع من تحريكه «عليه السلام» يديه ليتلقى بهما الدم النازف من وجهه، فاستعان بمسلم بن رباح ليتلقى هو الدم، ويسكبه في يده.

٢ - بناء على ما تقدم، فإن هذه الحادثة تدل على أنه «عليه السلام» لم يرد أن يضيع الفرصة، حتى حين أصبح غير قادر على استعمال يديه، ولعله لأن عمر بن طلحة، أو القشعم بن عمرو ضربه على حبل عاتقه من ورائه ضربة منكرة - كما سيأتي - فقدم صورة جديدة للإصرار على إبلاغ الناس بما يلي:

**ألف:** إبلاغهم بمظلوميته، وبأنه يتعرض لعدوان.

**ب:** إن هذا الذي يتعرض له يغضب الله سبحانه..

**ج:** إن عدم وقوع قطرة من ذلك الدم إلى الأرض، بعد نفخه إلى السماء كرامة جليلة له، كان ينبغي أن يأخذ الظالمون منها الفكرة والعبرة.

٣ - إنه «عليه السلام» لم يقل: «اللهم اطلب بدمي»، لأنه يريد أن يذكرهم: بأنهم إنما يعتدون على هيكل القداسة، وسبط سيد المرسلين،

وإمام المسلمين.

**ويريد أيضاً:** أن يبقى رسول الله «صلى الله عليه وآله» حاضراً، يتمثلونه، ويتذكرون موقعه منه باستمرار، لكي لا يدعي أحد منهم الغفلة أو الذهول، بسبب طغيان الحوادث المتلاحقة.

٤ - إنه «عليه السلام» قد طلب من الله تعالى أن يتولى هو الطلب بدمه، وكأنه «عليه السلام» بقوله: «بدم ابن بنت نبيك» يقدم المبرر لهذا الطلب، وهو: أن هذه الحرب إنما هي حرب عليه، من خلال استهداف نبيه «صلى الله عليه وآله» في سبطه.

فليس أي شخص هو عدوهم، بل عدوهم الأكبر هو جده، من حيث إن مضمون النبوة الذي جاء به من عند الله، قد حال بينهم وبين شهواتهم، وأهوائهم، وعصبياتهم، وممارساتهم الجاهلية.

**السهم لماذا؟!:**

**وفي النص المتقدم برقم [٤] عن ابن نما «رحمه الله»:** أنه لما لم يبق في الحسين حراك من كثرة الطعن والضرب «أمر شمر أن يرموه بالسهم».

**وعن المفيد «رحمه الله»:** أنه جعل الفرسان خلف الرجالة، ثم أمر الرماة بأن يرموه، فرشقوه بالسهم حتى صار كالقنفذ.

وهذا أمر عجيب.. إذ أية حاجة لرميه بالسهم بعد أن أصبح بهذه الحال، وغير قادر على الحركة، إذ لم يعد هناك خوف من الاقتراب منه.

**والظاهر:** أن شمرأ جعل الفرسان في ظهر الرجالة لكي تمنعهم الخيل التي في ظهورهم من الفرار، أو النكول عنه «عليه السلام». إلا أن تكون أو هام شمر، وخوفه من الحسين قد بلغ حداً أفقده التعقل والإتزان. أو أنه أراد أن يبالغ في إيذاء الإمام، ويتفنن في تعذيبه.. وكلاهما ليس من شيم الرجال.

### يتلقى السهام ب صدره ونحره:

**وتقدم:** أن السهام كانت تقصده من كل ناحية، وهو يتلقاها ب صدره ونحره. وكانت في درعه كالشوك في جلد القنفذ. وكانت كلها في مقدمه..

### وهذا يعطي:

- ١ - أن مطلوبهم من السهام هو صده عن أنفسهم، وعرقلة حركته نحوهم.
- ٢ - أنه «عليه السلام» لم يعطهم الفرصة ليكونوا خلفه، بل جعلهم جميعاً أمامه، أو عن جانبيه..
- ٣ - إن خوفهم العظيم منه هو الذي جعلهم يؤثرون الابتعاد عنه.
- ٤ - تظهر النصوص المتقدمة: أن بعض الذين رموه بسهامهم، قد مارسوا طريقة الغدر به، كما تقدم عن عمر الطهوي في الرواية رقم [٩]، الذي رماه بعد أن كلمهم، وانصرف، فوقع السهم بين كتفيه..

## الحمرة في السماء:

**وتقدم في الحديث رقم [٣]:** «وما عرفت الحمرة في السماء، حتى رمى الحسين بدمه إلى السماء».

**وسياتي الحديث عن:** أن السماء قد أمطرت دماً يوم قتل الحسين «عليه السلام»، ويوم قتل أمير المؤمنين «عليه السلام»، وفي صفين. وسنتحدث عن هذا الأمر بشيء من التفصيل، بعد الانتهاء من الحديث عن استشهاد «عليه السلام»..

## الشاهد والدليل:

**تقدم:** أن الإمام «عليه السلام» قد أخذ الدم بكفه، فطخ به رأسه ولحيته، وهو يقول: «ألقى الله وأنا مظلوم، متلطح بدمي».

**أو قال:** هكذا والله أكون حتى ألقى جدي محمداً، وأنا مخضوب بدمي، وأقول: يا رسول الله، قتلني فلان وفلان..

**ولما أصابه السهم قال:** «إلهي إنك تعلم: أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره»، فهو «عليه السلام» يريد أن يقدم أمام الخلائق يوم القيامة الشواهد الحية، المدركة بالحس، والشاهدة على ما جرى له، لكي تكون المطالبة بالحق لا تستند إلى الأقوال وحسب، بل إلى الوقائع المحسوسة التي تجسد المظلومية، وتمنحها حيوية في التأثير، لأن هذين الأمرين يعطيانهما قوة في الإقناع، وتوهجاً في المشاعر، واحتضاناً في القلوب، وقناعة في الوجدان.

## أعياء النزف والعطش:

١ - وقالوا: بَقِيَ الْحُسَيْنُ «عليه السلام» مَلِيًّا جَالِسًا، وَلَوْ شَاءُوا أَنْ يَفْتُلُوهُ قَتَلُوهُ، غَيْرَ أَنَّ كُلَّ قَبِيلَةٍ كَانَتْ تَتَكَلَّمُ عَلَى غَيْرِهَا، وَتَكْرَهُ الْإِقْدَامَ عَلَى قَتْلِهِ<sup>(١)</sup>.

٢ - عن أبي مخنف: أَقْدَمَ [شِمْرٌ] عَلَيْهِ [أَيَّ عَلَى الْحُسَيْنِ «عليه السلام»] بِالرَّجَالَةِ، مِنْهُمْ: أَبُو الْجَنُوبِ وَاسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجُعْفِيُّ، وَالْقَشْعَمُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ، وَصَالِحُ بْنُ وَهْبٍ الْيَزَنِيُّ، وَسِنَانُ بْنُ أَنَسٍ اللَّخَعِيُّ، وَخَوْلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيُّ.

فَجَعَلَ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ يُحَرِّضُهُمْ، فَمَرَّ بِأَبِي الْجَنُوبِ وَهُوَ شَاكٍ فِي السَّلَاحِ، فَقَالَ لَهُ: أَقْدِمَ عَلَيْهِ.

قال: وما يَمْنَعُكَ أَنْ تُقْدِمَ عَلَيْهِ أَنْتَ؟

---

(١) الأخبار الطوال ص ٢٥٨ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٢٩ والمنظم من تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤٠ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٣ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٩٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٢ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٦ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٨ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٥ والملهوف ص ١٧٢ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧١ ومثير الأحزان ص ٧٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٥ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٣ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٤ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٥٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٨٧.

فَقَالَ لَهُ شِمْرٌ: إِلَيَّ تَقُولُ ذَا!

قال: وأنتَ لي تَقُولُ ذَا! فَاسْتَبَّأ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْجَنُوبِ - وَكَانَ شُجَاعاً -: وَاللَّهِ لَهُمَمْتُ أَنْ أُخْضِضَ السَّنَانَ فِي عَيْنِكَ.

قال: فَأَنْصَرَفَ عَنْهُ شِمْرٌ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرْتُ عَلَى أَنْ أُضْرِكَ لَأُضْرِكَ<sup>(١)</sup>.

٣ - قال: فَنَادَى شِمْرٌ فِي النَّاسِ: وَيَحْكُم، مَاذَا تَنْظُرُونَ بِالرَّجُلِ؟  
أَفْتَلَوْهُ تَكَلَّتْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ!

قال: فَحُمِلَ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَضُرِبَتْ كَفُّهُ الْيُسْرَى ضَرْبَةً ضَرْبَهَا زُرْعَةُ بَنٍ شَرِيكِ النَّمِيمِيِّ، [في الإرشاد: ضربه زرعة بن شريك على كفه فقطعها] وَضُرِبَ عَلَى عَاتِقِهِ، [في الإرشاد: وطعنه سنان بن أنس بالرمح فصرعه] ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَهُوَ يَنْوُءُ وَيَكْبُو<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٠ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٤ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٧ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٢ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٦ و ٧٧ وليس فيه ذيله من «فمر»، والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٨٧ و (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٣ وليس فيه صدره إلى «خولي بن يزيد الأصبحي» وكلها نحوه. ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٥٨.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤٠٦ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٢ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٦ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٩ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٣ والمنتظم من تاريخ الأمم والملوك ج ٥

٤ - ونص آخر يقول: فَصَاحَ بِهِمْ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنَ: تَكَلَّمْتُكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ! مَاذَا تَنْتَظِرُونَ بِهِ؟ أَقْدِمُوا عَلَيْهِ.

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ انْتَهَى إِلَيْهِ زُرْعَةُ بْنُ شَرِيكِ التَّمِيمِيِّ، فَضْرَبَ كَتِفَهُ الْيُسْرَى، وَضْرَبَهُ حُسَيْنٌ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» عَلَى عَاتِقِهِ فَصْرَعَهُ. وَبَرَزَ لَهُ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ النَّخَعِيُّ فَطَعَنَهُ فِي ثَرْفَوْتِهِ، ثُمَّ انْتَزَعَ الرَّمْحَ فَطَعَنَهُ فِي بَوَانِي صَدْرِهِ، فَخَرَّ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» صَرِيعاً<sup>(١)</sup>.

٥ - وَصَاحَ شِمْرُ بِأَصْحَابِهِ: مَا تَنْتَظِرُونَ بِالرَّجُلِ؟!

قَالَ: فَحَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَضْرَبَهُ زُرْعَةُ بْنُ شَرِيكِ عَلَى كَتِفِهِ الْيُسْرَى، فَضْرَبَ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» زُرْعَةَ فَصْرَعَهُ، وَضْرَبَهُ آخَرُ عَلَى عَاتِقِهِ الْمُقَدَّسِ بِالسَّيْفِ ضْرَبَةً كَبَا «عَلَيْهِ السَّلَامُ» بِهَا عَلَى وَجْهِهِ.

---

ص ٣٤٠ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٨ والإرشاد ج ٢ ص ١١٢ وروضة الواعظين ص ٢٠٨ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٦٩ وفيهما «كتفه» بدل «كفه». وراجع: بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٥ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٩ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٥٩.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤٠٦ عن: الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٣ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٥ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٢ و ٢٩٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٣ كلها نحوه، وليس فيها ذيله من «ثم أتى». وراجع: بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٤.

وكان قد أعيأ فجعل ينوء ويكبو، قطعنه سنان بن أنس النخعي  
«لعنه الله» في ترفوته، ثم انتزع الرمح قطعنه في بواني صدره، ثم  
رماه سنان أيضاً بسهم فوق السهم في نحره، فسقط «عليه السلام»  
وجلس قاعداً، فنزع السهم من نحره، وقرن كفيه جميعاً وكلما امتلأتا  
من دمايه خضب بها رأسه ولحيته، وهو يقول: هكذا ألقى الله مخضباً  
بدمي، مغصوباً عليّ حقّي<sup>(١)</sup>.

٦ - عن هشام بن محمد: صاح شمر: ما تنتظرون به؟ إحملوا

عليه!

فتشدد الحسين «عليه السلام» وليس سراويلاً ضيقاً، فأعجلوه،  
فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فسقط، وضربه زُرعه بن  
شريك التميمي على كتفه اليسرى فأبأنها، فجعل يبكي، وحمل عليه  
سنان بن أنس النخعي قطعنه برمح في ترفوته، ثم نزل فحز رأسه بعد  
أن دبحة<sup>(٢)</sup>.

(١) الملهوف ص ١٧٤ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٣ ومثير الأحزان ص ٧٥ و  
(ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٦ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٤ والعوالم، الإمام  
الحسين ج ١٧ ص ٢٩٧ وإبصار العين ص ٣٧.

(٢) تذكرة الخواص ص ٢٥٣ وراجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٤ ح ١٠٩٢.  
وراجع: ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٥ والمنتظم في  
تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤٠ وجواهر المطالب ج ٢ ص ٢٨٩ وشرح  
إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٦٠.

٧ - قال: ابن شهر آشوب: قال شمر: ما وقوفكم؟ وما تنتظرون بالرجل وقد أثخنه السهام؟ إحمِلوا عليه تكلتكم أمهاتكم! فحملوا عليه من كل جانب، فرماه أبو الحنوق الجعفي في جبينه، والحسين بن نُمير في فيه، وأبو أيوب الغنوي بسهم مسموم في حلقه. فقال [الحسين] «عليه السلام»: بسم الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا قتيل في رضى الله.

وكان ضربه زُرعة بن شريك التميمي على كتفه الأيسر، وعمر بن الخليفة الجعفي على حبل عاتقه، وكان طعنه صالح بن وهب المزني على جنبه، وكان رماه سنان بن أنس النخعي في صدره، فوقع على الأرض، وأخذ دمه بكفيه وصبه على رأسه مراراً<sup>(١)</sup>.

٨ - وقالوا: لما أثخن الحسين «عليه السلام» بالجراح وبقي كالنفذ، طعنه صالح بن وهب المزني لعنه الله على خصرته طعنه، فسقط الحسين «عليه السلام» عن فرسه إلى الأرض على خذه الأيمن، ثم قام «عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٨ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٥ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٧.  
(٢) الملهوف ص ١٧٤ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٣ ومثير الأحزان ص ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٦ نحوه، وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٤ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٧ وراجع: مروج الذهب ج ٣ ص ٧١ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٣٣١.

## ٩ - ويقول ابن أعثم:

فَصَاحَ الشَّمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ - لَعْنَهُ اللَّهُ - بِأَصْحَابِهِ، فَقَالَ: مَا وَقُوفُكُمْ؟ وَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ بِالرَّجُلِ (وقد كان مكث برهة من النهار، وكان الناس يتحاشون الإقدام على قتله، ويحب كل منهم أن يكفيه غيره أمره) وَقَدْ أَوْثَقْتُهُ السَّهَامُ؟ اِحْمِلُوا عَلَيْهِ، تَكَلِّتُكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ! قَالَ: فَحَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

قَالَ: وَأَوْثَقْتُهُ الْجِرَاحُ بِالسُّيُوفِ، فَضَرَبَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: زُرْعَةُ بْنُ شَرِيكِ التَّمِيمِيِّ - لَعْنَهُ اللَّهُ - ضَرْبَةً عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى، وَضَرَبَهُ عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ الْجُعْفِيُّ - لَعْنَهُ اللَّهُ - عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ مِنْ وَرَائِهِ ضَرْبَةً مُنْكَرَةً، وَرَمَاهُ سِنَانُ بْنُ أَنْسِ التَّخَعِيِّ - لَعْنَهُ اللَّهُ - بِسَهْمٍ، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي نَحْرِهِ، وَطَعَنَهُ صَالِحُ بْنُ وَهَبٍ الْبِزْزَنِيُّ - لَعْنَهُ اللَّهُ - طَعْنَةً فِي خَاصِرَتِهِ. فَسَقَطَ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» عَنْ فَرَسِهِ إِلَى الْأَرْضِ، وَاسْتَوَى قَاعِدًا، وَنَزَعَ السَّهْمَ مِنْ نَحْرِهِ، وَأَقْرَنَ كَفَّيْهِ، فَكُلَّمَا امْتَلَأْنَا مِنْ دَمِهِ خَضَبَ بِهِ رَأْسَهُ وَلَحِيَّتَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: هَكَذَا حَتَّى أَلْقَى رَبِّي بِدَمِي، مَعْصُوبًا عَلَيَّ حَقِّي<sup>(١)</sup>.

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٨ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٥ نحوه، وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٤ و ٥٥ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٧ وإبصار العين ص ٣٧ والملهوف ص ١٧٤ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٣.

**ونقول:**

**قيل:** إن الذي ضرب الإمام «عليه السلام» على حبل عاتقه هو عمرو بن طلحة الجعفي.

**وقيل:** القشعم بن عمرو بن يزيد الجعفي.  
ولا يهمنا تحقيق ذلك.

**القبائل تتكل على غيرها:**

**تقدم في النص رقم [١]:** أن القبائل كانت تتحاشى أن تبادر إلى قتل الإمام، فكانت تتكل في ذلك على غيرها.. كما دل عليه إصرارهم على البقاء في ساحة القتال، ليشاركوا في هذه الجريمة، وفي تكثير السواد، بهدف الحصول على العطاءات والجوائز والامتيازات وعلى غيرها.

فليس هذا ورعاً وتقوى منهم، ولا خوفاً من العقوبة الإلهية في الآخرة، بل هو لحسابات دنيوية.. فإن هؤلاء كانوا يخشون من تعبير الناس لهم، ومن حرمانهم من الامتيازات عند السلطة.. ويخشون من انكفاء الناس عن التعامل معهم في كثير من المجالات.

**كما أن من أسباب ذلك:** الخوف من أن تصيبهم البلياء، والرزاياء، والكوارث، فلطالما رأوا بأعينهم بعضها، وهي تحل بمن تعرض لدعاء الإمام «عليه السلام»، أو اعتدى عليه عدواناً مؤذياً بلسانه، أو يده حين يكون الأمر بالغ الحساسية، والخطورة. ومن أمثلة ذلك ما جرى لابن حوزة الذي احترق بالنار، بالإضافة إلى ما تعرض له غيره، حسبما تقدم.

## تصحيفات واختلافات:

١ - تقدم: أن زرعة بن شريك ضرب الحسين «عليه السلام» على كفه فقطعها، كما في الإرشاد، لكن نصاً آخر يقول: ضربه على عاتقه، وطائفة ثالثة من النصوص تقول: ضربه على كتفه. وربما كانت كفه، فصحفت إلى كتفه، أو العكس.

ويمكن تأييد صحة رواية ضربه على كتفه، بجعل النص الذي ذكر العاتق مؤيداً لها كما تقدم في النص رقم [٣]. غير أن هذا التأييد لا يتم، لأن الرواية رقم [٣] تذكر هذين الأمرين معاً. أي أن زرعة ضربه على كتفه، وأنه «عليه السلام»، ضُربَ مرة أخرى على عاتقه.

**ويشهد لذلك هنا:** النص المتقدم برقم [٩] عن ابن أعثم، وما تقدم في النص رقم [٧] عن ابن شهر آشوب، فراجع.

**إلا أن يقال:** إن الذي صرح بضربه على عاتقه لم يذكر أن ضاربه هو زرعة، ولا أنه ضربه على الجانب الأيسر.. فلعلها رواية أخرى تنضم إلى رواية قطع الكف أيضاً.

٢ - تقدم في الرواية رقم [٦]: أنه «عليه السلام» جعل يبكي. ونحسب أن كلمة يبكي مصحفة عن كلمة «يكبو»، التي وردت في سائر النصوص..

**وقد عرفنا فيما تقدم:** أن مسلم بن عقيل حين أخذ في الكوفة، وكان يراد قتله دمعت عيناه، فقيل له: **إِنَّ مَنْ يَطْلُبُ مِثْلَ الَّذِي تَطْلُبُ،**

إِذَا نَزَلَ بِهِ مِثْلُ الَّذِي نَزَلَ بِكَ، لَمْ يَبْكْ!

قال: إني والله ما لنفسي أبكي، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلقأ، ولكن أبكي لأهلي المقبلين إليّ، أبكي لحسين وآل حسين<sup>(١)</sup>.

**تحسبهم جميعاً:**

إن ما جرى بين ذينك الرجلين المجرمين، أعني أبا الجنوب والشمر بن ذي الجوشن «لعنهما الله تعالى» يقدم للناس كلهم مصداقاً حياً وواضحاً لقوله تعالى عن جماعات أهل الباطل: (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى)<sup>(٢)</sup>.

**ويبدو:** أنهم كلما أوغلوا في متاهات الضلالة والإجرام، كلما زاد تشتتتهم، وتمزقهم، وسرعان ما تظهر العداوات بينهم لأتفه الأسباب، ثم

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٧٤ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٢٨٠ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٣ ومقاتل الطالبين ص ١٠٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٦٦ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٢١٠ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٥٩ وروضة الواعظين ص ١٩٥ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٧٦ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٣٥٣ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٠٢ وراجع: إعلام الوري ج ١ ص ٤٤٣ ولواعج الأشجان ص ٦٠ و ٦١ وراجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٧١ ومقتل الحسين لأبي مخنف ص ٥٠ وإبصار العين ص ٨٢.

(٢) الآية ١٤ من سورة الحشر.

تتفاقم الأمور إلى أن تبلغ حد سفك دماء بعضهم بعضاً، كما هو حال الخوارج..

٢ - يبدو لنا: أن شمر بن ذي الجوشن كان يخاف من الاقتراب من الإمام الحسين «عليه السلام»، ما دام في الحسين «عليه السلام» جفن يرف، وعرق ينبض. ولأجل ذلك نرى: أنه بالرغم من الضعف الشديد الذي هيمن على الإمام الحسين «عليه السلام»، بسبب الجهد، ونزف الدماء، وشدة وطأة العطش، ولغير ذلك من أسباب - نرى - أن الشمر وغيره لا يجروئن على الاقتراب، ولأجل ذلك كانوا يرمونه من بعيد بالسهام، والحجارة، حتى حين لم يعد فيه «عليه السلام» حراك.

٣ - إن هذا هو السبب في كثرة المهاجمين للإمام «عليه السلام»، وقد سجل لنا التاريخ أسماء عدد كثير منهم، وذكر لنا كيف ضربه، وبأي آلة، وما نتج عن ضربته، وغير ذلك..

**ويظهر:** أن كل واحد منهم كان يسدد ضربته وينصرف ليأتي غيره، ويفعل مثل فعله، وهكذا.. والنصوص التي ذكرناها فيما تقدم تشهد على ما نقول.

٤ - إن الشمر كان يبالغ في حث غيره على الهجوم على الحسين «عليه السلام» وقتله. إلى حد يعطي الانطباع بأنه يريد اتهامهم بالجبن، أو بالتخاذل.

ولأجل ذلك جرى بينه وبين أبي الجنوب ما جرى حتى انتهى الأمر بهما إلى السباب، ثم التهديد والوعيد.

## مغصوباً عليّ حقي:

وتقدم في الرواية رقم [٥] ورقم [٩]: أنه «عليه السلام» صار يتلقى الدم من نحره بكفيه، فإذا امتلأ خضب به رأسه ولحيته، ويقول: «هكذا ألقى الله مَخْضَبًا بِدَمِي، مَغْصُوبًا عَلَيَّ حَقِّي».

وقد أشرنا فيما سبق إلى دلالة خضاب رأسه ولحيته بدمه.. بقي أن نشير هنا إلى قوله: «مَغْصُوبًا عَلَيَّ حَقِّي». حيث يبدو لنا: أن المراد بهذا الحق المغصوب عليه هو نفس الحق الذي أشار إليه النبي «صلى الله عليه وآله»، في قوله عن أبيه علي «عليه السلام»: «حق علي بن أبي طالب على هذه الأمة (أو على كل مسلم)، حق (كحق) الوالد على ولده<sup>(١)</sup>».

---

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٩٧ والأمالى للطوسي ج ٢ ص ٢٧٧ و (ط دار الثقافة) ص ٤٥ و ٣٣٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٠٠ والعمدة لابن البطريق ص ٢٨٠ و ٣٤٥ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ١٣١ والمناقب للخوارزمي ص ٢١٩ و ٢٣٠ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣١٠ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص ٤٨ وترجمة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٢٧١ و ٢٧٢ وغاية المرام ص ٥٤٤ ولسان الميزان ج ٤ ص ٣٩٩ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣١٦ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٤٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٧٣ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ٥ و ١١ والغدير ج ٧ ص ٢٤٣ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٧٢ وكتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ١٢٢ والكامل لابن عدي ج ٥ ص ٢٤٣ وتاريخ مدينة

وهذا يستند إلى القول الآخر لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنا وعلي أبوا هذه الأمة<sup>(١)</sup>، وينطلق منه.

دمشق ج ٤٢ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه الأصفهاني ص ١٨٠ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص ٧٧ وبشارة المصطفى ص ٤١٤ ونهج الإيمان ص ٦٢٩ وكشف اليقين ص ٣٠٠ وينايع المودة ج ١ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ وج ٢ ص ٧٦ و ٢٣٨ ومعارج اليقين ص ٥٣ وغاية المرام ج ٥ ص ٢٩٦ و ٢٩٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٤٨٨ و ٤٩١ و ٤٩٢ وج ١٧ ص ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ وج ٢١ ص ٥٧٧ وج ٢٣ ص ٢٧٢ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٩٤.

(١) راجع: البرهان (تفسير) ج ١ ص ٣٦٩ ومعاني الأخبار ٥٢ و ١١٨ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٨٥ و (ط الأعلمي) ج ١ ص ٩١ وعلل الشرائع ص ١٢٧ وكمال الدين ص ٢٦١ والأمالى للصدوق ص ٦٥ و ٤١١ و ٧٥٥ والميزان (تفسير) ج ٤ ص ٣٥٧ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٩٥ و ٣٦٤ وج ٢٣ ص ١٢٨ و ٢٥٩ وج ٢٦ ص ٢٦٤ و ٣٤٢ وج ٣٦ ص ٦ و ٩ و ١١ و ١٤ و ٢٥٥ وج ٣٨ ص ٩٢ و ١٥٢ وج ٣٩ ص ٩٣ وج ٤٠ ص ٤٥ وج ٦٦ ص ٣٤٣ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٣٨ والمراجعات ص ٢٨٦ وجامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٤٩ وج ١٨ ص ٣١١ و ٣١٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٢٦٤ وج ١٠ ص ٤٥٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٠٠ وروضة الواعظين ص ٣٢٢ وخاتمة المستدرك ج ٥ ص ١٤ والغارات للثقي ج ٢ ص ٧١٧ و ٧٤٥ وكنز الفوائد ص ١٨٦

والعمدة لابن البطريق ص ٣٤٥ والروضة في فضائل أمير المؤمنين  
ص ١٣٣ وسعد السعود ص ٢٧٥ والعقد النضيد والدر الفريد ص ٧٠  
والمحتضر للحلي ص ٧٣ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ وكتاب  
الأربعين للشيرازي ص ٤٧ و ٧٤ والإمام علي بن أبي طالب «عليه  
السلام» للهمداني ص ٧٦ و ٧٨٧ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام»  
للعطاردي ج ١ ص ٨٠ و ٢٢١ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم  
السلام» للنجفي ج ٧ ص ٢٤٣ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ١٥٩  
والتفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ٣٣٠ والصافي  
(تفسير) ج ١ ص ١٥٠ وج ٤ ص ١٦٥ و ١٦٦ وج ٥ ص ٥٢ وج ٦ ص ١٢  
و ١٣ و ٥٢٠ ونور الثقلين ج ٤ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ وكنز الدقائق ج ١  
ص ٢٨٦ وج ٢ ص ٤٤٠ ومفردات غريب القرآن للراغب ص ٧ وتفسير  
الآلوسي ج ٢٢ ص ٣١ وبشارة المصطفى ص ٩٧ و ٢٥٤ ونهج الإيمان  
ص ٦٢٥ و ٦٢٩ وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج ١ ص ٧٤ و  
١٢٨ وينابيع المودة ج ١ ص ٣٧٠ واللمعة البيضاء ص ٨١ و ١٢٣  
ومشارك أنوار اليقين ص ٤٣ و ٢٨٩ وغاية المرام ج ١ ص ١٧٧ و ٢٥٠  
وج ٢ ص ١٧٩ و ٢١١ وج ٣ ص ٧٠ وج ٥ ص ١١٨ و ١٢٢ و ٢٩٩  
و ٣٠١ و ٣٠٣ وج ٦ ص ٦٦ و ١٥٥ و ١٦٦ و ١٦٧ وج ٧ ص ١٢٨  
وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٠٠ و ٢٢٧ و ٣٦٦ وج ٥  
ص ٩٥ وج ٧ ص ٢١٦ وج ١٣ ص ٧٧ وج ١٥ ص ٥١٨ و ٥١٩ وج ٢٠  
ص ٢٣٠ وج ٢٢ ص ٢٨٠ و ٢٨٢ و ٣٤٦ وج ٢٣ ص ٥٨٠ و ٦٢١.

الفصل الرابع:

آخر دعاء للحسين ..×



دعاء الحسين × حين اشتداد الحال:

ولما اشتد الحال، رفع الحسين «عليه السلام» طرفه إلى السماء  
يدعو الله، قائلاً:

«اللَّهُمَّ مُتَعَالِي الْمَكَانِ، عَظِيمَ الْجَبَرُوتِ، شَدِيدَ الْمَحَالِ، غَنِيًّا عَنِ  
الْخَلَائِقِ، عَرِيضَ الْكِبَرِيَاءِ، قَادِرًا عَلَى مَا تَشَاءُ، قَرِيبَ الرَّحْمَةِ،  
صَادِقَ الْوَعْدِ، سَابِغَ النُّعْمَةِ، حَسَنَ الْبَلَاءِ، قَرِيبًا إِذَا دُعِيَ، مُحِيطًا بِمَا  
خَلَقْتَ، قَابِلَ التَّوْبَةِ لِمَنْ تَابَ إِلَيْكَ، قَادِرًا عَلَى مَا أَرَدْتَ، وَمُذْرِكًا مَا  
طَلَبْتَ، وَشَكُورًا إِذَا شُكِرْتَ، وَذَكُورًا إِذَا ذُكِرْتَ.

أَدْعُوكَ مُحْتَاجًا، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ فَقِيرًا، وَأَفْزَعُ إِلَيْكَ خَائِفًا، وَأَبْكِي  
إِلَيْكَ مَكْرُوبًا، وَأَسْتَعِينُ بِكَ ضَعِيفًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ كَافِيًا.

اللَّهُمَّ احْكُم بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا، فَإِنَّهُمْ غَرُّونَا، وَخَدَعُونَا، وَخَذَلُونَا،  
وَعَدَرُوا بِنَا، وَقَتَلُونَا.

وَنَحْنُ عِثْرَةُ نَبِيِّكَ، وَوُلْدُ حَبِيبِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ  
بِالرِّسَالَةِ، وَأَنْتَمَنْتَهُ عَلَى وَحْيِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا فَرَجًا وَمَخْرَجًا  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

صَبْرًا عَلَى قَضَائِكَ يَا رَبِّ، لَا إِلَهَ سِوَاكَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، مَا

لي رَبُّ سِوَاكَ، وَلَا مَعْبُودٌ غَيْرُكَ.

صَبْرًا عَلَى حُكْمِكَ، يَا غِيَاثَ مَنْ لَا غِيَاثَ لَهُ، يَا دَائِمًا لَا نَفَادَ لَهُ،  
يَا مُحْيِيَ الْمَوْتَى، يَا قَائِمًا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، أَحْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ،  
وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ»<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

إن شرح مضامين هذا الدعاء يحتاج إلى توفر تام، ووقت طويل،  
وهدوء بال، للتأمل في مراميه، واستكناه معانيه، مع الإقرار بالعجز  
عن نيل أكثر مقاصده، والقصور عن استخراج الجم من فوائده.  
غير أن ما لا يدرك كله، لا يترك جله..

### ولذلك نقول:

١ - تضمن هذا الدعاء ثناءً على الله بما هو أهله، مع التركيز  
على ما له مساس بالواقع الذي يعيشه الإمام الحسين «عليه السلام» في  
تلك اللحظات الصعبة، فهو تعالى:

---

(١) مقتل الحسين للمقرم ص ٢٨٢ ومصباح المتهدد ص ٨٢٩ و (نشر مؤسسة  
فقه الشيعة سنة ١٤١١هـ) ص ٨٢٧ و (ط الأعلمي سنة ١٤١٨هـ)  
ص ٥٧٢ والإقبال ج ١ ص ٣١٥ و (ونشر مكتب الإعلام الإسلامي سنة  
١٤١٦هـ) ج ٣ ص ٣٠٤ وينايع المودة ص ٤١٨ وراجع: المزار لابن  
المشهدى ص ٣٩٩ والبلد الأمين ص ١٨٦ والمصباح للكفعمي ص ٥٤٤  
وبحار الأنوار ج ٩٨ ص ٣٤٨ ومفاتيح الجنان ص ٢٧١.

**ألف:** عَظِيمُ الْجَبَرُوتِ، شَدِيدُ الْمَحَالِ - وما أشد الحاجة إلى تجليات هذا الجبروت وشدة المحال في وجه هؤلاء الطغاة، والجبّارين الذين يريدون تقويض جهود أنبياء الله، وتضييع الأهداف الإلهية الرامية إلى إيصال الكون والبشر إلى الكمال والسعادة.

والمحال - بكسر الميم - هو التدبير، والكيد، والقدرة، والعذاب، والعقاب، والشدة، والإهلاك، وهذه كلها أمور مطلوبة في تحطيم جبروت الظالمين، وإبطال كيدهم.

**ب:** إنه تعالى مُتَعَالِي الْمَكَانِ، وليس المراد بالمكان المحل الذي تحتاج إليه الأجسام، فإنه تعالى يجل عن ذلك، بل المراد التعالي عن أن يكون في متناول الأفهام القاصرة والمحدودة، التي لا تستطيع أن تخرج من حدود الزمان والمكان، وسائر صفات المحدثات، فيطبقون صفات أنفسهم على ذات الباري تبارك وتعالى.. فإذا كان الجبارون يظنون أنهم أحاطوا بالعظمة الإلهية، وعرفوا حدودها وأبعادها، وأصبحوا قادرين على السيطرة عليها، وإبطال آثارها، بمحاصرتها وتضييع أفعالها، فذلك من الغرور المردي لأصحابه، وسيكون من أهم عوامل بوارهم ودمارهم.

**ج:** إنه تعالى أيضاً غني عن الخلائق، فهو لا يحابي أحداً لحاجته إليه، ولا يضره ولا ينفعه في ملكه حياة أو موت، أو قوة أو ضعف، أو حب أو بغض، أو ولاء أو عداً أي كان.

**د:** إنه تعالى عريض الكبرياء: والمراد بالكبرياء العظمة والملك. وقيل: هي عبارة عن كمال الذات، وكمال الوجود، ولا يوصف بها إلا

الله تعالى<sup>(١)</sup>.

فلا محدودية في عظمته ولا في ملكه، ولا في كمال ذاته وكمال وجوده.

وهذا من موجبات خيبة المستكبرين والجبابة، ويصغر شأنهم عند أنفسهم، ويحد من جموحهم وطغيانهم، ويكبتهم.

هـ: إنه تعالى قادر على ما يشاء.. وهذا ما يزعج المجرمين، والظالمين والمعتدين، فإنهم لا يطيقون أن يكون هناك من يقدر على قهرهم، وكسر شوكتهم، ولا يرضون بأن يكون مصيرهم مرتين بارادة قاهر آخر، حتى لو كان هذا القاهر هو الله تعالى. وهذا تعبير مبطن وخفي عن إنكارهم قدرة الله عليهم.

و: إنه تعالى قريب الرحمة. وهذا معناه: أنه حين لا يتدخل لنصرة المظلوم، ودفع الظالم، فذلك لا يعني أنه لا يرحم المظلوم، فإنه تعالى رؤوف رحيم، بل هو قريب الرحمة. ولكن الحكمة والتدبير، وسنة العدل وعدم مصادرة عنصر الاختيار الذي منحه الله لجميع البشر. هي التي اقتضت تأخير الانتقام للمظلوم من ظالميه..

ز: فإذا كانت هذه هي سنة الله في خلقه، فلا موضع لشعور المجرم بالأمن، وبالنصر والفوز.. لاسيما مع التصريحات الكثيرة: بأنه تعالى لا بد أن ينصر أهل الحق، ويقتصر للمظلوم ممن ظلمه.

(١) أقرب الموارد ج ٢ ص ١٠٦١.

وما إلى ذلك. ولأجل ذلك خاطب الإمام الحسين «عليه السلام» ربه في هذه اللحظات بالذات: بأنه «صادق الوعد»، ليدل على أنه تعالى يمهّل ولا يهمل.

ح: إنه «عليه السلام» ذكر أنه تعالى سابغ النعمة، لكي لا يتوهم المعتدون: أن الله تعالى قد تخلى عن أوليائه، وحجب نعمه، وأطافه عنهم، بل نعمه سابغة وتامة وشاملة، حتى في مثل هذا الحال..

ط: ثم جاءت الفقرة التالية لتوضح ما أجملته سابقتها، فقد قال «عليه السلام»: إنه تعالى حسن البلاء. ليدل على أن الحال الذي كان الحسين «عليه السلام» فيه، لا يعني أن الله قد حجب عنه نعمه، لأن البلاء قد يكون حسناً جميلاً، كما إذا جاء نتيجة التصدي للعمل بما أوجبه الله عليه كهذا العمل الذي به يحفظ الدين، ويزهق الباطل، وكالجهاد الذي يتعرض فيه المجاهد للقتل أو للجرح، فينال مقام الشهادة، أو يتحفه الله بأجر الجريح في سبيل الله.

ولأجل ذلك نجد السيدة زينب «عليها السلام»، حين قال لها عبيد الله بن زياد: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟

قالت: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم. وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحتاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ، هبلك أمك يا ابن مرجانة..<sup>(١)</sup>.

(١) الملهوف ص ٢٠١ و (نشر أنوار الهدى) ص ٩٤ و (ط أخرى) ص ٦٧

وهذا البلاء الذي ينتهي إلى إعزاز الدين والحق وأهله في الدنيا، والفوز في الآخرة يسمى بالبلاء الحسن الجميل.

وهناك بلاء عظيم، وخطر جسيم، وخسران مبین، وخيبة، وخذلان، وهو البلاء الذي يأتي على سبيل العقوبة، ومن تجليات الغضب الإلهي - والعياذ بالله - والحرمان من الرحمت، ومن الألفاف، والبركات، والتوفيقات، ولأجل ذلك قال «عليه السلام» عن الله تبارك وتعالى: «حسن البلاء».

ي: ثم قال «عليه السلام»: «قريب إذا دعيت». وهو يدعو ربه، ولكنه لم يطلب منه السلامة من هذا البلاء، وأن ينجيه من أعدائه، لأنه يريد أن تجري الأمور بحيث تتحقق الأهداف الإلهية، ولو بقيمة قتله مع أهل بيته وأصحابه، وسبي نسائه..

وهذا يفسر لنا السبب في أننا لم نجده «عليه السلام» دعا الله بأن يدفع العطش وآلام الجراح عنه، بل ترك الأمور تجري وفق السنن. وكان كل جهده منصّباً على إقناع الأعداء بالكف عن طغيانهم على الله، وعصيانهم لأوامره. مع أنه «عليه السلام» لو دعا الله، لاستجاب له، ولكن ذلك لا يحقق تمام الأغراض الإلهية.

---

ومثير الأحران (ط المكتبة الحيدرية) ص ٧١ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١١٥ و ١١٦ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٨٣ ولواعج الأشجان ص ٢٠٩ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٧٢ والمجالس الفاخرة ص ٣٤٣ وراجع: شجرة طوبى ج ٢ ص ٣٤٩.

مع أنه لو دعا الله بذلك، ولم يستجب له لاختل يقين كثير من الناس بمعنى الإمامة، وحالاتها، وشؤونها.

ك: إنه «عليه السلام» قال: «محيط بما خلقت». وهذا يشير إلى أنه تعالى ليس بغافل عما يعمل الظالمون. فلا يمكن أن يخفى عليه شيء من أمر مخلوقاته، فلا معنى لأن يقيسه الطغاة على أنفسهم، ظانين أنه جل وعلا يعلم شيئاً وتغيب وتخفى عنه أشياء.

وهذا معناه: أنهم سوف يحاسبون على كل فعل مهما حاولوا التستر عليه وإخفاءه.

ل: إنه تعالى: «قابل التوبة لمن تاب إليه».. وهذا يعطي الأمل لمن يرغب بالاستفادة من الفرصة، فلا ييأس أحد من روح الله..

ولو تذكروا في التوبة، وارتكبوا جريمتهم، فلا يبقى ألامهم سوى العقوبة، فإنها حق للمظلوم.. والمظلوم هنا هو البشرية، بما فيهم الأنبياء والأوصياء، والمظلوم أيضاً هو الحق، وأهل الحق، والعدوان هو على الله ورسوله..

م: إنه تعالى قادر على ما أراده، فلا مجال لظنهم خلاف ذلك، لكي يأملوا بالنجاة، فقد قال تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ)<sup>(١)</sup>. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) الآية ٤٤ من سورة فاطر.

ن: إنه تعالى يدرك ما طلبه، فلا يظنن أحد أنه قادر على الهرب بواسطة ما لديه من قدرات ووسائل، وأن الله تعالى سيعجز عن الوصول إليه، وقد اعترف الجن بهذه الحقيقة، حين قالوا: (وَأَنَّا ظَنَّنَا أَنَّ لِنُثْعِجَرَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُعْجِزُهُ هَرَبًا)<sup>(١)</sup>.

س: إنه تعالى: شكور إذا شكره أي كان من خلقه وهذا ترغيب - لمن يرغب - في العودة إلى الله تعالى، وشكور من صيغ المبالغة. أي كثير الشكر..

وشكر الإنسان لله هو بالعمل الصالح، فإذا عمل صالحاً مرة، فإن الله تعالى سوف يغدق عليه من النعم مرة بعد مرة، حتى يتحقق مفهوم الشكور التي هي من صيغ التكثير والمبالغة كما قلنا.. والعقل يرغب بمعاملة فيها هذا الربح الكثير.

ع: إنه تعالى ذكور إذا دُكِرَ. فإنه إذا كان العبد ذاكراً لله، مراقباً له فيما يقول ويفعل، فلا يقول إلا ما يرضيه، ويلتزم في عمله بالحدود الشرعية، فلا يتجاوزها. فسيجد من ألطاف الله تعالى به، وحفظه له، وتسديده إياه، ورعايته له أضعاف أضعاف ما يتوقعه..

**ما الذي طلبه X في دعائه؟!:**

١ - وبعد أن انتهى من الثناء على الله تعالى بما هو أهله، توجه نحو

---

(١) الآية ١٢ من سورة الجن.

طلب حاجاته. وإذ بها لا تتضمن - كما قلنا - طلب السلامة من هذه الحرب، ولا طلب إهلاك أعدائه، بل تضمنت طلب أن يحكم الله تعالى بينه وبين جماعة لم يصفهم بالأعداء، ولا بأي وصف آخر يثيرهم، بل وصفهم بأنهم قومه.

٢ - وكانت شكواه تتضمن أربعة أمور هي: أنه تعرض لعملية خداع، وخذلان، وغدر، وقتل.. من قومه هؤلاء.

٣ - ثم بيّن موقعه «عليه السلام» في هذه الأمة، ومن هذا الدين، فبيّن أنه من عترة نبيه تعالى، وولد حبيبه الذي اصطفاه بالرسالة، واءتمنه على الوحي.

وهذا الأمر يفترض أن يكون حاجزاً لهم عن الإقدام على أي عمل سلبي تجاه من هم عترة النبي «صلى الله عليه وآله» بصورة عامة، فلا يقدم أحد حتى على مجرد الإقلال من التواصل معهم «عليهم الصلاة والسلام»، فما بالك بما هو أشد من ذلك. كالإعراض عنهم، أو قطع الصلة بهم، أو توهين أمرهم، وتصغير قدرهم، أو الإضرار بمصالحهم، ومنعهم حقوقهم. فما بالك بالخداع والخذلان، والغدر والقتل؟!!

٤ - أما ما طلبه «عليه السلام» فلم يزد على طلب الحل لهذه المعضلة، وإيجاد مخرج منها يكون به الفرج، فلم يطلب حتى إدانة أعدائه، فضلاً عما عدا ذلك..

٥ - ثم طلب منه تعالى أن يمنحه الصبر على القضاء، وأكد على

وحدانيته تعالى.. وعلى الالتزام بفروض العبودية..

### كلمات يشك في صحتها:

قال بعض الإخوة الأعلام، أعزهم الله تعالى:

اشتهرت بعض العبارات على أنها آخر ما تكلم به الإمام الحسين «عليه السلام»، نظير: «رضاً برضائك، وتسليماً لأمرك». إلّا أننا لم نعثر على هذه العبارة وشبهاتها في شيء من النصوص المعتمدة، بل لم نعثر على التعبير المذكور في شيء من المصادر الضعيفة فضلاً عن القوية.

وأساس هذه الكلمات هو النصّ المنقول عن كتاب مقتل الحسين «عليه السلام» المنسوب لأبي مخنف، وهو كتاب ضعيف، حيث ورد فيه:

«بقي الحسين ثلاث ساعات من النهار ملطخاً بدمه، رافعاً بطرفه الى السماء، وينادي: يا إلهي، صبراً على قضائك، لا معبود سواك، يا غياث المستغيثين»، فهذا النصّ مضافاً لعدم وروده في مصدر معتبر، لا يخلو من الإشكال؛ إذ كيف يبقى الإمام مطروحاً على الأرض ثلاث ساعات عصر عاشوراء، ومع ذلك لا يقوم العدو بأيّ شيء؟! راجع: ص ٦٨٩ (الفصل الثاني/ آخر دعاء للحسين عليه السلام يوم عاشوراء)<sup>(١)</sup>.

(١) الصحيح من مقتل الإمام الحسين ج ١ ص ٩١١ وموسوعة الإمام الحسين

### غير أننا نقول:

**تقدم:** أن في هذا الدعاء المنسوب إلى الإمام الحسين «عليه السلام» حين اشتد عليه الحال قوله: «صبراً على قضائك يا رب، لا إله سواك، يا غياث المستغيثين».

وقد نقل هذا الدعاء الشيخ الطوسي في كتابه مصباح المتهجد<sup>(١)</sup>. بالإضافة إلى علماء آخرين جاؤا بعده.

٢ - تقدم في النصوص: أنه «عليه السلام» بعد أن ضعف عن القتال، بقي برهة، لا تقدم القبائل على قتله، وكانت كل قبيلة تتكل على غيرها في ذلك.

فلعله بقي على هذا الحال ساعة، أو أقل، أو أكثر. ولكن مؤلف كتاب مقتل أبي مخنف قد تصرف في مقدار الوقت، فأضاف إليه ساعتين أو أكثر، أو أقل من عند نفسه.

**وقد عرفنا:** أن ما رواه الطبري عن أبي مخنف هو المعتمد، ونجد نصوصه معقولة ومقبولة، باستثناء بعض الموارد اليسيرة..

**وأما مقتل أبي مخنف الذي بين أيدي الناس، فيبدو:** أنه ليس لأبي مخنف، حيث يلاحظ: أنه يختلف عما رواه الطبري عنه. مع أن

ج ٤ هامش ص ٤١٣ و ٤١٤.

(١) مصباح المتهجد (ط الأعلمي) ص ٥٧٢.

النسخة المخطوطة فيها الكثير من الاختلاف فيما بينها..

واحتمال أن يكون لأبي مخنف كتابان حول مقتل الحسين بعيد، ولم يشر إلى ذلك أحد، فاحتمال أن يكون هذا المقتل المتداول كتاباً موضوعاً أقرب إلى الاعتبار.

**آثار سواد على ظهر الحسين X :**

عن شعيب بن عبد الرحمن الخزاعي قال: وُجد على ظهر الحسين بن علي «عليه السلام» يوم الطف أثرٌ [آثاراً سوداً، فسألوا عنها، فقيل:]، فسألوا زين العابدين «عليه السلام» عن ذلك، فقال: هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين<sup>(١)</sup>.

**ونقول:**

لاحظ ما يلي:

**قد يقال:** ألم يكن يمكن للإمام الحسين «عليه السلام» أن يكلف من يكفيه هذه المهمة، من قريب، أو صديق، أو خادم؟!

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٢٢ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٩٠ و ١٩١ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٦٣ و ٦٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٥١٤ وتذكرة الخواص ج ٢ ص ١٧٠.

فإن تعذر عليه ذلك، فلماذا لم يطلب من أصحاب الحاجة أن يأتوا إلى بيته ليتسلموا الحصص التي رصدها لهم.

وينصرف هو إلى ما هو أهم من العبادات، وإدارة الشؤون المهمة، ونحو ذلك.

### ويمكن أن يجاب:

١ - بأنه لو فعل ذلك، لشاع هذا الأمر في الناس، فيأتيه المحتاجون وما أكثرهم، ويتحول بيته إلى سوق يموج بأصحاب الحاجات، وهذا سيكون موجباً لاتهام السلطة إياه بأنه يشتري الناس بالأموال، ويهيئ الأمر للقيام ضد النظام، فتعمل على منع الناس من الاتصال به، وتقوم بملاحقة الفقراء، وربما آذتهم، واتهمتهم وعاقبتهم أيضاً.. إن عجزت عن ملاحظته وإيذائه.

كما أن هذا الإجراء يفسح المجال للطامعين، وغير المستحقين ليمارسوا ضغوطهم للحصول على حصص لا حق لهم بها، وتضيع الأموال، ولا يصل إلا القليل منها إلى مستحقيها.

٢ - إنه «عليه السلام» يريد أن يحصل على ثواب العطاء، وثواب حمله إلى أهله، وعلى ثواب حفظ ماء وجه أهل الحاجة، الذين قد يتخرج بعضهم من معرفة الناس بأحواله المادية. ويحجزهم ذلك عن السعي للحصول على ما هم أحق به من غيرهم.

٣ - من قال بأن الأموال المتوفرة كانت تكفي لجميع الفقراء، فلعله كان يختار منهم من هو أكثر حاجة.

٤ - إن المبرر لشيوع الفقر في تلك المجتمعات هو استئثار الحكام بالأموال العامة، وتخصيصهم أقاربهم، وأعوانهم بها، وتبذيرها، وصرفها على شهواتهم وأهوائهم، وإشباع غرائزهم، أو اكتنازها وتكديسها في خزائنهم لهم ولأبنائهم من بعدهم.

مع أن الأموال كانت قد فاضت في الناس، وظهر الثراء الفاحش، على كثير من أهل النفوذ والوجاهة، وأصحاب المناصب. وظهرت أرقام ثروات تفوق حد التصور، وذلك بسبب الفتوحات، وكثرة التجارات، وظهور أبواب كثيرة للمكاسب لم تكن متوفرة في السابق.

**ويشهد على ما نقول:** أن الإمام علياً «عليه السلام» بالرغم من أن حكمه لم يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة من السنين. وكانت سنوات حروب كبرى لم يشهد لها تاريخ تلك الحقبة مثيلاً، - إنه «عليه السلام» بالرغم من ذلك - يقول عن أهل الكوفة، وهي أكبر المدن الإسلامية في زمانها، ويعد سكانها بمئات الألوف يقول «عليه السلام»: ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعماً، إن أدناهم منزلة ليأكل من البر، ويجلس في الظل، ويشرب من ماء الفرات<sup>(١)</sup>.

---

(١) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل ص ٣٠ والمستدرك على الصحيحين للحاكم (تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي) ج ٢ ص ٤٤٥ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ٤٨٢ وعن

### لا وفقكم الله لصوم ولا لفطر:

وعن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه: «لَمَّا ضُرِبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ «عليه السلام» بِالسَّيْفِ، ثُمَّ ابْتُدِرَ لِيُقَطَعَ رَأْسُهُ.. نَادَى مُنَادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: أَلَا أَيُّهَا الْأُمَّةُ الْمُتَحِيرَةُ الظَّالِمَةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا، لَا وَفَقَكُمْ اللَّهُ لِأَضْحَى وَلَا لِفِطْرٍ.

قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ «عليه السلام» قَلَّا جَرَمَ وَاللَّهِ مَا وَفَّقُوا وَلَا يُوفَّقُونَ أَبَدًا حَتَّى يَقُومَ تَائِرُ الْحُسَيْنِ».

ونحوه عن الإمام أبي جعفر الثاني «عليه السلام».. وفي بعض النصوص: لصوم ولا لفطر (١).

---

فضائل علي للخوارزمي ج ١ ص ٣٦٨. وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٦٨ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٢٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ١٥٧ وكنز العمال ج ١٤ ص ١٧٢ وجامع المسانيد والمراسيل ج ١٦ ص ٣٦١ وفضائل الصحابة للنسائي (ط دار الكتب العلمية) ج ١ ص ٥٣١. (١) راجع: الكافي ج ٤ ص ١٧٠ والأمالى للصدوق حديث رقم ٥ ص ١٤٢ و (نشر مؤسسة البعثة) ص ٢٣٢ وروضة الواعظين ص ١٩٣ وعلل الشرايع ج ٢ ص ٣٨٩ باب ١٢٥ ح ٢ ومن لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٧٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٠ ص ٢٩٥ و (الإسلامية) ج ٧ ص ٢١٣ ومرآة العقول ج ١٦ ص ٤١٢ ومستدرك الوسائل ج ٦ ص ١٥٢ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢١٧ و ٢١٨ و ج ٨٨ ص ١٣٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٢٤٠ والنجم الثاقب ج ٢ ص ٥٢٧.

### لماذا هذا الدعاء؟!

ويبقى السؤال عن السبب في اختيار الحديث عن حرمان هؤلاء الناس وهم قتلة الحسين «عليه السلام» من التوفيق للصوم والفطر.

### ويجاب:

بأن المطلوب هو الإلماح إلى رمزية معينة، وهي: أن هذا الابتعاد عن معنى الإمامة، وعن الإمام، وعن التسليم للنبي، وللإرادة الإلهية، في ممارسة الأمة فيما يرتبط بقيادتها وهدايتها من خلال مقام الإمامة، فإن التنكر لذلك سوف يدخل النقص والخلل إلى كل مفاصل الحياة وشؤونها، وسوف لا يقتصر على الشؤون العامة، بل سيسري حتى يصل إلى العبادات الشخصية، فضلاً عما عداها. وسيدخل إلى أعماق حياة الناس.

وهذا مخيف للناس بصورة مباشرة، لأن الناس يهتمون بسلامة حياتهم الفردية، وأي خلل يشعرون به فيها سوف ينغص عليهم حياتهم، وسيكون شعورهم به أقوى من شعورهم به في المجالات العامة..

### ونقول:

### ما المراد بالأمة؟!

لقد وجه المنادي من السماء خطابه إلى الأمة المتحيرة بعد نبياها. فهل المقصود بالأمة هم خصوص الذين جاؤا لحرب الإمام الحسين

«عليه السلام»، أو كل من كان على خطهم ونهجهم؟! أو الأعم من ذلك؟!!

**قد يقال:** هناك قرائن تدل على أن المقصود هو خصوص من اجتمعوا لحرب الحسين «عليه السلام»:

**الأولى:** أن وصف الأمة بالظالمة يجعل الخطاب متوجهاً لمن كان منشغلاً بممارسة الظلم والعدوان، أو أنه تلبس بالظلم في وقت سابق، فاستحق أن يوجه الخطاب إليه..

**الثانية:** الكلام جاء بصيغة الخطاب، الذي يقتضي الحضور، فيكون خاصاً لحظة الخطاب بالذين اجتمعوا لحرب الإمام وقتله.

**الثالثة:** إن عامة الناس قبل وبعد، وحتى في زمان فاجعة كربلاء لم يكونوا مشاركين في هذا الظلم، فلماذا يدعو عليهم؟! إذ ليس المقصود بالظلم أي ظلم كان، وإلا لكان دعا على جميع البشر قبل ذلك، ولم تختص الدعوة بالفريق المناوئ للإمام الحسين «عليه السلام».

### ويجاب:

**أولاً:** إن المخاطب قد اختار كلمة الأمة ليجعلها عنواناً لمخاطبيه، ولو كان المقصود خصوص الحاضرين في كربلاء لقال: أيتها الجماعة، كما قال الإمام الحسين «عليه السلام» مخاطباً إياهم: «تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً».

**ثانياً:** إن ما عقب به الإمام الصادق «عليه السلام» على هذا النداء من قبل رب العزة يقطع الشك باليقين: بأن المراد بالأمة: هو

كل من التزم بالنهج البعيد عن خط أهل البيت «عليهم السلام»، والذي أمسك بأزمة الأمور عملياً منذ وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»..

فقول الإمام الصادق «عليه السلام» - مقسماً على ذلك بالله -:  
«والله ما وقَّفوا ولما يُوقَّفونَ أبداً حتَّى يَقُومَ نَائِرُ الحُسَيْنِ» «عليه السلام»، يدل على أن الخطاب شامل لكل من هم على هذا النهج إلى آخر الدهر.

ولا يختص بمن اجتمعوا في كربلاء لقتل الإمام الحسين «عليه السلام». مما يعني: أن الخطاب إنما هو على نحو القضية الحقيقية التي تشمل من مضى ومن غبر ومن غاب ومن حضر، فهو على حد الخطابات القرآنية، مثل أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة ونحو ذلك. وليس الخطاب على نحو القضية الخارجية.



## الفصل الخامس:

الكلب الأبقع..



من الذي حَزَّ رأس الحسين؟!:

وتقدم في الرواية رقم [٦]: أن الذي حَزَّ رأس الحسين «عليه السلام» هو: سنان بن أنس النخعي..  
وستأتي الأقوال في ذلك إن شاء الله تعالى..

**أنت الكلب الأبقع:**

١ - عن شهاب بن عبد ربّه عن أبي عبد الله [الصادق] «عليه السلام»: «لَمَّا صَعِدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ «عليه السلام» عَقَبَةَ الْبَطْنِ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا أَرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا.

قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الله؟

قال: رُؤِيا رَأَيْتُهَا فِي الْمَنَامِ.

قالوا: وما هي؟

قال: رَأَيْتُ كِلَابًا تَنْهَشُنِي، أَشَدُّهَا عَلَيَّ كَلْبٌ أَبْقَعُ<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المراد به: هو الكلب المصاب بالبرص؛ وهو كناية عن الشمر.  
(٢) كامل الزيارات ص ١٥٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٨٧ والعوالم، الإمام

٢ - عن محمد بن عمرو بن حسن: كُنَّا مَعَ الْحُسَيْنِ «عليه السلام»  
بَنَهْرِي كَرْبَلَاءَ، فَنَظَرَ إِلَى شِمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ، فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله»: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى  
كَلْبٍ أَبْقَعَ يَلْعُغُ فِي دِمَاءِ أَهْلِ بَيْتِي». وَكَانَ شِمْرٌ أَبْرَصَ<sup>(١)</sup>.

٣ - وقال في نص آخر: ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: أَيْنَ الْحُسَيْنُ؟!  
فَقَالَ: هَا أَنَا ذَا.

قال: أَبْشِرْ بِالنَّارِ.

قال: أَبْشِرْ بِرَبِّ رَحِيمٍ، وَشَفِيعٍ مُطَاعٍ، مَنْ أَنْتَ؟

قال: أَنَا شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ.

قال الْحُسَيْنُ «عليه السلام»: اللَّهُ أَكْبَرُ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «صلى الله عليه

الحسين ج ١٧ ص ١٥٦ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢١٣.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤١٦ عن المصادر التالية: تاريخ مدينة  
دمشق ج ٢٣ ص ١٩٠ ح ٥٠٣١ وج ٥٥ ص ١٦ ح ١١٥٨٣ ومقتل الحسين  
للخوارزمي ج ٢ ص ٣٦ عن عمرو بن الحسن، وكنز العمال ج ١٣  
ص ٦٧٢ ح ٣٧٧١ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٦ وراجع: تذكرة الخواص  
ص ٢٥٢. وراجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٥  
والوفاي بالوفيات ج ١٦ ص ١٠٥ وكفاية الطالب (طبع في حيدرآباد الدكن  
- الهند) ج ٢ ص ١٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤١٥ عن:  
منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش المسند - ط الميمنية بمصر) ج ٥  
ص ١١٢ ومفتاح النجا (مخطوط) ص ١٢٦.

وآله: «رَأَيْتُ كَأَنَّ كَلْبًا أَبْقَعَ يَلْعُ فِي دِمَاءِ أَهْلِ بَيْتِي.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»: رَأَيْتُ كَأَنَّ كِلَابًا تَنْهَشُنِي، وَكَأَنَّ فِيهَا كَلْبًا أَبْقَعَ كَانَ أَشَدَّهُمْ عَلَيَّ، وَهُوَ أَنْتَ، وَكَانَ أَبْرَصَ (١).

٤ - وَنَقَلْتُ عَنِ التِّرْمِذِيِّ: قِيلَ لِلصَّادِقِ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»: كَمْ تَتَأَخَّرُ

الرُّؤْيَا؟

فَذَكَرَ مَنْ أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»، فَكَانَ التَّأْوِيلُ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً (٢).

ونقول:

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤١٦ و ٤١٧ عن المصادر التالية: مثير الأحران ص ٦٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٤٨ و بحار الأنوار ج ٥ ص ٤٥ و أنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠١ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ١٩٣ وليس فيه ذيله من «وقال الحسين «عليه السلام»» وراجع: الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ٩٩ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٢٥١. وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٧٤.

(٢) راجع: مثير الأحران ص ٦٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٤٨ و بحار الأنوار ج ٥ ص ٤٥ و راجع ج ٦٢ ص ٦٠ وراجع: العوالم، الإمام الحسين ص ٢٧٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٣٩ ووفيات الأعيان ج ٧ ص ٦٨ و حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٩٣ و ج ٢ ص ٣٨٢ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٣٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٨ ص ٤٢٢.

### رؤيا النبي والإمام صادقة:

عرفنا في بعض الأجزاء المتقدمة من هذا الكتاب: أن رؤيا النبي «صلى الله عليه وآله» والإمام «عليه السلام» صادقة دائماً، ويشهد لذلك: قول إسماعيل لأبيه «عليهما السلام»: (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ). بعد أن قال له إبراهيم «عليه السلام»: (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى)(١). فإحالة إبراهيم القرار إلى إسماعيل يشير إلى أن الأمر محسوم وقطعي لدى إبراهيم «عليه السلام».

كما أن قول إسماعيل «عليه السلام»: (افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ). حيث لم يقل: إفعل ما تحب، ولم يقل أيضاً: إن المنامات قد تكون أضغاث أحلام، فلا حجية فيها.. - إن ذلك - يدل على أن إسماعيل «عليه السلام» يعتبر منام أبيه أمراً إلهياً، لا مناص من امتثاله..

ويشهد لذلك أيضاً: نفس هذه النصوص التي ذكرناها آنفاً؛ فإن النص الذي رواه شهاب بن عبد ربه يدل على أن الحسين «عليه السلام» يستدل برؤياه على حصول القتل له.

فإن قيل: لعل الحسين «عليه السلام» أخذ ذلك من إخبارات رسول الله «صلى الله عليه وآله» المتعددة عن استشهاد الحسين «عليه السلام» في كربلاء، ولم يستند في ذلك إلى رؤياه.

**فيجاب:**

---

(١) الآية ١٠٢ من سورة الصافات.

**أولاً:** بأن الإمام الحسين «عليه السلام» قد استدل بالرؤيا على حضور وقت الإستشهاد، ولم يستدل بها على أصل نيله درجة الشهادة.

**ثانياً:** إنه «عليه السلام» قد حدد صفات قاتليه، وأنهم سيكونون جماعة يتشاركون في هذه الجريمة. كما أنه قد حدد صفة شخص بعينه سيكون الأشد حرصاً على إيذائه وقتله، وهي أنه سيكون أبقع. أي أبرص.

أما النص الثاني المتقدم، المروي عن محمد بن عمرو بن حسن، فلم يشر إلى رؤيا، بل هو قد نقل لنا: أن الحسين «عليه السلام» قد طبق الخبر الغيبي الوارد عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في صفة من يلغ في دماء أهل بيته على شمر بن ذي الجوشن.

لكن الرواية الثالثة توضح المراد بالثانية بصورة أجلى وأتم. بل هي قد حملت معها شاهداً آخر على صدق رؤيا النبي «صلى الله عليه وآله» والإمام «عليه السلام»، حيث ذكرت: أن مضمون رؤيا النبي «صلى الله عليه وآله» يتحقق، ولو بعد ستين سنة.

**أنت أشدهم عليّ:**

وقد واجه الإمام الحسين «عليه السلام» شمر بن ذي الجوشن: بحقيقة أنه هو الكلب الأبقع، الذي أخبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه يلغ في دماء أهل بيته، ثم زاد على ذلك: أنه أخبره بخصوصية استلها من تأويل رؤيا رآها عن أن الشمر - الأبقع:

الأبرص - سيكون الأشد عليه.

وهذا خبر غيبي آخر كان يفترض بالشمر أن يعيد النظر في حاله ومآله، وأن يحذر من أن يكون هو المقصود بكلام النبي «صلى الله عليه وآله»، أو برؤيا الإمام «عليه السلام».

كما أن من يسمع هذا الكلام، ويعاين تحقق مضمونه في الواقع الخارجي، فلا بد أن يأكل الندم قلبه على ما فرط منه، إن كان من أهل اللجاج والعناد، ويصبح إصراره على موقفه ضرباً من الخيبة والخذلان الإلهي.

وإن كان ممن لم يشارك في شيء من تلك الجرائم والمآثم، فلا بد أن يكون هذا وسواه من أسباب التمييز لديه بين المحق والمبطل، فلا بد أن يسعى لأن يكون مع الحق وأهله، ضد الباطل وأهله.

**أبشر بالنار!:**

١ - ذكر النص المتقدم برقم [٣]: أن الشمر يبشر الحسين «عليه السلام» بالنار..

**والحقيقة:** أن هذه البشارة الخبيثة هي الدليل القاطع على أنه هو الجدير بهذه البشارة، بل هي نفسها ستكون من موجبات دخول الشمر النار، لأنها تتضمن تكذيباً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» فيما أخبر به، عن أن الإمام الحسين «عليه السلام» سيد شباب أهل الجنة، فضلاً عن أنه يكذب كلام الرسول عن أن الحسين «عليه السلام» هو

الباقى من أهل بيت النبي، الذين نزلت في حقهم الآية الكريمة: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)<sup>(١)</sup>.

٢ - يلاحظ: أنه «عليه السلام» لم يجب شمرأ بأنك أنت ستكون من أهل النار، بل اكتفى بالحديث عن نفسه من جهتين:

**أولاهما:** من جهة علاقته مع الله تعالى، ونظرته إليه، باعتبار أنه رب رحيم، وأنه «عليه السلام» سوف يكون في ظل رعايته، ولن يرى منه غير الرحمة والرضوان، فقد قال: «أُبَشِّرُ بِرَبِّ رَحِيمٍ».

**الثانية:** من جهة علاقته بعالم الآخرة، وموقعه فيه، فذكر «عليه السلام»: أنه سيكون أيضاً في كنف جده «صلى الله عليه وآله» ومع ملاحظة ما له «صلى الله عليه وآله» من كرامة، ومقام عند الله، فإنه لن يجد عنده إلا الخير العميم، والفوز العظيم، والسعادة الغامرة، لأنه «صلى الله عليه وآله» سيكون هو الشفيع للحسين «عليه السلام»، وهو المطاع عند الله.

وسينال الحسين «عليه السلام» بهذه الشفاعة، من البركات، والألطف، والنعم والعطايا، والمقامات، والرضوان الإلهي ما تكون البشارة به خيراً من الدنيا وما فيها، فما بالك بالحصول على مضمون تلك البشارة، والفوز العظيم الذي يناله؟!!

(١) الآية ٣٣ من سورة المائدة.

## ليت السماء انطبقت على الأرض:

١ - جَاءَ فِي زِيَارَةِ النَّاحِيَةِ: الشَّمْرُ جَالِسٌ عَلَى صَدْرِكَ، مَوْلَعٌ سَيْفُهُ عَلَى نَحْرِكَ، قَابِضٌ عَلَى شَيْبَتِكَ بِيَدِهِ، ذَابِحٌ لَكَ بِمُهْنَدِهِ<sup>(١)</sup>، قَدْ سَكَنْتَ حَوَاسُكَ، وَخَفَيْتَ أَنْفَاسُكَ، وَرُفِعَ عَلَى الْقَنَا رَأْسُكَ<sup>(٢)</sup>.

٢ - رَوَى الصَّدُوقُ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، الْإِمَامِ [زَيْنِ الْعَابِدِينَ] «عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»، فَقَالَ: ثُمَّ خَرَّ [الحُسَيْنُ] «عَلَيْهِ السَّلَامُ» عَلَى خَدِّهِ الْأَيْسَرِ صَرِيْعًا، وَأَقْبَلَ - عَدُوُّ اللَّهِ - سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ الْإِيَادِيُّ، وَشِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ الْعَامِرِيُّ «لَعَنَهُمَا اللَّهُ»، فِي رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى وَقَفُوا عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَامُ». فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ أَرِيحُوا الرَّجُلَ.

فَنَزَلَ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ الْإِيَادِيُّ «لَعَنَهُ اللَّهُ» وَأَخَذَ بِلَحْيَةِ الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وَجَعَلَ يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ فِي حَلْقِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْتِزُّ رَأْسَكَ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَبَاً وَأُمًّا!!<sup>(٣)</sup>.

(١) الْمُهَنْدُ: السَّيْفُ الْمَطْبُوعُ مِنْ حَدِيدِ الْهِنْدِ. رَاجِع: الصَّحَاحُ ج ٢ ص ٥٥٧ مادة: «هند».

(٢) مُوسَوْعَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ج ٤ ص ٤١٣ عَنْ: الْمَزَارِ الْكَبِيرِ ص ٥٠٥ وَمَصْبَاحُ الزَّائِرِ ص ٢٣٣ وَفِيهِ «خَمَدَتْ» بَدَلَ «خَفَيْتَ»، وَبَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ٩٨ ص ٣٢٢.

(٣) الْأَمْوَالِيُّ لِلصَّدُوقِ ص ٢٢٦ ح ٢٣٩ وَبَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ٤ ص ٣٢٢ وَالْعَوَالِمُ،

٣ - يقول ابن أعثم:

قال: وأقبلَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: انزلوا إليه فَخُذُوا رَأْسَهُ!

قال: فَنَزَلَ إِلَيْهِ نَصْرُ بْنُ خَرَشَبَةَ الضَّبَّائِيُّ - لَعَنَهُ اللَّهُ - وَكَانَ أBRَصَ، فَضَرَبَهُ بِرَجْلِهِ فَأَلْقَاهُ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِلَحْيَتِهِ.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ «عليه السلام»: أَنْتَ الْأَبْقَعُ الَّذِي رَأَيْتُكَ فِي مَنْامِي.

قال: أَوْشَبَّهْنِي بِالْكِلَابِ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ؟

قال: ثُمَّ جَعَلَ يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ - لَعَنَهُ اللَّهُ - عَلَى مَذْبَحِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام» وَهُوَ يَقُولُ:

أَقْتُلْكَ الْيَوْمَ وَنَفْسِي تَعْلَمُ      عِلْمًا يَقِينًا لَيْسَ فِيهِ مَزْعَمُ  
وَلَا مَحَالٌّ لَا وَلَا تَأْتُمُ      إِنَّ أَبَاكَ خَيْرَ مَنْ يُكَلِّمُ

قال: فَغَضِبَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ: انزل أنتَ إلى الحسين فَأَرْحَهُ!

قال: فَنَزَلَ إِلَيْهِ خَوْلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيُّ - لَعَنَهُ اللَّهُ - فَأَحْزَنَ رَأْسَهُ<sup>(١)</sup>.

الإمام الحسين ص ١٧١.

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١١٨ و ١١٩ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢

**ونقول:**

ستأتي الأقوال المختلفة في من احتز رأس الحسين «عليه السلام».

**وقيل:** احتز رأسه شبل بن يزيد الأصبحي، أخو خولي<sup>(١)</sup>.

٤ - قال الخوارزمي عن عمرو بن الحسن، عن أبيه: غَضِبَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَالَ لِرَجُلٍ كَانَ عَنْ يَمِينِهِ: انْزِلْ وَيَحْكْ إِلَى الْحُسَيْنِ فَأَرْحَهُ!

فَنَزَلَ إِلَيْهِ - قِيلَ: هُوَ خَوْلِي بْنُ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيُّ - فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ، وَقِيلَ: بَلْ هُوَ شِمْرٌ.

وروي: أَنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ وَسِنَانُ بْنُ أَنَسٍ - وَالْحُسَيْنُ «عليه السلام» بِأَخْرِ رَمَقٍ يَلُوكُ بِلِسَانِهِ مِنَ الْعَطَشِ - فَرَفَسَهُ شِمْرٌ بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: يَا ابْنَ أَبِي ثُرَابٍ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَبَاكَ عَلَى حَوْضِ النَّبِيِّ يَسْقِي مَنْ أَحَبَّهُ؟ فَاصْبِرْ حَتَّى تَأْخُذَ الْمَاءَ مِنْ يَدِهِ.

---

ص ٣٥ وراجع: مطالب السؤول ص ٧٦ و (بتحقيق ماجد العطية) ص ٤٠٢ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٦٢ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٥٥ و ٥٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٨ وراجع: العوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٩.

(١) الأخبار الطوال ص ٢٥٨ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٢٩ وحياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٩٢

ثُمَّ قَالَ لِسِنَانِ بْنِ أَنَسٍ: احْتَزَّ رَأْسَهُ مِنْ قَفَاهُ!

فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ! فَيَكُونُ جَدُّهُ مُحَمَّدٌ خَصْمِي.

فَعَضِبَ شِمْرٌ مِنْهُ، وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِ الْحُسَيْنِ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»،  
وَقَبِضَ عَلَى لِحْيَتِهِ، وَهَمَّ بِقَتْلِهِ، فَضَحِكَ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» وَقَالَ  
لَهُ: أَنْقِئْنِي؟! أَوْ لَا تَعْلَمُ مَنْ أَنَا؟!!

قَالَ: أَعْرِفُكَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ..

أُمُّكَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ، وَأَبُوكَ عَلِيُّ الْمُرْتَضَى، وَجَدُّكَ مُحَمَّدٌ  
الْمُصْطَفَى، وَخَصْمُكَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى، وَأَقْتُلْكَ وَلَا أَبَالِي.  
وَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ضَرْبَةً، ثُمَّ حَزَّ رَأْسَهُ<sup>(١)</sup>.

٦ - وقالوا عن سنان بن أنس: ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ لِيَحْتَزَّ رَأْسَهُ، وَنَزَلَ مَعَهُ  
خَوْلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيُّ فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ، ثُمَّ أَتَى بِهِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ  
فَقَالَ:

أَوْقِرْ رِكَابِي فِضَّةً وَذَهَبًا      أَنَا قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّبَا  
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَأَبَا      وَخَيْرَهُمْ إِذْ يُنْسَبُونَ نَسَبَا  
قَالَ: فَلَمْ يُعْطِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ شَيْئًا<sup>(١)</sup>.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٦ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٦  
والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٠ وتسليمة المجالس وزينة المجالس  
ج ٢ ص ٣٢٢.

٧ - قَالَ: وَحَمَلَ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ بْنُ عَمْرِو النَّخَعِيِّ، فَطَعَنَهُ بِالرُّمَحِ فَوَقَعَ، ثُمَّ قَالَ لِحَوْلِيِّ بْنِ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيِّ: احْتِزَّ رَأْسَهُ!

فَأَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ فَضَعُفَ فَأَرْعَدَ.

فَقَالَ لَهُ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ: فَتَّ اللَّهُ عَضْدِيكَ [في الإرشاد: ما لك ثرعد؟] وَأَبَانَ يَدِيكَ.

فَنَزَلَ إِلَيْهِ [في الإرشاد: شِمْر] قَدَبَحَهُ وَاحْتِزَّ رَأْسَهُ، ثُمَّ دُفِعَ إِلَى حَوْلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، [في الإرشاد: فَقَالَ: إِحْمِلْهُ إِلَى الْأَمِيرِ عُبَيْدِ اللَّهِ] وَقَدْ

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤٠٧ عن: الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٣ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٥ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٢ و ٢٩٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٣ كلها نحوه، وليس فيها ذيله من «ثم أتى». وعن تذكرة الخواص ص ٢٥٦.

وراجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٦٠ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٢٨ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٤٢٨ والمنظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤١ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٥ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٥٨ وج ٣٣ ص ٦٦٠ وراجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٤ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١١٧ وأنساب الأشراف (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٥.

ضُرِبَ قَبْلَ ذَلِكَ بِالسُّيُوفِ (١).

٨ - وَنَزَلَ إِلَيْهِ حَوْلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيُّ لِيَحْزُرَ رَأْسَهُ، فَأَرَعَدَتْ يَدَاهُ. فَنَزَلَ أَخُوهُ شَيْلُ بْنُ يَزِيدَ فَاحْتَزَرَ رَأْسَهُ، فَدَقَّعَهُ إِلَى أَخِيهِ حَوْلِيٍّ (٢).

٩ - فَقَالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لِرَجُلٍ عَنْ يَمِينِهِ: انْزِلْ - وَيَحْكُ - إِلَى الْحُسَيْنِ

فَأَرْحَهُ!

فَبَدَرَ إِلَيْهِ حَوْلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيُّ لِيَحْتَزَرَ رَأْسَهُ فَأَرَعَدَ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ سَيْنَانُ بْنُ أَنَسٍ النَّخَعِيُّ «لَعَنَهُ اللَّهُ»، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ فِي حَلْقِهِ الشَّرِيفِ،

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٤٠٦ و ٤٠٧ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٢ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٦ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٠٩ و (ط دار التعارف) ج ٣ ص ٢٠٣ وليس فيه صدره إلى «هؤلاء»، والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٨ وليس فيه ذيله، والمنظّم من تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤٠ نحوه. والإرشاد ج ٢ ص ١١٢ وروضة الواعظين ص ٢٠٨ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٨٩ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٦٩ وليس فيه من «ضربه» إلى «لوجهه» وفيهما «كتفه» بدل «كفه». وراجع: مجموعة نفيسة (تاج المواليد) ص ١٧٠ والدر النظيم ص ٥٥٨ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٦ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٩ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٥٩ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٤١. وراجع: البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٤ و (ط أخرى) ج ٨ ص ١٨٨ ومروج الذهب ج ٣ ولباب الأنساب ج ١ ص ٣٩٦.

(٢) الأخبار الطوال ص ٢٥٨ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٦٢٩ وحياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٩١ و ٩٢.

وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْتِزُّ رَأْسَكَ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَبَا وَأُمًّا، ثُمَّ احْتِزَّ رَأْسَهُ الشَّرِيفَ» (١).

١٠ - وَرَوَى هِلَالُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ مَعَ أَصْحَابِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، إِذْ صَرَخَ صَارِخٌ: أَبْشِرْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ! فَهَذَا شِمْرٌ قَدْ قَتَلَ الْحُسَيْنَ. قَالَ: فَخَرَجْتُ بَيْنَ الصَّغِيِّينَ، فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَيَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ قَتِيلًا مُضْمَخًا بِدَمِهِ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَلَا أَنْوَرَ وَجْهًا، وَلَقَدْ شَغَلَنِي نَوْرُ وَجْهِهِ وَجَمَالُ هَيَأْتِهِ عَنِ الْفِكْرِ فِي قَتْلِهِ. فَاسْتَسْقَى فِي تِلْكَ الْحَالِ مَاءً، فَسَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ لَهُ: وَاللَّهِ لَا تَذُوقِ الْمَاءَ حَتَّى تَرُدَّ الْحَامِيَةَ فَتَشْرَبَ مِنْ حَمِيمِهَا.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ «عَلَيْهِ السَّلَام»: لَا، بَلْ أَرُدُّ عَلَى جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»، وَأَسْكُنُ مَعَهُ فِي دَارِهِ، فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ، وَأَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَشْكُو إِلَيْهِ مَا ارْتَكَبْتُمْ مِنِّي، وَفَعَلْتُمْ بِي.

قَالَ: فَغَضِبُوا بِأَجْمَعِهِمْ، حَتَّى كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ فِي قَلْبِ أَحَدٍ مِنْهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ شَيْئًا، فَاحْتِزُّوا رَأْسَهُ، وَإِنَّهُ لَيُكَلِّمُهُمْ. فَعَجِبْتُ مِنْ قِلَّةِ رَحْمَتِهِمْ!! وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أُجَامِعُكُمْ عَلَى أَمْرٍ

---

(١) الملهوف ص ١٧٤ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٤ ومثير الأحزان ص ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٦ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٥ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٨ وراجع: الأمالي للصدوق ص ٢٢٦.

أبدأ<sup>(١)</sup>.

١١ - لَمَّا أُتْخِنَ [الحُسَيْنُ «عليه السلام»] بالجراح، وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ حَرَاكٌ، أَمَرَ شِمْرٌ أَنْ يَرْمُوهُ بِالسَّهَامِ، وَنَادَاهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ: مَا تَنْتَظِرُونَ بِالرَّجُلِ؟ وَأَمَرَ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ أَنْ يَحْتَزَّ رَأْسَهُ، فَنَزَلَ يَمْشِي إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَمْشِي إِلَيْكَ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ سَيِّدُ الْقَوْمِ، وَأَنَّكَ خَيْرُ النَّاسِ أَبَاً وَأُمًّا! فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ، وَرَفَعَهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، فَأَخَذَهُ فَعَلَقَهُ فِي لَبَبِ فَرَسِهِ<sup>(٢)</sup>.

ونقول:

سقط على خذه الأيمن، أو الأيسر:

تقول الرواية المتقدمة برقم [٢] عن الإمام زين العابدين، عن الإمام الحسين «صلوات الله وسلامه عليهما»: «ثُمَّ خَرَّ عَلَى خَدِّهِ الْأَيْسَرِ صَرِيْعاً».

مع أن ثمة نصاً آخر يقول: إن صالح بن وهب المزني «لعنه الله» طعن الحسين «عليه السلام» في خاصرته، فسقط «عليه السلام»

---

(١) الملهوف ص ١٧٤ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٥ ومثير الأحران ص ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٧ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٧٦ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٠ و ٣٠١ وعن تظلم الزهراء ص ٢٥٨.

(٢) مثير الأحران ص ٧٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٦.

عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن، ثم قام «عليه السلام»<sup>(١)</sup>.  
ونرى: أنه لا منافاة بين هذه الرواية وتلك، فإن الإمام زين العابدين «عليه السلام» إنما يتحدث عن سقوطه «عليه السلام» إلى الأرض آخر مرة، حيث بادروا إليه، فاحتزوا رأسه الشريف.  
أما الرواية الأخرى، فهي تتحدث عن سقوطه «عليه السلام» عن فرسه إلى الأرض قبل ذلك، بسبب طعنة صالح المزني إياه على خاصرته، ثم بادر إلى القيام، حيث يبدو: أنه حين يبادر «عليه السلام» إلى القيام، فإنهم لا يجروون على الاقتراب منه، ما داموا يرونه قادراً على المواجهة.

**وقد تقدم:** أن سهامهم قد جعلته كالقنفذ، وأنه صار شلواً، قبل أن يحتزوا رأسه الشريف.

### المشهد في زيارة الناحية:

**ويلاحظ هنا:** أن زيارة الناحية تصف المشهد، وصفاً مشجياً وأليماً، وتقدم صوراً حزينة.. الأمر الذي يشير إلى أن ثمة تعمداً لإثارة

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٤ و ٥٥ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٢٩٧ و ٢٩٩ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٣٣١ والملهوف ص ١٧٤ و (نشر أنوار الهدى) ص ٧٣ وإبصار العين ص ٣٧. وراجع: الفتوح لابن أعمش ج ٥ ص ١١٨ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٥.

المشاعر، وتحريك العاطفة بشدة، وتهيج الرغبة في البكاء.. وهذا ما نلاحظه أيضاً في كثير من الكلمات المنقولة عن الأئمة «عليهم السلام»، والنصوص التي تصف أحوالهم، ومدى حزنهم، وتعبر عن شدة رغبتهم في إشاعة مظاهر الأسى والألم في الناس في أيام عاشوراء.

ونحن وإن كنا نرى أن نسبة زيارة الناحية إلى الإمام الحجة «صلوات الله وسلامه عليه» غير سديدة، لأن النص يتحدث عن أنها خرجت من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين<sup>(١)</sup>. أي قبل ولادة الإمام الحجة بثلاث سنوات..

**ولكننا نعرف أيضاً:** أن احتجاب الأئمة «عليهم السلام» عن الناس تمهيداً لغيبة الإمام «عليه السلام» قد بدأ قبل ذلك بسنوات كثيرة، فقد كان الأئمة «عليهم السلام» يقللون من الالتقاء المباشر بالناس، ويخاطبونهم عبر الوسائط..

فلتكن هذه الزيارة قد خرجت عن الإمام العسكري «صلوات الله وسلامه عليه»، وقد توهم بعض الناس، فنسبها إلى الإمام الحجة، ذاهلاً عما ذكرناه، ظاناً أن التعبير بـ «الناحية» خاص به «صلوات

---

(١) الإقبال لابن طاووس ص ٧٣ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٥ وج ٩٨ ص ٣٦٩ عنه، والمزار لابن المشهدي ص ٤٨٦ والنجم الثاقب للطبرسي ج ١ ص ١٩.

الله وسلامه عليه»، مع أن الأمر ليس كذلك..

**وبعد ما تقدم نقول:**

إن هذه الزيارة تعطي:

**ألف:** أن ثمة رغبة في إثارة مشاعر الحزن على الإمام الحسين «عليه السلام»، وسائر الشهداء في كربلاء، وأن تبقى هذه الحالة وتستمر، وتنتقل من جيل إلى جيل.

**ب:** إنها تتعمد توصيف المشهد العاشورائي بتفاصيله وجزئياته، مع مراعاة خصوصية الدقة في التوصيف.

**ج:** إنها لم تخرج عن طريقة عرض الوقائع إلى أي نوع من أنواع العرض لأمر مفترضة، أو تفسيرات، أو حالات متوقعة، أو ما يسميه بعض الناس لسان الحال، أو على قاعدة «كأني به..»، ونحو ذلك.

**د:** لم تحاول أن تستعمل ما يدخل في دائرة الخيال الشعري، الذي يتجاوز الواقع إلى المبالغات والتصويرات الخيالية..

**من هو الأبقع والأبرص؟!:**

**وقد تقدم:** أن الشمر هو الكلب الأبقع الذي يلغ في دماء أهل بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله». وكان الشمر أبرص.. وهو الذي ذبح الحسين «عليه السلام» كما في العديد من الروايات والمصادر..

غير أن ابن أعثم يذكر أيضاً: أن نصر بن خرشبة أيضاً - كان

أبرص - وأنه أخذ بلحية الحسين «عليه السلام» وجعل يضرب بسيفه «لعنه الله» على مذبج الحسين.. وأن الإمام قال له: أنت الأبقع الذي رأيتك في منامي..

وهذا ما ينقل عن شمر أنه فعله بالإمام «عليه السلام» أيضاً.  
ويمكن أن يقال: إنه لا مانع من أن يكون نصر بن خرشبة قد فعل ذلك، ثم فعله شمر أيضاً. فإن القلوب متشابهة، أو تعلمه منه، أو أخذه عنه.

كما لا مانع من أن يكون البرص عاهة في كل من الشمر، ونصر أيضاً.

ولا مانع ثالثاً من أن يكون «عليه السلام» قد رآهما معاً في منام واحد، أو رأى كلاهما في منام مختلف عن المنام الذي رأى فيه الآخر..

**خير الناس أباً وأماً:**

**وتقدم:** أن سنان بن أنس أخذ بلحية الحسين «عليه السلام»، وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْتَرُّ رَأْسَكَ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَباً وَأُمًَّ..

أما نصر بن خرشبة، فيقول - وهو يضرب بسيفه على مذبج الحسين -:

**أَقْتُلُكَ الْيَوْمَ وَنَفْسِي تَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا لَيْسَ فِيهِ مَزْعَمٌ**

وَلَا مَحَالٌ لَا وَلَا تَأْتُمْ إِنَّ أَبَاكَ خَيْرَ مَنْ يُكَلِّمُ

وقال له الشمر حين جلس على صدره الشريف: أَعْرِفُكَ حَقَّ  
الْمَعْرِفَةِ: أُمُّكَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ، وَأَبُوكَ عَلِيُّ الْمُرْتَضَى، وَجَدُّكَ مُحَمَّدٌ  
الْمُصْطَفَى..

كما أن الذي جاء برأس الحسين «عليه السلام» إلى عبيد الله بن  
زياد، كان يقول:

قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَأَبَاً وَخَيْرَهُمْ إِذَا يُنْسَبُونَ نَسَبًا

فحرمه ابن زياد من العطاء كما سنرى.

ونقول:

إن خلاصة هذه النصوص هي:

- ١ - تشابه قلوب المجرمين، وتوافق أعمالهم الإجرامية.
  - ٢ - اعتراف هؤلاء العتاة بفضل الحسين «عليه السلام»، وبأنه  
خير الناس نفساً، وخيرهم أباً وأماً وجداً.
- ومع هذا، هم يعلنون إصرارهم وحرصهم على قتله، وبيالغون  
في إظهار الحقد عليه والبغض له، ويتفننون بالتلذذ في اختيار أشد أنواع  
العذاب وأقساها، ليوردوها عليه، ليقاسي حرها، ويكتوي بآلامها.

وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على:

ألف: الاستكبار والطغيان الراسخ في نفوسهم.

ب: يدل على شدة كفرهم، حتى كأنهم يريدون الانتقام من الله

الذي خلقه، وفضّله، وشرّفه، وبعث جده نبياً وهادياً، وجعل أباه وصياً ووالياً، وأمه صديقة شهيدة، وسيدة لنساء العالمين من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين..

**هل هذا مزاح؟!:**

**غير أن ما يثير الدهشة والعجب:** ما رواه الخوارزمي، من أن شمرأ «لعنه الله» قال لسينان بن أنس: **إِحْتَرَّ رَأْسُهُ مِنْ قَفَاهُ!**

**فَقَالَ لَهُ سِنَان: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ! فَيَكُونُ جَدُّهُ مُحَمَّدٌ خَصَمِي.**

**فهل ترى سناناً هذا يظن أو يتوهم:** أن جد الحسين محمداً «صلى الله عليه وآله» سيكون شفيعه، وسيدخله الجنة، بعد كل ما كان منه تجاه سيد شباب أهل الجنة؟!!

**أو أنه قال ذلك على سبيل التندر والمزاح والعبث بالشمر؟!.**  
**أو أنه قال ذلك على سبيل الاستهزاء برسول الله «صلى الله عليه وآله»، وبشرعه الذي جاء من عند الله؟!..**

**سخرية الشمر بحقائق الدين:**

**ونذكر الخوارزمي:** أن الشمر، خاطب الإمام الحسين «عليه السلام» وهو بآخر رمق، وقال:

**«يَا ابْنَ أَبِي ثُرَابٍ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَبَاكَ عَلَى حَوْضِ النَّبِيِّ يَسْقِي**

مَنْ أَحَبَّهُ؟ فَأَصْبِرْ حَتَّى تَأْخُذَ الْمَاءَ مِنْ يَدِهِ»<sup>(١)</sup>.

### فيلاحظ:

**ألف:** إن الشمر بكلامه هذا إنما يستهتر ويسخر بالعقائد الإيمانية الثابتة، ويحاول التخفيف من وهجها، وإشاعة الشك فيها من خلال نسبتها إلى الزعم، الظاهر في عدم وجود دليل يثبت.

**ب:** إن الشمر أراد بنسبة الحسين إلى أبي تراب: أن يحط من مقام الإمام «عليه السلام»، مع أن هذه الكنية كانت أحب الكنى إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، وهي من مفاخره «صلوات الله عليه»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٦ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٦ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٠٠ وتسليية المجالس وزينة المجالس ج ٢ ص ٣٢٢.

(٢) راجع: المعجم الكبير ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨ و ١٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٧ و ١٨ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٢٨ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٦٨ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١١٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١١ والرياض النضرة ج ٣ ص ١٠٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ١٠٧ وأنساب الأشراف (ط الأعلمي) ج ٢ ص ٨٩ وربيع الأبرار ج ٢ ص ٤٨٣ والتذكرة الحمونية ج ٨ ص ٢٧٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٢ والعمدة لابن البطريق ص ٢٦ والصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٢٣ وتاريخ الخلفاء ص ١٨٤ و ١٨٥ والمستطرف في كل فن مستظرف ج ٢ ص ٤٧٠ وتاريخ

وسبب هذه الكنية: أن النبي «صلى الله عليه وآله» وجدته راقداً، وقد علا جبينه التراب، فقال له ملاطفاً: قم يا أبا تراب<sup>(١)</sup>.

### لماذا كانت أحب الكنى؟!:

وأما السبب في كون هذه الكنية كانت أحب كنى علي «عليه السلام» إليه، فهو الأمور التالية:

١ - إنها تذكره بمحبة النبي «صلى الله عليه وآله» له، وبتودده إليه، بإطلاق هذه الكنية عليه على سبيل الملاطفة والمودة.

---

الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٠٩ وتذكرة الخواص ج ١ ص ١٢٧ وكشف الغمة ج ١ ص ١٣٦ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦٠ وج ٥١ ص ١٠٣ والأدب المفرد للبخاري ص ١٨٣ ومناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي لابن مردويه الأصفهاني ص ٥٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٠٥ وجواهر المطالب ج ١ ص ٣٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٥٩٧ وج ٣٠ ص ١٣٨ ومقاتل الطالبين ص ٢٥ و ٢٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ١٤ وعن البخاري، ومسلم، والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٦٢٥ وغير ذلك.

(١) محاضرات الأوائل ص ١١٣ والغدير ج ٦ ص ٣٣٧ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٥٩٢ وج ٣٠ ص ١٤٠ وراجع: علل الشرائع ج ١ ص ١٥٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ هامش ص ٢٢٣.

٢ - إنها تذكره: بأن عليه أن يبقى ترابياً متواضعاً، لا تغره الدنيا بما فيها من زبارج وبهارج.

٣ - ربما يكون لهذه الكنية صلة بالكرامة التي حبا الله بها أمير المؤمنين علياً «عليه السلام»، فقد قالوا: «كان يعد ذلك له كرامة، ببركة النفس المحمدي. كان التراب يحدثه بما يجري عليه إلى يوم القيامة، وبما جرى. فافهم سرّاً جليلاً»<sup>(١)</sup>.

٤ - ولعله «عليه السلام» يرى في هذه الكنية معاني جليلة، وأسراراً جميلة، تؤكد قيمتها، وعمق مغزاها لديه، وقد قال عبد الباقي العمري، مشيراً إلى هذه الكنية:

يا أبا الأوصياء أنت لطفه      صهره وابن عمه وأخوه  
إن لله في معانيك سرّاً      أكثر العالمين ما علموه  
أنت ثاني الآباء في منتهى      ر، وأبأؤه تعد بنوه  
خلق الله آدمًا من تراب      وهو ابن له وأنت أبوه<sup>(٢)</sup>

(١) راجع: محاضرات الأوائل ص ١١٣ والغدير ج ٦ ص ٣٣٧ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٦.

(٢) راجع: محاضرات الأوائل ص ١١٣ والغدير ج ٦ ص ٣٣٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٣٨٠ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٦ و ٣٧٣ واللمعة البيضاء للتبريزي ص ١٣٠ والكنى

### انزل إليه فأرحه:

وتقدم: أن عمر بن سعد غضب (أي من فعل وقول نصر بن وهب) فقال لأحد أعوانه: إنزل أنت إلى الحسين فأرحه! كما ذكره ابن أعثم، والخوارزمي، وغيرهما.

وفي نص آخر: أن سناناً وشمراً «لَعَنَهُمَا اللهُ» في رجالٍ من أهل الشام جَاؤُوا حَتَّى وَقَفُوا عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ «عليه السلام». فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ أَرِيحُوا الرَّجُلَ.

### ونقول:

١ - لعل ما يزعمه بعض الناس من تجويز ارتكاب جرائم الموت الرحيم، قد استوحوه من قول عمر بن سعد، وسنان بن أنس، وشمير بن ذي الجوشن ومعهم ثلثة من مجرمي أهل الشام: أَرِيحُوا الرَّجُلَ. فكأنهم ادَّعَوْا لأنفسهم: أن أعمار الخلق بيدهم، فهم يحيون هذا، ويميتون ذاك. حسبما يحلو لهم.

٢ - وهم يجيزون لأنفسهم أن يجعلوا جسد الحسين شلواً - أي قطعة من لحم - من كثرة الطعن والضرب، وأن يصبح كالقنفذ، ثم يأمرهم أعوانهم بأن يريحوا ضحيتهم. أليس هذا هو أحد مظاهر الموت الرحيم، الذي هو جريمة قتل واضحة فاضحة؟!

٣ - أليس من مهازل العقل البشري أن يعتبر قتل النفس المحترمة

رحمة، وإحساناً، وربما يتطور الأمر إلى أن يصبح من أهم أسباب دخول الجنة، وسكنى عليين؟!!

٤ - الأهم من ذلك: أن ينسى هؤلاء أن الإنسان لو خلى وطبعه، فإنه يتشبث بالحياة، ولا يتخلى حتى عن نفس واحد منها، على أمل أن يجد الدواء الشافي له من آلامه..

ولو يؤس من الدواء، فإنه - وخصوصاً المؤمن بالله - لا ييأس من أن يتداركه الله برحمة منه، ويستجيب دعاءه ورجاءه، أو يستجيب لدعوة صالحة فيه..

فلماذا يوصد هؤلاء أبواب الرحمة الإلهية؟

ولماذا يمنحون أنفسهم صلاحيات ليست لهم؟

ولماذا يصادرون قرار غيرهم؟ بل يصادرون حياة ذلك الغير رغماً عنه، وبغياً منهم عليه..

٥ - أما غضب عمر بن سعد من نصر بن وهب، فلم يكن شفقة منه على الإمام الحسين «عليه السلام» من الضربات المتوالية التي كان ذلك الخبيث يوردها عليه، بل غضب من ثنائه على الإمام، الذي يخشى أن يؤثر على معنويات وموقف فئات من جيشه.

أولا تعلم من أنا؟!:

وتقدم في الرواية رقم [٥]: أنه حين جلس الشمر على صدر الحسين «عليه السلام»، وقبض على لحيته، ضحك الحسين «عليه السلام» وقال له: أقتلني؟! أولا تعلم من أنا؟!!

قال: أَعْرِفُكَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ الْخ..».

ونقول:

**ألف:** قلنا: إن الحسين «عليه السلام» كان يستفيد من كل لفظة ولمحة، وكلمة، وحركة، فيضم إليها، ما يثري معناها، ويحفظ مضمونها، ويجعلها جديرة بالنقل والتداول عبر الأحقاب..

وهذا ما فعله «عليه السلام» هنا، فإنه حتى في اللحظة التي يراد بها قطع رأسه الشريف، وحيث يكون المستهدف بالقتل - عادة - في زلزال ولبال فكري ومشاعري هائل، ويتقاذفه طوفان من الأحاسيس التي لا تستقر على شيء، فإن الحسين «عليه السلام» في هذه اللحظة بالذات، يفاجئ ذلك الكلب الأبقع بضحكة بددت كل أوهام وأحلام ذلك المجرم الخبيث.

ثم طرح عليه سؤالاً غريباً وعجيباً، فقال: أَتَقْتُلُنِي؟! أَوَلَا تَعْلَمُ مَنْ أَنَا؟!!

وقد أراد «عليه السلام»: أن يكون سؤاله هذا خفيف الوطأة على الشمر، بحيث لا يجد أي حرج في الإجابة عنه، ولا سيما في لحظة النهاية هذه، التي يظن الشمر، ومن هم على شاكلته أنهم حققوا إنجازاً، ونالوا ما تمنوا، فلم يعودوا يخشون أحداً من الجهر بما تكنه صدورهم، ولا يجدون حرجاً بالذهاب في الصراحة إلى أقصى الحدود..

إن الحسين «عليه السلام» كان يعرف: أن الشمر «لعنه الله»

يعرفه، وكيف لا يعرفه، وقد أمضى معه أياماً كثيرة بانتظار هذه الساعة، وكانت له معه لقاءات كثيرة في ميدان القتال، وجرت بينهما مساجلات كلامية وعملية عديدة.

فأجابه الشمر على سؤاله هذا بالتفصيل الصريح والواضح. وختم كلامه بقوله: «وَأَقْتُلْكَ وَلَا أَبَالِي». ثم باشر ضرباته له بالسيف التي بلغت اثنتي عشرة ضربة، ثم حز رأسه، وهذا بيت القصيد..

**ومعنى هذا الجواب:** أنه لا يجهل شيئاً عن حقيقته، وموقعه عند الله وعند رسوله، وخاصة أوليائه.. ويعرف أنه أقدم البشر، ويعرف.. ويعرف.. فهو يقدم على ما يقدم عليه عن علم وبصيرة، وعزيمة راسخة، وأنه لا يجهل شيئاً مما يقوله له. فإن كان هذا كفراً، فهو راض به، وإن كان فسقاً فبإحداً هذا الفسق، وإن كان يوجب العذاب الأليم، فلا حرج فيه، وإن كان استهزاءً بالله ورسوله، فهو يعترف به، راض بنسبته إليه.

**لماذا السهام؟!**

وقد ذكرت الرواية الأخيرة المتقدمة: أنه لما أثنى الحسين «عليه السلام» بالجراح، ولم يبق فيه حراك، أمر الشمر أن يرموه بالسهام. وهذا يدل على ما تقدم ذكره، من أن خوفهم من الحسين «عليه السلام» هو الذي دعاهم إلى استعمال السهام. وقد قلنا: إنها سلاح الجبناء..

# الفهارس

- ١ - الفهرس الإجمالي
- ٢ - الفهرس التفصيلي



## الفهرس الإجمالي:

- الفصل الخامس: شهداء آل الحسن..... ٥  
الفصل السادس: إخوة الحسين × ..... ٣١  
الفصل السابع: العباس الأكبر.. والإخوة المختلف في استشهادهم.....

٦٣

- الباب السادس: الحسين × في الميدان..... ١٠٨  
الفصل الأول: ذخائر الإمامة وعلومها.. ..... ١١٠  
الفصل الثاني: بعد أن صار وحيداً..... ١٣٢  
الفصل الثالث: هكذا قاتل الحسين ×..... ١٦٣  
الفصل الرابع: أشعار وأرجاز..... ٢٠٢  
الباب السابع: الإمام الشهيد.. ..... ٢٢٤  
الفصل الأول: وداع الأحبة.. ..... ٢٢٦  
الفصل الثاني: سلاح العطش..... ٢٢٧  
الفصل الثالث: سهام الحقد.. ..... ٢٤٩  
الفصل الرابع: آخر دعاء للحسين × ..... ٢٧٩  
الفصل الخامس: الكلب الأبقع.. ..... ٢٩٩



## الفهرس التفصيلي:

|    |                                   |
|----|-----------------------------------|
| ٥  | الفصل الخامس: شهداء آل الحسن..... |
| ٧  | الشهداء من بني الحسن X: .....     |
| ٧  | القاسم بن الحسن X: .....          |
| ١٣ | لا حاجة إلى الإعادة: .....        |
| ١٤ | إصرار القاسم لماذا؟!: .....       |
| ١٥ | لمحات يحسن التوقف عندها: .....    |
| ١٨ | من الذي وطأته الخيل؟!: .....      |
| ١٨ | عرس القائم: .....                 |
| ٢٠ | عبد الله بن الحسن X: .....        |
| ٢٢ | دعاء الحسين X على أعدائه: .....   |
| ٢٤ | إختلافات: .....                   |
| ٢٤ | اصبر، واحتسب: .....               |
| ٢٥ | أبو بكر بن الحسن: .....           |
| ٢٧ | إختلافات: .....                   |
| ٢٧ | أحمد بن الحسن: .....              |

|    |                             |
|----|-----------------------------|
| ٢٨ | بشر بن الحسن:               |
| ٢٨ | من اختلفت الأقوال فيهم:     |
| ٢٨ | عمر بن الحسن X:             |
| ٢٨ | الحسن بن الحسن المثنى:      |
| ٣١ | الفصل السادس: إخوة الحسين X |
| ٣٣ | للتمهيد والبيان:            |
| ٣٣ | جعفر بن علي X:              |
| ٣٦ | رجز جعفر بن علي:            |
| ٣٩ | الإختلاف في الأرجاز وسواها: |
| ٤٠ | عبد الله بن علي X:          |
| ٤٤ | إختلافات:                   |
| ٤٤ | رجز عبد الله:               |
| ٤٥ | العباس، وارث أخويه:         |
| ٤٨ | عثمان بن علي X:             |
| ٥١ | ماذا عن الرجز أيضاً؟!:      |
| ٥٢ | نماذج من الاختلافات:        |
| ٥٢ | عليك بأمرك:                 |
| ٥٣ | سميته باسم عثمان بن مظعون:  |

- ٥٧ .....: العباس الأصغر بن علي X
- ٥٩ .....: إبراهيم بن علي X
- ٦٠ .....: عتيق بن علي X
- ٦٠ .....: عون بن علي X
- ٦٠ .....: محمد بن العباس:
- ٦١ .....: جعفر بن علي X
- ٦١ .....: عبد الله الأكبر بن علي X
- ٦١ .....: عبد الله الأصغر بن علي X
- ٦٢ .....: قاسم بن علي X
- الفصل السابع: العباس الأكبر.. والإخوة المختلف في استشهادهم
- ٦٣ .....
- ٦٥ .....: العباس بن علي X
- ٧٧ .....: زيارة العباس بن علي:
- ٧٩ .....: أميرك يثيبك:
- ٧٩ .....: جناحا العباس:
- ٨٢ .....: هل شرب الحسين الماء؟!:
- ٨٣ .....: إختلافات لا حاجة للتذكير بها:
- ٨٤ .....: الآن انكسر ظهري، وقلت حيلتي:
- ٨٥ .....: شكوى الحسين X:

- أرجاز العباس X: ..... ٨٦
- الأبيات المنسوبة للإمام الحسين X: ..... ٨٧
- أيهما أكبر؟! : ..... ٨٨
- أم البنين ولدتها الشجعان: ..... ٨٨
- رواية تحتاج إلى تأمل: ..... ٨٩
- من اختلف في استشهادهم في كربلاء: ..... ٩٤
- ١ - يحيى بن علي X: ..... ٩٤
- ٢ - عبيد الله بن علي X: ..... ٩٤
- ٣ - أبو بكر بن علي X: ..... ٩٦
- ٤ - محمد الأصغر بن علي X: ..... ٩٨
- ٥ - عمر بن علي: ..... ١٠٠
- من لم يعرف بالتحديد: ..... ١٠٤
- ١ - أحمد بن محمد الهاشمي: ..... ١٠٤
- ٢ - غلام من أهل البيت: ..... ١٠٤
- ملاحظات، وتساولات: ..... ١٠٥
- الباب السادس: الحسين X في الميدان ..... ١٠٨
- الفصل الأول: ذخائر الإمامة وعلومها ..... ١١٠
- الحسين X يعلم السجاد X دعاء الزهراء ÷: ..... ١١٢

- الإمام يتعلم من المعصوم: ..... ١١٢
- يا من لا يحتاج إلى التفسير: ..... ١١٤
- مقاليد الإمامة للسجاد X: ..... ١١٥
- أوصى إليه بالإسم الأعظم: ..... ١١٧
- مواريث الأنبياء: ..... ١٢٠
- لماذا أم سلمة؟! : ..... ١٢١
- العلوم والصحف، والمصاحف، والسلاح: ..... ١٢٣
- كتاب ملفوف، ووصية ظاهرة: ..... ١٢٤
- لماذا فاطمة لا زينب؟! : ..... ١٢٥
- الخاتم المسلوب ليس خاتم الإمامة: ..... ١٢٦
- الصبر على الحق، وظلم من لا ناصر له: ..... ١٢٩
- الفصل الثاني: بعد أن صار وحيداً..... ١٣٢
- الحسين X حين صار وحيداً: ..... ١٣٤
- هل هي الاستغاثة الأخيرة؟! : ..... ١٣٦
- السجاد X يريد القتال: ..... ١٣٨
- هل علي الشهيد أكبر من السجاد؟! : ..... ١٣٩
- هل قاتل السجاد؟! : ..... ١٤٠
- ما المراد بنسل آل محمد؟! : ..... ١٤٤
- بماذا ينتقم الله منا؟! : ..... ١٥٢

- ١٥٣ ..... من هم الثلاثة الذين كانوا معه؟!:
- ١٥٤ ..... بئس ما أخلفتم محمداً:
- ١٥٥ ..... بعد قتلي لا تهابون قتل أحد:
- ١٥٦ ..... إكرامه x بهوان أعدائه:
- ١٥٨ ..... الإنتقام الخفي:
- ١٦٣ ..... الفصل الثالث: هكذا قاتل الحسين x
- ١٦٥ ..... لباس من ضربت عليه الذلة:
- ١٦٧ ..... إيضاحات:
- ١٦٧ ..... تصحيفات:
- ١٦٨ ..... إيتوني بثوب لا يرغب فيه:
- ١٧١ ..... جهاد الحسين x:
- ١٧٨ ..... بيان:
- ١٧٨ ..... دعوة الحسين x إلى البراز:
- ١٨٠ ..... الموت أولى من ركوب العار:
- ١٨٤ ..... بين الطبري وابن أعثم:
- ١٨٥ ..... يا شيعة آل أبي سفيان:
- ١٩٠ ..... سهم في الجبهة:
- ١٩١ ..... اللهم اقتلهم بدداً:

- هل هذا من كلام خبيب؟! : ..... ١٩٣
- لماذا بددأ؟! : ..... ١٩٤
- اللهم أحصهم عدداً: ..... ١٩٥
- ولا تغفر لهم أبداً: ..... ١٩٥
- لي يد عند بني هاشم: ..... ١٩٦
- أكذوبة البارقي على زينب ÷: ..... ١٩٧
- كذبة ثانية للبارقي: ..... ١٩٨
- وللبارقي كذبة ثالثة: ..... ١٩٩
- الفصل الرابع: أشعار وأرجاز ..... ٢٠٢
- الأرجاز والأشعار الحسينية: ..... ٢٠٤
- الحكم بكفر الفريق الآخر: ..... ٢٠٤
- ألف: قتل علي والحسن ' : ..... ٢٠٥
- الملحدان: ..... ٢٠٧
- الهدى والوحي: ..... ٢٠٩
- من المعايير الصحيحة: ..... ٢١٣
- من الشعر الحسيني يوم عاشوراء: ..... ٢١٥
- أهل الكوفة في كلام الإمام X: ..... ٢٢٠
- الباب السابع: الإمام الشهيد .. ..... ٢٢٤
- الفصل الأول: وداع الأحبة .. ..... ٢٢٦

|     |                                               |
|-----|-----------------------------------------------|
| ٢٢٨ | عليكنّ مني السلام: .....                      |
| ٢٣٠ | الوداع الأول: .....                           |
| ٢٣٢ | الحسين X يودع سكينه برسالة إعلامية: .....     |
| ٢٣٢ | مميزات هذا الوداع: .....                      |
| ٢٣٤ | الوداع الثاني والوصية: .....                  |
| ٢٣٥ | قسوة القرار، والتوهج العاطفي: .....           |
| ٢٣٧ | مضمون وصايا الإمام: .....                     |
| ٢٣٧ | الأمر بالصبر: .....                           |
| ٢٣٨ | الوعد بالثواب والأجر: .....                   |
| ٢٤٠ | لبس الأزرق والاستعداد للبلاء: .....           |
| ٢٤١ | الإخبار عن المستقبل: .....                    |
| ٢٤٣ | فلا تشكوا، ولا تقولوا ما ينقص من قدركم: ..... |
| ٢٤٦ | الفصل الثاني: سلاح العطش .....                |
| ٢٤٨ | شجاعة الحسين X: .....                         |
| ٢٥٠ | عطش الحسين X: .....                           |
| ٢٥٦ | قدح ماء للحسين X: .....                       |
| ٢٥٦ | أنت عطشان، وأنا عطشان: .....                  |
| ٢٥٨ | رمى الماء من يده: .....                       |

- ٢٥٩ ..... إختلافات مألوفة:
- ٢٦٠ ..... ظهور الكرامة للحسين X في عدوه:
- ٢٦١ ..... لا تنتم إليه شيعته:
- ٢٦١ ..... صورة جديدة كل لحظة!!:
- ٢٦٢ ..... بكاء الحسين X:
- ٢٦٢ ..... لم يمت الحسين X عطشاً:
- ٢٦٤ ..... لماذا لم يدّخر الحسين X الماء؟!:
- ٢٦٧ ..... إستجداء الماء لا يناسب عزّة الحسين:
- ٢٧٠ ..... الفصل الثالث: سهام الحقد:
- ٢٧٢ ..... سلاح الجبناء:
- ٢٧٣ ..... سلبوه X وهو حي:
- ٢٧٥ ..... الشتائم لماذا؟!:
- ٢٧٦ ..... دعاء الحسين على مالك:
- ٢٧٧ ..... ألقى الله وأنا مخضوب:
- ٢٨٠ ..... هذا ما فعلته السهام:
- ٢٨٤ ..... حديث مسلم بن رباح:
- ٢٨٥ ..... السهام لماذا؟!:
- ٢٨٦ ..... يتلقى السهام ب صدره ونحره:
- ٢٨٧ ..... الحمرة في السماء:

|     |                                       |
|-----|---------------------------------------|
| ٢٨٧ | ..... الشاهد والدليل:                 |
| ٢٨٨ | ..... أعياء النزف والعطش:             |
| ٢٩٤ | ..... القبائل تتكل على غيرها:         |
| ٢٩٥ | ..... تصحيقات واختلافات:              |
| ٢٩٦ | ..... تحسبهم جميعاً:                  |
| ٢٩٨ | ..... مغصوباً عليّ حقي:               |
| ٣٠١ | ..... الفصل الرابع: آخر دعاء للحسين X |
| ٣٠٣ | ..... دعاء الحسين X حين اشتداد الحال: |
| ٣١٠ | ..... ما الذي طلبه X في دعائه؟!:      |
| ٣١٢ | ..... كلمات يشك في صحتها:             |
| ٣١٤ | ..... آثار سواد على ظهر الحسين X :    |
| ٣١٧ | ..... لا وفقكم الله لصوم ولا لفطر:    |
| ٣١٨ | ..... لماذا هذا الدعاء؟!:             |
| ٣١٨ | ..... ما المراد بالأمة؟!:             |
| ٣٢٢ | ..... الفصل الخامس: الكلب الأبقع..    |
| ٣٢٤ | ..... من الذي حزّ رأس الحسين X؟!:     |
| ٣٢٤ | ..... أنت الكلب الأبقع:               |
| ٣٢٧ | ..... رؤيا النبي والإمام صادقة:       |

- ٣٢٨ ..... أنت أشدهم عليّ:
- ٣٢٩ ..... أبشر بالنار!:
- ٣٣١ ..... ليت السماء انطبقت على الأرض:
- ٣٣٨ ..... سقط على خذه الأيمن، أو الأيسر:
- ٣٣٩ ..... المشهد في زيارة الناحية:
- ٣٤١ ..... من هو الأبقع والأبرص؟!:
- ٣٤٢ ..... خير الناس أبا وأماً:
- ٣٤٤ ..... هل هذا مزاح؟!:
- ٣٤٤ ..... سخرية الشمر بحقائق الدين:
- ٣٤٦ ..... لماذا كانت أحب الكنى؟!:
- ٣٤٨ ..... انزل إليه فأرحه:
- ٣٤٩ ..... أولا تعلم من أنا؟!:
- ٣٥١ ..... لماذا السهام؟!:
- ٣٥٤ ..... الفهرس الإجمالي:
- ٣٥٦ ..... الفهرس التفصيلي:



## كتب مطبوعة للمؤلف

- ١ - الآداب الطبية في الإسلام
- ٢ - ابن عباس وأموال البصرة
- ٣ - ابن عربي سني متعصب
- ٤ - أبو ذر لا إشتراكية.. ولا مزدكية
- ٥ - أحيوا أمرنا
- ٦ - إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم
- ٧ - إسرائيل.. في آيات سورة بني إسرائيل.. تفسير ثمان آيات..
- ٨ - الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل
- ٩ - الإعتقاد في مسائل التقليد والإجتihad (صدر منه جزء واحد)
- ١٠ - أفلا تذكر «حوارات في الدين والعقيدة»
- ١١ - أكذوبتان حول الشريف الرضي
- ١٢ - الإمام علي والنبي يوشع
- ١٣ - أهل البيت ٨ في آية التطهير
- ١٤ - أين الإنجيل؟!
- ١٥ - بحث حول الشفاعة
- ١٦ - براءة آدم x حقيقة قرآنية
- ١٧ - البنات ربائب.. قل: هاتوا برهانكم
- ١٨ - بنات النبي ﷺ أم ربائبه؟!
- ١٩ - بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان
- ٢٠ - تحقيقي در باره تاريخ هجري
- ٢١ - تخطيط المدن في الإسلام
- ٢٢ - تفسير سورة ألم نشرح
- ٢٣ - تفسير سورة الضحى

- 
- ٢٤ - تفسير سورة الفاتحة  
 ٢٥ - تفسير سورة الكوثر  
 ٢٦ - تفسير سورة الماعون  
 ٢٧ - تفسير سورة الناس  
 ٢٨ - تفسير سورة هل أتى (جزءان)  
 ٢٩ - توضيح الواضحات من أشكال المشكلات  
 ٣٠ - الحاخام المهزوم  
 ٣١ - حديث الإفك  
 ٣٢ - حقائق هامة حول القرآن الكريم  
 ٣٣ - حقوق الحيوان في الإسلام  
 ٣٤ - الحياة السياسية للإمام الجواد X  
 ٣٥ - الحياة السياسية للإمام الحسن X  
 ٣٦ - الحياة السياسية للإمام الرضا X  
 ٣٧ - خسائر الحرب وتعويضاتها  
 ٣٨ - خلفيات كتاب مأساة الزهراء ÷ (ستة أجزاء)  
 ٣٩ - دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام (أربعة أجزاء)  
 ٤٠ - دراسة في علامات الظهور  
 ٤١ - دليل المناسبات في الشعر  
 ٤٢ - ربائب الرسول ﷺ «شبهات وردود»  
 ٤٣ - رد الشمس لعللي X  
 ٤٤ - زواج المتعة (تحقيق ودراسة) (ثلاثة أجزاء)  
 ٤٥ - الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)  
 ٤٦ - زينب ورقية في الشام!!  
 ٤٧ - سلمان الفارسي في مواجهة التحدي  
 ٤٨ - سنابل المجد (قصيدة مهداة إلى روح الإمام الخميني وإلى الشهداء الأبرار)  
 ٤٩ - السوق في ظل الدولة الإسلامية  
 ٥٠ - سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور  
 ٥١ - سيرة الحسين X في الحديث والتاريخ (أنجز منه ٢٠

(جزء أ)

- ٥٢ - شبهات يهودي
- ٥٣ - الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة
- ٥٤ - الصحيح من سيرة الإمام علي X (ثلاثة وخمسون جزءاً)
- ٥٥ - الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ (خمسة وثلاثون)
- ٥٦ - صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد
- ٥٧ - طريق الحق (حوار مع عالم جليل من أهل السنة والجماعة)
- ٥٨ - ظاهرة القارونية من أين؟! وإلى أين؟!
- ٥٩ - ظلامه أبي طالب X
- ٦٠ - ظلامه أم كلثوم
- ٦١ - عاشوراء بين الصلح الحسنی والكيد السفیانی
- ٦٢ - عصمة الملائكة بين فطرس.. وهاروت وماروت
- ٦٣ - علي X والخوارج (جزءان)
- ٦٤ - الغدير والمعارضون
- ٦٥ - فصل الخطاب في الميزان
- ٦٦ - القول الصائب في إثبات الربائب
- ٦٧ - كربلاء فوق الشبهات
- ٦٨ - لست بفوق أن أخطيء من كلام علي X
- ٦٩ - لماذا كتاب مأساة الزهراء ÷؟!
- ٦٧ - ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودة؟!
- ٧١ - مأساة الزهراء ÷ (جزءان)
- ٧٢ - مختصر مفيد (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)، (ثمانية عشر جزءاً).
- ٧٣ - مراسم عاشوراء «شبهات وردود»
- ٧٤ - المسجد الأقصى أين؟!
- ٧٥ - مقالات ودراسات
- ٧٦ - منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية
- ٧٧ - المواسم والمراسم

- 
- ٧٨ - موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام  
٧٩ - موقف الإمام علي x في الحديبية  
٨٠ - ميزان الحق «شبهات وردود» (أربعة أجزاء)  
٨١ - نقش الخواتيم لدى الأئمة ٨  
٨٢ - وقفات مع ناقد  
٨٣ - الولاية التشريعية  
٨٤ - ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة